الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة1-

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

الأسس المعرفية في النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الرابع الهجري

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD في الدراسات النقدية

تخصص:النقد العربي القديم

إعداد الطالبة :

أنيسة معزوزي

إشراف:

أ.د/ صالح مرحباوي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
السعيد لراوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	رئيسا
صالح مرحباوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	مشرفا ومقررا
بلقاسم رحمون	أستاذ التعليم العالي	جامعة تبسة	عضوا
علي رحماني	أستاذ محاضر- أ-	جامعة بسكرة	عضوا
حياة مستاري	أستادة التعليم العالي	جامعة باتنة1	عضوا
فطيمة زودة	أستاذة مخاضرة- أ-	جامعة باتنة1	عضوا

الموسم الجامعي: 2025/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة

لقد كان النقد في الجاهلية وليد البيئة التي تربى فيها الشعراء،لهذا جاء نقدًا ذاتيا فطريا،يعتمد على الحفظ والاستشهاد بالأبيات المفردة السائرة،يطلق عليها أحكامًا جزئية تعتمد على المفاضلة الساذجة.

وهذا بدوره أدى إلى انتشار ظاهرة الأسواق في الجاهلية بشكل رهيب عند العرب،مثل سوق عكاظ الذي عدّ سوقًا تجاريا يباع فيه ويشتري ما يلزم الإنسان من أشياء وغيرها،فكان يلتقي فيها الناس من كل النواحي، فيعقدون مجالس أدبية من أجل الصلح أو التعاهد أو التفاخر،ونتيجة ذلك اشتد الحماس والمنافسة بين الشعراء،فكثرت هذه المجالس مع كثرة تلاقي الشعراء،فأصبح الشعراء يتداولون الشعر،ويقوم بعضهم بنقد بعض سواء بالاستحسان أو الاستهجان وتزامن هذا الوضع فصار في كل عام يعقد مجالس أدبية في سوق عكاظ.

وكانت هذه المحاولات هي البداية الفعالة والنواة الأولى للنقد العربي القديم،ومثال ذلك ما ذكرته كتب الأدب عن "النابغة الذبياني" الذي تضرب له قبة حمراء من جلد،فكثرمجيء الشعراء إليه من كل النواحي،ليعرضوا عليه أشعارهم،كالأعشى وحسان بن ثابت،والخنساء التي عرضت قصيدتها عليه في رثاء أخيها صخر،والتي أعجب بها، وبطبيعة الحال أن النقد الذي قدمه النابغة لهؤلاء الشعراء نقد ذوقي يقوم على الفطرة والسليقة النابعة من بيئته،وهذا طبيعي لأنه اعتمد في أحكامه على ذوقه الأدبي المحض من دونأن يذكر الأسباب،وعلى الفطرة التي تربى عليها،لهذا جاء نقده خاليًا من التعليل والتفسير.

وقد ظل النقد في القرن الثاني للهجرة يدور في مجال الانطباعية الخالصة،والأحكام الجزئية،والتي تقوم على المفاضلة بين شاعر وشاعر،أو في اختيار بيت على بيت،وبقي هذا الوضع مستمرًا إلى أن تطور الشعر وصار جزءًا لا يتجزأ من مجهودات علماء اللغة والنحو الذين بذلوا جهدًا عظيمًا في استيعاب القواعد الأولى للنقد،ومن أبرز هؤلاء نذكر منهم: أبا عمرو بن العلاء وتلميذه الأصمعي، والخليل بن الفراهيدي والسيبويه وغيرهم.

وكان للرواة فضل كبير في جمع الشعر ونسبه إلى صاحبه،إضافة إلى إسهامهم النقدي الذي يتجلى في إبراز قضايا نقدية معينة كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي اللذين سعيا إلى تدوين الشعر الجاهلي وجمعه،والرواة الذين قاموا بجمع الشعر ونقلوه إلينا،أكدوا لنا أن النقد يتماشى مع الشعر جنبًا إلى جنب،ومثال ذلك أن الشاعر عندما يلقي قصائده يكون الناقد مستمعًا للشعر جيدًا،ثم يقوم بنقد هذه الأشعار،ويصدر أحكامًا نقدية.

ولا يفوتنا أن ننوه أن النقد الأدبي في بداية القرن الثالث للهجرة ظل ضيق الأفق،بمعنى أنه بقي كما هو في القرن الثاني يدور في مجال الانطباعية والذاتية،بينما عرف الشعر تطورًا وتغييرًا جذريًا أحدثه الشعراء المحدثين: كأبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام وغيرهم من الذين ثاروا على القديم،ولكن كان بعض النقاد العرب مخلصين للموروث الذي تعلموه من أساتذتهم،فرأوا من أجل القضاء على المشكلات الأدبية،لابد عليهم من تطوير النظريات التي أخذوها من أساتذتهم وإعادة صياغتها بطريقة جديدة،من دون أن تعارض الشعر القديم،كابن سلام الجمحي وابن قتيبة.

فكان النقد في القرن الثالث الهجري نتاجًا للمد الأدبي الموروث،وذلك لعدم خروجه عن الأطر المطروحة آنذاك،إضافة إلى تأثره بالحياة السياسية والاجتماعية التي شهدت تحولات واضطرابات مختلفة في الجاهلية،فأصبح القديم بمثابة النموذج الأعلى والأمثل،وهذا ما جعل من نقاد القرن الثالث يتأثرون بنقاد القرن الثاني،فساروا على منوالهم، وصار معظم نقاد القرن الثالث يتجهون في روايتهم إلى رواة اللغة : كأبي عمرو بن العلاء،والأصمعي،وخلف الأحمر والمفضل الضبي وغيرهم،حتى يختبروهم ويعرفوا مدى التزامهم بالأمانة العلمية،ومدى إتقانهم وصدقهم لهذه الرواية.

كما شهد النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة تطورًا مذهلاً،عما كان عليه سابقا من ملاحظات جزئية وأحكام عامة لا تقوم على أسس علمية ومنهج سليم،إذ تطورت في هذا

القرن مختلف العلوم والفنون الأدبية،واكتملت جميع الدراسات اللغوية والنحوية،والدليل على ذلك كثرة تأليف كتب في تأريخ النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري.

وقد حاولت هذه الدراسة توضيح كيفية تطور النقد الأدبي عند العرب إلى غاية القرن الرابع الهجري،وكذا توضيح أهم التغيرات التي طرأت في هذه القرون،لذلك توقفنا عند فئة من النقاد في كل قرن،وقمنا بإبراز الأسس المعرفية والنقدية المتعلقة بالنقد العربي القديم حتى نهاية القرن الرابع الهجري،وقد أدى هذا بدوه إلى ظهور مسائل عديدة كثر فيها النقاش واشتد الجدال،فتشعبت فيها الآراء،إذ كل ناقد يقدم آراء خاصة به تخالف آراء غيره،ومن هذا المنطلق تعددت مذاهب النقاد العرب خاصة،فيما يخص الشعر العربي.

وعلى هذا الأساس تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف التالية:

- نحاول أن نبرز أهمية التنوع المعرفي في النقد العربي القديم،وذلك من خلال الوقوف على أهم المعارف التي ساهمت في نشأة النقد وتطوره،كما أوضحنا مدى تأثير هذه المعارف– المعرفة اليونانية الفلسفية والمعرفة الفارسية – في أدبنا العربي.
- نعيد النظر في مفاهيم النقد العربي وكيفية تطوره عبر العصور،إذ قمنا بتحديد المصطلحات المتعلقة بالبحث،ثم فصلنا في حركة النقد من العصر الجاهلي إلى غاية العصر العباسي،مع توضيح عوامل ازدهار النقد في كل عصر.
- حرصنا على الأسس المعرفية والنقدية في القرن الثاني الهجري،وذلك من خلال توقفنا عند ناقدين عاشا في هذا القرن،كأبي عمرو بن العلاء وتلميذه الأصمعي،كما حاولنا أن نستخلص أهم أرائهما والقضايا النقدية التي أشارا إليها.
- حاولنا أن نبين أهم الأسس المعرفية والنقدية في القرن الثالث الهجري،إذ اقتصرنا على ناقدين عاصرا هذا القرن،كابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء"،وابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء"،كما سعينا إلى إبراز الأسس النقدية

التي اعتمد كل واحد منهما في تقسيم الشعراء إلى طبقات،والوقوف على أهم القضايا النقدية التي تناولها كل واحد في كتابه.

- وفي الأخير أبرزنا أهم الأسس المعرفية والنقدية في القرن الرابع الهجري،ودرسنا ناقدين عاشا في هذا القرن،مثل ابن طباطبا العلوي في كتابه "عيار الشعر" وأبي هلال العسكري في كتابه "الصناعتين"،وعالجنا أهم ما جاء في كتابهما من آراء وقضايا نقدية،كما أوضحنا تأثر النقاد بهما.

ولكن يبقى التساؤل مطروحًا : إلى أي مدى أسهم النقاد العرب في تأسيس الأسس المعرفية للنقد العربي القديم حتى نهاية القرن الرابع الهجري؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى أسئلة فرعية وهي:

- ماذا نقصد بالأسس المعرفية؟
- وفيم تكمن أهميتها؟
- وكيف أسهم النقاد العرب في تطور هذه الأسس؟

وهناك مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع: "الأسس المعرفية في النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الرابع الهجري"،وتناولته من زوايا مختلفة،وقد استعرضت هذه الدراسة مجموعة من الدراسات التي تم الاستفادة منها.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسات التي تم تقديمها جاءت في الفترة الزمنية بين 1973م و2008م،وتضمنت مختلف الأقطار والبلدان التي تؤكد على تنوعها الزمني والجغرافي.

وفضلا على ذلك تم ترتيب هذه الدراسات ضمن المتغيرات الرئيسية للدراسة كالتالي:

1. أحمد مطلوب،اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة،ط1،دار العلم الملايين ،بيروت،1973م.

2.إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري،ط4،دارالثقافة،بيروت،1983م.

3.محمد زغلول سلام،أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري،ط1،مكتبة الشباب ،الإسكندرية،1952م.

4.نوال عبد الرّزاق سلطان،العلاقة بين البلاغة والنقد حتى نهاية القرن الرابع الهجري،ط1،دارالبشائر ،دمشق،2008م.

وقد اعتمدت دراستنا على المنهج التأويلي الذي يتجلى في حفر المصطلح حتى يكون الخطاب تفكيري أعمق،وإلى جانب المنهج التاريخي الذي يتمثل في ترتيب الأحدث وفق تسلسل زمني معين،إضافة لاعتمادنا على تقنية الوصف والتحليل الذي يتجلى في دراسة وشرح الأسس المعرفية للنقد العربي القديم.أما منهجنا النّصي فكان يرتكز على تقصي فكرة البحث واستخلاص النتائج.

وتضمنت هذه الدراسة مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة،وقد بينت ذلك في الآتي:

مدخل: التنوع المعرفي في النقد العربي القديم.

واختصرته في خمسة مباحث،حيث أبرزت فيه أهم المعارف التي ساهمت في نشأة النقد العربي،وكيفية تأثيرها في أدبنا العربي.

الفصل الأول:مفاهيم النقد العربي وتطوره عبر العصور.

وقد جعلته في مبحثين:ففي المبحث الأول حددت فيه مصطلحات متعلقة بالبحث،أما المبحث الثاني أوضحت فيه حركة تطور النقد من العصر الجاهلي إلى غاية العصر العباسي.

الفصل الثاني: الأسس المعرفية والنقدية عند أبي عمرو بن العلاء(ت154هـ) والأصمعي (216هـ) في كتابه "فحولة الشعراء".

الفصل الثالث: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن سلام الجمحي (ت231هـ)في كتابه "طبقات فحول الشعراء" وابن قتيبة (ت276هـ) في كتابه "الشعر والشعراء".

الفصل الرابع: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن طباطبا العلوي (ت345هـ) في كتابه"عيار الشعر" وأبي هلال العسكري (ت 395هـ) في كتابه "الصناعتين".

وقد قمت بتقسيم كل فصل إلى مبحثين،في كل مبحث قدمت سيرة ذاتية لكل ناقد مع ذكر مؤلفاته وإبراز مكانته العلمية،وشيوخه وتلاميذه،ثم تطرقت في المبحث الثاني إلى أهم الأسس المعرفية،والقضايا النقدية التي تناولها في كتابه،وفي المبحث الأخير وأضحت كيفية تأثر النقاد به.

وأنهيت هذه الأبواب بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج الواردة في البحث من آراء النقاد وكيفية تأثرهم ببعض.

كما اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي تم الاستفادة بها،وإثراء البحث أبرزها:

1.كتاب فحولة الشعراء للأصمعي.

2.كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي.

3.كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة.

4.كتاب عيار الشعر لابن طباطبا العلوي.

5.كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري.

أما المراجع هي كالآتي:

1.تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري لإحسان عباس.

2.تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري لمحمد زغلول سلام.

3.تاريخ النقد الأدبي عند العرب لعبد العزيز عتيق.

كما لا أنسى فضل أستاذي المشرف أ.د. صالح مرحباوي الذي أقدم له كل عبارات الشكر والامتنان الذي تابع البحث بالعناية إلى أن صار كاملا ومكتملاً.

مدخل

التنوع المعرفي في النقد العربي القديم

مدخل: التنوع المعرفي في النقد العربي القديم.

المبحث الأول: الثقافة العربية.

1.العادات والتقاليد.

2.الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي.

3.الحياة السياسية في العصر الجاهلي.

المبحث الثاني: المعرفة البلاغية.

1.أصل اللغة العربية ونشأتها (خصائصها وأهميتها).

2.الجملة العربية.

3.العلاقة بين البلاغة والنقد الأدبي.

المبحث الثالث: المعرفة الدينية.

1.قبل الإسلام.

2. بعد الإسلام.

المبحث الرابع:الثقافة الأدبية الأجنبية (اليونانية)

1. الأثر اليوناني في الأدب العربي.

2.الصلة بين الثقافة العربية واليونانية.

3. ترجمة الكتب الفلسفية.

المبحث الخامس: الثقافة الأدبية الأجنبية (الفارسية)

1.الأثر الفارسي في الأدب العربي

2. العلاقة بين الثقافة العربية والفارسية.

3. ترجمة الكتب الفارسية.

4.خلاصة.

مدخل:التنوع المعرفي في النقد العربي القديم

تمهيد:

لقد قام العلماء في العصر العباسي الأول بجمع العلوم وتدوين الكثير من اللغة والأشعار والآراء النقدية،واهتموا بتدوين ما نقل إلى العربية من أقوال اليونان والفرس والهند،وكل ما يتصل بعلوم البلاغة والبيان وقوانين الفن واللغة والشعر وهيئة الألفاظ وقواعد النحو على حد سواء.

وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل التالي: ما هي أبرز المعارف التي ساعدت في نشأة النقد العربي القديم؟ وكيف تم ذلك؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى أسئلة فرعية وهي:

- فيم تمثلت الثقافة العربية؟
- ما علاقة البلاغة بالنقد الأدبي؟
- كيف تأثر الأدب العربي بالأدب اليوناني والفارسي؟

ومن أهم هذه العلوم التي ساهمت في تشكيل النقد العربي القديم وتكوينه ما يلي:

المبحث الأول:الثقافة العربية

1.العادات والتقاليد:

ارتبطت أهم العادات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام بمعتقداتهم الدينية متأثرين في ذلك بالطبيعة الصحراوية الموحشة التي جعلتهم يؤمنون بوجود قوى خفية لها أثرها في حياة الناس ومقدراتهم وما يتعرضون له من خير وشر، ولذلك عمدوا إلى التقرب منها بالزيارات والتضرع والتوسل والأدعية والصلوات التي تقام في مناسبات مختلفة.

وتشكل العادات والتقاليد" نوعًا من الممارسات والنشاطات ذات الطابع الاجتماعي والثقافي التي تنظم في السياق اليومي الذي يشرح كيف تمارس الجماعة عاداتها وتقاليدها،كما أنها تعبر عن الخصوصية الثقافية التي تميز جماعة عن غيرها،ومجتمعًا عن غيره".[1] ومن عاداتهم الاجتماعية أن "يعقد الرجل طرفا من غصن الشجر بطرف غصن آخر لقياس حفظ امرأته لنفسها وعدم خيانته، فإذ خرج إلى السفر عمد إلى شجرة "الرتم"،فعقد غصنا منها،فإذا عاد من سفر وجده قد انحل،قال: قد خانتني امرأتي،وإن وجده على حاله قال لم تخنني".[2] فالرتمة تستعمل لتذكير الإنسان بشيء يستعملها من يكثر نسيانه،وهي خيط يعقد في الأصبع للتذكير.

وعدت عادة الحرب عند العرب هاجسا لازما للفرد في أغلب أوقاته،وكانت الظروف البيئية القاسية التي يعيش فيها أغلب قبائل العرب جعلتهم يتزاحمون على الموارد الاقتصادية فيما بينهم،وترتب على هذه المزاحمة والاحتكاك قيما ومعتقدات منها:"الثأر،العصبية القبلية،الإجارة"،لذا نظر العرب إلى الحرب بقدسية وتعايشوا معها،لأنها قضية حياة أو

---

[1] ينظر: علي شيخ، هاجر زياد، رمزية العادات والتقاليد، مجلة أنثروبولوجيا، جامعة الجزائر، مج6، عد02، 2020م، ص544.

[2] أحمد محمد مصطفى، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار الأعصار، ج2، عمان، د ت، ص544.

موت،دفاعا عن العرض أو المال أو الأرض."[1] وكان العرب إذا أراد حربا أوقد نارًا لتصير إعلاما للناهضين فيها،وكذلك إذا توقعوا جيشا أوقدوا نارًا على جبلهم ليبلغ الخبر أصحابهم،" فيفاجئون عدوهم صباحا،وإذا استغاثوا للمعركة كان قولهم :و"اصباحاه" لأن العدو يصبح القوم ويأتيهم حال الغرة والأمن،وإذ دهمهم خطر الحرب،ورأى أحدهم الغارة قد فاجأتهم وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه وأشار بها ليعلم قومه بالخطر."[2] وكانت تطلق عليها رمزية التعري وذلك بالكشف عن جزء من الجسم،وهذا ما نجده في مسببات حرب البسوس.

ومن هذه العادات أيضًا:

أ.الخمر:

أغرم بها العرب المتحضرون فشربوها،وافتخر الشعراء بمعاقرتها وبذل الأموال أو لعواديها ليزجوا فراغهم الطويل الممل،وليزيدهم حمية وحماسة في الحرب فإنهم "كانوا يشربون الخمر ليزيدهم جرأة وشجاعة".[3] وحتى بعض المسلمين قد اصطبحوا بالخمر يومًا لتزيد حماستهم اشتغالا،وهذا ما أكده حسان بن ثابت بقوله:[4]

وَنَشرَبُها فَتَترُكُنا مُلوكًاً وَأُسداً ما يُنَهنِهُنا اللِقاءُ

وقد شغف العرب بالخمر في مجامعهم الفرحة في الأعراس والأعياد،وفي مجامع التحالف،وقدموها قرى للضيفان.

يقول الأسود بن يغفر النهشلي:

---

[1] ينظر: سعد عبود سمار، عادات الحرب عند العرب قبل الإسلام، مجلة كلية التربية واسط، د مج، عد13، 2013م، ص177.

[2] المرجع نفسه، ص187

[3] ينظر:أحمد محمد الحوفى، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، ط2، مكتبة نهضة مصر،القاهرة، د ت، ص349.

[4] المرجع نفسه، ص350.

ولقد لَهوتُ وللشباب لذاذةٌ بسُلافَةٍ مُزجَت بماءِ غَوادي[1]

وكان للخمر أثار نفسية وجسمية مفخرة من مفاخر القادرين عليها.

ب.الميسر:

هي عادة متأصلة شاعت بين الأغنياء،وطالما افتخروا به،لأنه ضرب من المقدرة والكرم،حيث يطعمون المحاويج ما ربحوه،وخاصة أيام الشدة وانقطاع اللين،وأيام الشتاء والجدب،وكانت طريقته أن "يجتمع الموسرون ويشترون جرورا يقسمه الجزار عشرة أجزاء،ثم يجئ بالقداح،فيأخذ كل من الأيسار على ما قدرنه،ثم يسلمونها إلى أمين يدفنها في الرمل أو يضعها في خريطته،ويدخل يده ويخرج قدحا،وكانوا يوسرون ليلا حيث يوقدون النار،وقد عقروا ناقة،وعلى مقربة منهم فقراء العشيرة ينتظرون ما يرمي به الأيسار من أنصبتهم التي حرموها على أنفسهم كرمًا وأنقة،والتصديق باللحم هو النفع".[2] وقد ذكره القرآن الكريم،لقوله تعالى:"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا".[3] فالقرآن الكريم حرم الخمر والميسر،لما ينشب عنهما من عداء وبغضاء بين الناس،واستيلاء على مال الناس بغير حق،ولا طريق مشروع.

2.الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي:

إن الحياة الاجتماعية عند العرب في العصر الجاهلي كانت قائمة على النظام القبلي،فالقبيلة هي الوحدة التي انبنى عليها كل نظامهم الاجتماعي،وهذه القبائل في نزاع دائم،وتتحالف القبيلة مع قبيلة أو قبائل أخرى للإغارة على حلف آخر أو لرد غارة،أو نحو ذلك من الأعراض."[4] فنظام الحياة الاجتماعية عند العرب في العصر الجاهلي هو تفسيرٌ

---

[1] أحمد محمد الحوفى، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، ص366.

[2] المرجع نفسه، ص366.

[3] سورة البقرة، الآية219.

[4] أحمد أمين، فجر الإسلام،د ط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2011م، ص14.

لنظام القصيدة،أو لطريقة بنائها،فهو يفسر لنا ظاهرتي الوحدة والتكرار،وما يتبعهما من إحساس بالمساواة بين العناصر،أو الأفراد أو بين الوحدات المتكررة.[1]

وكان المجتمع القبلي قبل الإسلام ينقسم إلى ثلاث طبقات اجتماعية: طبقة جمهور أبناء القبيلة الصرحاء،وطبقة الموالي الذين اندمجوا في القبيلة عن طريق الجوار،ثم طبقة العبيد والرقيق،وقد حاولنا تقديم شرح طفيف لكل هذه الطبقات[2]:

أ.طبقة الصرحاء (الأحرار):

هم أبناء القبيلة الذين يرتبطون فيما بينهم بواسطة الدم،وهم جمهور القبيلة ودعامتها،وكانوا يهبون لتلبية نداء القبيلة والتضامن معها ظالمة أو مظلومة،والقبيلة تسبغ عليهم حمايتها،وتمنحهم حق التصرف كالاجارة،لكنها لا تبيح لهم الخروج عن العرفْ والتقاليد،فإذا سلك الفرد سلوكا شائنا يسيء إلى سمعة القبيلة،ويجلب العار، نبذته القبيلة وأخرجته منها،وبعدها يعتبر خليع قبيلته ويلجأ إلى قبيلة أخرى،ويعتبر جارا لها أو مولى من مواليها.

ب.طبقة الموالي:

يدخل فيها الحلفاء وهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم وفصلتهم عنها،وتبرأت منهم لجرائم ارتكبوها،ثم دخلوا في قبيلة أخرى على أساس الموالاة بالجوار،وكان الخلع يتم في الأسواق والمحافل،كما يدخل فيها الصعاليك المغامرون،وكان لهؤلاء الموالي نفس حقوق أفراد القبيلة التي يوالونها وعليهم نفس الواجبات.

---

[1] عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، ط3، دار الفكر العربي ، د ب، 1994م، ص314.

[2] ينظر:عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت، د س، ص 435 – 437.

ج.طبقة الرقيق(العبيد):

كانت تؤلف طبقة كبيرة في المجتمع القبلي في الجاهلية،والرقيق إما أبيض أو أسود،ومعظمهم يشترى في الأسواق،وبعضهم يجلب من أسرى الحروب،وكان العدد الأعظم من الرقيق عبيدًا سودًا يعرفون بالأحابيش،ويستقدمون من الحبشة أو السودان،فطبقة العبيد تشكل طبقة محرومة في المجتمع الجاهلي من الامتيازات،التي كان يتمتع بها غيرها من الطبقات،رغم قلة الواجبات التي كانت تقع على كاهلها اتجاه طبقة السادة،وكان بوسع العبد أن يسترد حريته بأن يؤدي لسيده خدمة عظيمة.

وكانت القبيلة في العصر الجاهلي هي الخلية الاجتماعية والسياسية التي يتألف من مجموعها المجتمع القبلي،وأصل القبيلة أن يكون جميع أفراد المجتمع منحدرين من أب مشترك،وانتساب العرب إلى آبائهم في الجاهلية أمر شائع،فلكل قبيلة أب تنحدر منه ثم يتوالى أبناؤه وأحفاده الذكور من بعده،وبهم يقوم عمود النسب في هذه القبيلة.

3.الحياة السياسية في العصر الجاهلي

كانت القبيلة هي وحدة النظام السياسي الذي ينتمي إليها العربي ويقدسها قبل الإسلام،ويختلف الانتماء إلى القبيلة عن الانتماء العام للجنس أو الأمة،فالأول يحمل في طياته شعورًا أقوى بكثير من الآخر، لأن المسألة مسألة أبوة أو أخوة أو عمومة، إذ يقول ابن خلدون:"أعلم أن كل حي أو بطن من القبائل وإن كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام لهم مثل عشير وأحد أو أهل بيت واحد أو أخوة بنى أب واحد".[1]

وكان للقبائل العربية دستور عُرفي عام يشترك فيه كل أفراد القبيلة،وهذا الدستور ينحصر في كلمة واحدة هي العصبية،وإذا كان الدستور هو القانون الأساسي،فإن قواعده

[1]ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، د ط، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، مصر، دت، ص131

كلها انبنت على العصبية.[1] لذلك كان للعصبية القبلية أثر فعال في حفظ التوازن بين القبائل العربية في بادية العرب،وفي صيانة حقوق أفرادها وكرامتهم وكيانهم،ذلك أن سلطان العصبية كان قويا وله دور هام في الدفاع عن القبيلة والتصدي لأعدائها،فكل أبناء القبيلة المتعصبين لها كانوا يتضامنون من أجل الدفاع عن شرف الأسرة الكبيرة وسمعتها وحمايتها من العدوان،يقول ابن خلدون:"ولا يصدق دفاعهم (أبناء القبيلة) وذيادهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم".[2] فالجميع كانوا يقدسون قبيلتهم بدرجة تفوق الميول والاختلاف العقائدي.

فعلى الرغم من أثر العصبية القبلية في حفظ التوازن بين القبائل العربية في بادية العرب،إلا أنه كان يشوبه التعصب الأحمق البعيد عن التعقل في مواجهة الأزمات والمسائل الخطيرة التي قد تنشأ بين القبائل.

ونجد "جرجي زيدان " يصف حالة العرب السياسية بالفوضى،قائلا:" وكانت العرب في الجاهلية في شر حال من الفوضى والاضطراب،سواء في نظام الحكومة أو سياسة البيت،فكانت النفوس في كل حين عُرضة للسفك،والأموال في كل وقت معرضة للسلب والنهب،لأنهم كانوا شعوبا وقبائل يُغلى صدورهم بالأحقاد،وكل قبيلة إما مقاتلة أو تستعد لأخذ ثأر لمقتول قتل عمدا أو خطأ".[3]

ولما كانت القبائل في بادية العرب تحيا حياة سياسية فطرية تقوم على الاستعداد الدائم للغزو والإغارة،كان لزعماء المشايخ القبلية دور خطير في كيان القبيلة ومصيرها فبحكمهم وكفايتهم تقرر الأمور.

---

[1] أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول،د ط، دار الفكر العربي، د ب، د ت، ص71.

[2]ابن خلدون، المقدمة، ص182.

[3]جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ط2، مطبعة الهلال، د ب، 1992م، ص206.

وكان مجلس القبيلة يجتمع في النادي، وهو المكان الذي كان يجلس فيه القوم ويقضون في أمورهم،وكان هذا المجلس يجتمع كلما دعت الضرورة إلى ذلك،فلم يكن له وقت محدد لانعقاده،على أن القبيلة كلها كانت تتجمع تحت لواء واحد في حالة الاستعداد للحرب مع قبيلة أخرى،ويظل مجلس القبيلة منعقدًا بصفة دائمة من أجل التجهيز للقاء العدو،ولإغراء القبائل الأخرى بالانضمام إليها لتتقوى بهم،وهنا يتجلى المظهر السياسي للقبائل العربية في حالة الحرب،حيث يشعر أفرادها بحاجتهم إلى التضامن والتماسك ونبذ الخلافات الداخلية فيما بينهم،فالتكتل ضرورة من أجل القوة والبقاء،ولذلك تكتلت القبائل في كتل كبيرة هي الأحلاف"[1]، فكانت الأحلاف تمثل العصبية الكبيرة التي تشمل القبائل والعشائر المتحالفة بالنسب أو الجوار،وهي المجتمع القبلي الكبير الذي تنصهر فيه القبائل من أجل المؤازرة والحماية والدفاع المشترك.

ومن أشهر الأحلاف التي عقدت بين القبائل العربية قبل الإسلام،حلف الرباب الذي انعقد بين خمس قبائل هي ضبة وثور وعكل وتميم وعدى،وحلف الأحلاف الذي انعقد بسبب الخلاف بين بني عبد الدار وبين أبناء أعمامهم بعد وفاة قصي بن كلاب،فتعاقد بنو عبد الدار مع بني مخزوم وبني سهم وبني جمح وبني عدى بن كعب وتعاهدوا عند الكعبة على ألا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا وسموا الأحلاف،وكان من أهم الأحلاف التي ورد ذكرها كثيرًا عند مؤرخي الإسلام،حلف الفضول،الذي عقد بين تيم بن مرة وزهرة وهاشم من قرش،وتعاهدوا ليكونن يدًا واحدة مع المظلوم على الظالم وعلى ألا يخذل بعضهم بعضا،.....،وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت به في الإسلام لأجبت،تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها وألا يعز ظالم مظلومًا."[2] فقد كانت بعض القبائل العربية تدخل في أحلاف ذات طابع خاص يختلف عن التحالفات القبائلية،فحرصت بعض هذه القبائل على الدخول في رعاية إحدى الدول

---

[1] جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص54.

[2] ينظر:ابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية،د ط، مكتبة التوفيقية بالأزهر، ج1، القاهرة، د ت، ص138.

الكبرى المعاصرة لها،من أجل الدفاع والحماية والتصدي للاعتداءات الخارجية من القبائل المجاورة.

المبحث الثاني: المعرفة البلاغية

1.أصل اللغة العربية ونشأتها:

كان العرب في الجاهلية يعيشون قبائل،وهذه القبائل تختلف فيما بينها في اللغة واللهجة،فقد تستعمل قبيلة كلمة ولا تستعملها القبيلة الأخرى،أو تستعمل غيرها،فقد روي أن أبا هريرة لما قدم من دَوْسٍ عام خَيْبَر لقي النبي صلى الله عليه وسلم حينما وقعت من يده السكين فقال له:"ناولني السكين،فالتفت أبو هريرة يمنه ويسره،ولم يفهم ما المراد باللفظ،فكرر به القول ثانية وثالثة،فقال آلمدية تُريد؟وأشار إليها فقيل له: نعم فقال:أو تسمى عندكم السكين،ثم قال:والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ".[1] فهذه اللغات بدأ توحيدها قبل الإسلام واستمر هذا العمل في الإسلام.

واللغة العربية مركبة من اسمين"اللغة والعربية" فاللغة مصدر من لغا يلغولغة،هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أعراضهم،أما العربية فأصلها من كلمة العرب،والعرب معناها أمة من الناس سامية الأصل،وكان منشؤها شبه جزيرة العرب.[2] فاللغة العربية هي لغة القبائل التي سكنت شبه الجزيرة من اليمن إلى الشام إلى العراق،وهي إحدى اللغات السامية،وكان موضوعها من المواضيع التي تناولها الباحثون قديما وحديثا.

واكتسبت اللغة العربية هذا الاسم من الإعراب أو العروبة أو العربية،أي أنها لغة الفصاحة والبيان والوضوح،لذلك سَمَّى العربُ أنفسهم عربا وسموا سائر الأمم عجما،أي أن كلامهم غير مفهوم.[3] وعليه فاللغة العربية هي إحدى اللغات المسماة اصطلاحيا بالسامية،وقد بقيت أقرب تلك اللغات إلى اللغة الأم.

---

[1] أحمد أمين، فجرالإسلام، ص61.

[2] محمد إدين، تاريخ نشأة اللغة العربية وتطورها، د ط، د د، د ب، 2019م، ص2.

[3] محمد مصطفى، أسرار صناعة اللغة، ط1، داركيوان، دمشق، 2008م، ص12.

وكانت وجهة نظر العرب القدامى للخط العربي دخل جزيرة العرب لم يكن فيها أساسا،و"لابن عباس" (ت687هـ) في ذلك رواية طريقة يزعم فيها أن ثلاثة رجال وضعوا لغة العرب قياسا على هجاء السريانية،وهم" مرامر بن مرة" الذي وضع الصور،و"أسلم بن سدرة" الذي فصل ووصل،و"عامر بن جدرة" الذي وضع الأعاجم"[1] فالعرب كانوا أميين لا تربطهم تجارة ولا إمارة ولا دين،فكان من الطبيعي أن ينشأ من ذلك،ومن اختلاف الوضع والارتجال،ومن كثرة الحل والترحال،وتأثير الخلطة والاعتزال.

وقد ظهرت مجموعة من المذاهب التي قدمت آراء في نشأة اللغة العربية وهي كالآتي:

1-1.المذهب الأول:التوفيق:

يرى أصحابه أي علماء الكلام والجدل "كالقاضي أبي بكر" أن اللغة توفيق وإلهام من عند الله مستدلين على ذلك قوله تعالى:"وَعَلَمَ آَدَمْ اَلأَسْمَاءَ كُلَهَا"[2] بقولهم:"إن التعليم قد حصل بالإلهام وبالقوة،لقد وضع الله في الإنسان ملكة الخلق ثم تركه يخلق على هواه،أي أن اللغة وضعت بالإلهام لا بالخطاب".[3] فهذه الموازنة ترى أن اللغة توفيق بمعنى أن

أصلها سابق على الاصطلاح،وقد ورثناه ولا سبيل لنا إلى ابتداعه من جديد.

1-2.المذهب الثاني:المواضعة والاصطلاح:

هذا المذهب ذكره ابن جني فقال:" إن أصل اللغة لابد فيه من المواضعة وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا،فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء،فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظًا."[4]

---

[1] محمد مصطفى، أسرار صناعة اللغة، ص59.

[2] سورة البقرة، الآية 31.

[3] محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1988م، ص99.

[4] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ط3، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، 2008م، ص96.

وقد أشار ابن جني إلى أن اللغة بدأت بصورتها السمعية،فكان أصل اللغات الأصوات المسموعة،وأن وضع اللغة لم يتم دفعة واحدة في وقت واحد بل على دفعات إذ تلاحق تابع منها بفارط.

1-3.المذهب الثالث:المحاكاة:

عرض" ابن جني" لرأي القائلين بأن اللغة نشأت تقليدا لأصوات الطبيعية،إذ يقول:"وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها،إنما هو من الأصوات المسموعات،كدوىّ الريح،وحنين الرعد،وخريرالماء،وشحيج الحمار،ونعيق الغراب،وصهيل الفرس،ونزيب الظبي،ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد،وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبّل.[1]

1-1.عوامل نمو اللغة العربية:

فعوامل النماء في اللغة كثيرة،وهذه العوامل نجدها على قسمين: قسم منها يرجع إلى بنية اللغة مثل الاشتقاق،وقسم تستمده اللغة من الخارج مثل التعريب، وأهم هذه العوامل[2]:

أ.الاشتقاق:

يرى الصرفيون أن الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما في أصل المادة والمعنى،ليدل بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة لأجلها اختلفت حروفهما أو حركاتهما،أو هما معا مثل كتب من الكتابة.

وقد وجد نوعان من الاشتقاق:الاشتقاق الأصغر وهو المشهور بين علماء العربية،والاشتقاق الأكبر الذي لا يشترط فيه الترتيب في الحروف بين المشتق والمشتق منه،وهذه الميزة تميزه عن الاشتقاق الأصغر.

---

[1] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ص98-99.

[2] ينظر :طه الراوي، تاريخ علوم اللغة العربية، د ط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017م، ص 15-24.

ب.النحت:

فقد يعمد العربي إلى كلمتين فأكثر فيقتطع منهما حرفا ويؤلف منها كلمة جديدة يدل بها على مجموع المركب الذي اقتطعت منه،أو على معنى آخر قريب من معنى ما اقتطعت منه،فيقول في نسبة "عبد شمس "عبشمي:"وعلماء العربية أطلق على هذا النوع من العمل اللغوي "النحت" لأن العربي ينحت من الكلمتين فأكثر،وفي هذا العمل ما فيه من الفوائد مما يرمي إلى إمداد اللغة بالثراء،زيادة على ما فيه من الاختصار تكون الكلمة الجديدة تدل على جملة من القول "بسمل" مثلا أختصر من قولنا "بسم الله الرحمن الرحيم".

ج.القلب:

وهو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض وبذلك تتولد كلمة جديدة تتفق مع أصلها في مادة الحروف وتختلف عنها في الترتيب،مثل" صاعقة،صاقعة"،فالقلب هو نقل حرف من موضعه إلى موضع آخر من الكلمة نفسها فتولد من ذلك كلمة أخرى جديدة.

د.الإبدال:

هو أن ترفع حرف وتضع غيره موضعه،فتتولد من ذلك كلمة أخرى تدل على عين ما تدل عليه الأولى من المعنى،مثل" تلعثم،تلعذم،والقطر القتر".

هـ.الترادف:

من الألفاظ ما يؤدي معنى واحدًا "كرجل ومكة"،ومنها ما هو بالعكس معنى واحد يوضع للدلالة عليه أكثر من لفظ واحد مثل أنهم وضعوا الحنطة والقمح والبر للحب المعروف،ووضعوا للسيف خمسين اسما.

1-2.خصائص اللغة العربية

تمتاز اللغة العربية بمجموعة من الخصائص نجملها في الآتي:

- ثروتها اللغوية، ففيها أسماء لكل ما تقع عليه العين أو تسمعه الأذن أو يجول في الخاطر.
- صيغ المشاركة،كتخاصموا وتحاجوا،فهي خاصة باللغة العربية،ولا توجد في اللغات الأخرى.
- الاشتراك وهو دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى كالعين للماء والذهب والفضة وللبصر ،وهو خاص باللغة العربية.
- التضاد وهو أن يدل اللفظ على معنيين متضادين "كجلل" للعظيم والحقير.[1]

1-3.أهمية اللغة العربية ومكانتها بين الساميات:

تعد اللغة العربية من أشرف اللغات السامية وأكثرها ألفاظا واشتقاقا ومعنى، وأولما يبدو من صفات الحروف العربية توزعها في أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات،ذلك أن الحروف العربية تتدرج وتتوزع مخارجها ما بين الشفتين،وقد نجد في لغات آخرى غير العربية حروفا أكثر عددا ولكنها محصورة المخارج في نطاق أضيق وفي مدرج أقصر.[2] وتتميز اللغة العربية بتوزع الأصوات في المدارج توزعا عادلا يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات .

واللغة العربية هي أهم لغة في تاريخ البشرية،وهي الحاوية للعقيدة الإسلامية وشرائعه الراسخة،وتعاليم تلك الرسالة الخاتمة للخلق أجمعين،إنسهم وجنهم على السواء،على الرغم من اختلاف ألسنتهم وألوانهم وعلى اختلاف أزمانهم وأوطانهم وبلدانهم حتى قيام الساعة،لأجل ذلك حفظت من التحريف والتبديل والضياع،بخلاف اللغات الأخرى،وذلك وعد الله سبحانه

---

[1] ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي،ط1، دار الجيل ، بيروت، 1992م، ص119-120.

[2] محمد مصطفى، أسرار صناعة اللغة، ص13.

وتعالى وعهد بحفظ القرآن الكريم ولغته،حيث يقول:" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا اَلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ".[1]

وتتميز اللغة العربية عن غيرها من سائر اللغات في الأرض لأنها لغة القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى بواسطة جبريل الأمين،على قلب الرسول النبيالأمي الأمين،محمد خاتم الأنبياء والمرسلين،صلى الله عليه وعلى آله أجمعين،بلسان عربي مبين.

2. الجملة العربية

أ.الجملة وشروطها:

هي مجموعة من المفردات متناسقة الربط ذات دلالات تعطي معنى متعارف عليه بين الجماعة التي يتقنون قوانينها ومعانيها.[2]

والجملة في حد ذاتها قد تكون اسمية وهي علاقة ذات بذات أي اسم مع اسم آخر بحيث يخبر الخبر عن المبتدأ،وقد تكون علاقة حدث مع ذات وهذا الأمر في الجملة الفعلية،فيكون علاقة بين الفعل والفاعل في عملية الإسناد.

ولكي تؤدي الجملة معناها لابد أن تتوفر فيها الشروط التالية[3]:

– أن تكون وفق النظام اللغوي وقواعده: فلابد أن يكون موقعها الإعرابي وحركتها تساير الضوابط النحوية والصرفية.

– سهلة الفهم: إن الجملة عبارة عن عدد من المعاني المتداخلة،ويجب أن تكون اللغة سهلة التناول قريبة إلى ذهن المتعلم والقارئ والسامع.

---

[1] سورة الحجر، الآية 9.

[2] محمد مصطفى، أسرار صناعة اللغة، ص172

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص172-173.

– يجب أن تكون الجملة في موقعها الطبيعي من الفكرة: الجملة لها قيمتها في إبراز المعنى،والجملة الراسخة الرصينة أدق من الرسم الجميل والهندسة الدقيقة.

– يجب أن تحمل الجملة معنى معينا: أن مدلول الجملة يختلف حسب العلاقات التركيبية للجملة،وللجملة خصوصية دقيقة في الإبانة والتوضيح ونقل الفكر وتوصيل الآراء.

– أن تكون الجملة ذات فائدة ونتيجة: فقيمة الجملة يترتب عليها توصيل الحقيقة وإبراز المقصود.

3.العلاقة بين البلاغة والنقد الأدبي:

قبل الحديث عن علاقة البلاغة بالنقد الأدبي لابد أن ننبه إلى أن البلاغة هي ملكة التعبير والبيان عن المعاني والخواطر،وما يشتمل عليه ذلك التعبير من خصائص وسمات فنية،لكن أثناء الحديث عن هذه العلاقة تصبح البلاغة بمعنى أخر،وهي فرع من فروع المعرفة الإنسانية الذي يدرس وجوه تحقق البلاغة باعتبارها قيمة تغيرت في البيان اللغوي.[1] لذلك عد مجال الدرس البلاغي أعم وأشمل من مجال النقد الأدبي، لأن البلاغة تدرس كل أصناف القول في الخطب والرسائل والقصائد الشعرية، والنظم القرآني وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد كان النقد والبلاغة ممتزجين كعلم واحد وهذا ما نجده في كتب النقد لاختلاطه بالبلاغة مثل كتاب"طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي". و"البيان والتبيين""للجاحظ" و"الصناعتين"لأبي هلال العسكري،وتعُد علوم البلاغة من أهم مظاهر النقد الأدبي عند العرب،ولا يوجد كتاب في النقد،إلا وكان أشد اهتماما بأنواع البيان والبديع،فمثلا كتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر،فهو كتاب ضمن علوم البلاغة،وكذلك كتاب "العمدة في محاسن الشعر" "لابن رشيق القيرواني" الذي يبين أن النقد في معناه كان لفظا غير واضح

[1] ينظر:شفيع السيد، فن القول بين البلاغة العربية وأرسطو، د ط، دار غريب، القاهرة، 2006م، ص36.

ومبهمًا"[1]،كما تضمن هذا الكتاب مجموعة من المواضيع المختلفة من أدب وسير وعلوم البلاغة،إضافةإلى ذكر أيام العرب،أما الجزء الآخر فقد تحدث فيه عن علمي البيان والبديع.

وإذا أردانا أن نفرق بينهما[2] فهو كما يلي:

- البلاغة تتصل بالنص وحده،أما النقد فمجاله أوسع من ذلك.
- البلاغة ترتبط بالإعجاز القرآني وأسلوبه، بينما النقد اتصل بالشعر والكتابة.
- النقد كلي يتصل بالنص ككل،أما البلاغة جزئية لارتباطها بالكلمة أو الجملة أو الفقرة.
- النقد طرق وأساليب بينما البلاغة اصطلاح.
- النقد ذاتي بينما البلاغة موضوعية.
- يتصل النقد بالنص وصاحبه وعصره،بينما البلاغة تتصل بالنص مجردًا دون الالتفات لصاحبه.

[1] ينظر :أحمد ضيف، مقدمة لدراسة بلاغة العرب ، ط1،مطبعة السفور، القاهرة، 1921م، ص168.

[2] مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة والنقد بين الفن والتاريخ، د ط، د د، الإسكندرية، 1975م، ص167.

المبحث الثالث: المعرفة الدينية

1.قبل الإسلام:

كان العرب قبل نزول القرآن قوما يؤمنون بالسحر والكهانة،ويقيمون حياتهم الفكرية على مجموعة من الأساطير،ويعتقدون أن الشعر مستمد من الجن الذي يسكن وادي عبقر،وأن لكل شاعر جنيا ذكرًا أو أنثى يمده بما يقول من أشعار،وقد كان بعض الشعراء يتفاخرون بأن جنيه ذكر،وأن الجن الذي يمدون غيره من الإناث،إضافة إلى أن القلة من العرب تؤمن بالنصرانية واليهودية،بينما الأغلب يقيم على الشرك"[1]، ويعتقد أن الملائكة بنات الله،وأن الأصنام والأوثان ما هي إلا آلهة صغيرة تشفع لهم عند الإله الأكبر.

ومن أبرز الأديان التي عرفها العرب قبل الإسلام:

1-1 الوثنية والشرك:

إن أغلب المصادر تشير إلى أن الديانة السائدة عند العرب في فترة ما قبل الإسلام كانت هي الديانة الوثنية،وهذه الديانة كانت في الأصل عبادة كواكب،وأن أسماء الأصنام والآلهة وإن تعددت وكثرت،فإنها ترجع كلها إلى ثالوث سماوي هو:"الشمس والقمر والزهرة".[2]وهو رمز لعائلة صغيرة تتألف من أب هو القمر،ومن أم هي الشمس،ومن ابن هو الزهرة.

وكان القمر هو المعبود الرئيسي مع اختلاف في تسميته وتطور في حالاته،ثم تأتي بعده الشمس ثم الزهرة على اختلاف في تسميتها،وكان لكل شعب أو قبيلة إله قومي خاص

---

[1]حسين علي الهنداوي، موسوعة تاريخ الأدب والنقد والحكمة العربية في صدر الإسلام، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، د ط، مكتبة الإسكندرية، مج3، القاهرة، 2023م، ص20.

[2] ينظر: هاشم يحي الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2011م، 399-400.

يعتبرونه حاميا لهم ورابطة تربط بين وحداتهم،وكانوا يصنعون لآلهتهم تماثيل يضعونها في معابدهم ليؤدوا عندها طقوسهم الدينية ويقدموا قرابينهم[1].

وكان بدء عبادة الأصنام عند العرب أنهم كانوا يعظمون الكعبة تعظيما شديدا،فلما تكاثروا وضاقت بهم مكة وهاجروا منها،كان لا يظعن ظاعن إلا حمل معه حجرًا من حجارة الحرام تعظيما له وحبا لمكة،وكان أول من غير دين إبراهيم وإسماعيل فوضع الأصنام في الكعبة "عمر بن لُحيّ" وكان حاجب البيت الحرام،شاهد أهل البلقاء يعبدون الأصنام،فنصب صنما في الكعبة سماه "هبل"وجعل عبادته إليه،ومن أشهرالأصنام عند العرب هي:

مناة: وكان منصوبا على ساحل البحر بين المدينة ومكة،وكانت العرب تعظمه وتذبح حوله،وكان الأوس والخزرج يعظمونه،وقد ذكرت مناة في القرآن الكريم:"وَمَنَاةَ اَلثَّالِثَةَ اَلأُخْرَى"[2].وكان أسماء العرب "عبد مناة" و"زيد مناة".

اللات: وهي صخرة مربعة بنت عليها ثقيف بناء بالطائف،وكانت ثقيف تعبدها ومن سدنتها عتاب بن مال،ومن أسماء العرب:" زيد اللات" و"تيم اللات"، وورد ذكرها في القرآن الكريم لقوله تعالى:"أَفَرَأَيْتُمُ اَللاَّتَ وَاَلْعُزَّى".[3]

العزى: وهي شجرة وكانت أعظم الأصنام،فكانت قريش تخصها للزيارة والهدايا والنحر عندها،وكانت العزى من نخلة بأرض الشام،يقال له حرض وقيل بالقرب من مكة وسدنتها من بني مرة من سليم،ومن أسماء العرب"عبد العزى".[4]

---

(1) أحمد مغنية، تاريخ العرب القديم، ط1، دار الصفوة، بيروت، لبنان، 1994م، ص125.

(2) سورة النجم، الآية 20.

(3) السورة نفسها، الآية 19.

(4)ينظر:محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، ص56.

2- بعد الإسلام:

أحدث الإسلام ثورة دينية فكرية،سارت معها التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي ساهمت في ترقية وضعهم المعيشي،وذلك من خلال تجاوز الحدود القبلية إلى أفق جديد ساير فكرة الأمة العربية،فوحدهم في نطاق هذه الأمة ووجههم إلى الجهاد في سبيل الله وأخرجهم إلى مواطن جديدة."[1]وسعى إلى التّخلُّص من الاتجاهات القبلية،وذلك من خلال مكافحة العصبية القبلية،وأحل رابطة جديدة بين الأفراد تحل محل رابطة الدم،وهي رابطة العقيدة والإيمان،وفرض الرسول صلى الله عليه وسلم فكرة الدولة والقانون إلى العرب مقابل فكرة القبيلة والعرف،لكن فكرة السلطة كانت غريبة عن العرب البدو،وكانوا لا يصرحون بأي قانون خارج عن تقاليد القبيلة."[2]

واهتم الدين بالناحية الاجتماعية وذلك من خلال فرض المساواة بين المسلمين بغض النظر عن كل مقياس قبلي أو بشري،وجعل التقوى أساس التفاضل الذي ضمن حقوقهم في الميراث وأبطل النكاح،وجعل الزواج عقدا بين طرفين،كما سعى الدين الإسلامي في الناحية الاقتصادية إلى تسهيل الشقاء المادي والتباين،لذلك حرم الربّا الذي يُعنى به الفائدة الذي كان وباء المجتمع الملكي،وفرض الزكاة لمساعدة الفقير،وحرص على الإنفاق والصدقة،كما أنكر اكتناز الذهب والفضة،وجعل الإنفاق في سبيل الله،فبدأت المؤاخاة في الناحية السياسية،فكان أول تنظيم اجتماعي سياسي.[3] فقد أحدث الإسلام ثورة جديدة وحركة شملت كل أنحاء الجزيرة العربية.

ففي الناحية السياسية كان المثل العربي في العصر الجاهلي يقوم على نظام القبيلة،والقبيلة وحدة سياسية قائمة بذاتها،ولها دينها الخاص،ولها عصبيتها التي تضمن

---

(1) ينظر:عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م، ص87.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص46.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص46.

التماسك بين أفرادها والاعتزاز بالانتساب إليها،فالعصبية هي مصدر القوة السياسية للقبيلة."[1] ثم بدأ العرب قبل الإسلام ينقسمون إلى مجموعات قبلية كبيرة قحطانية أو عدنانية تنتمي جميعا إلى أب واحد،ثم أخذت مجموعات القبائل ترتبط بما يجاورها من مجموعة قبلية أخرى.

أما من الناحية الدينية فقد تقاربت الأديان الوثنية قبيل الإسلام،فأصبح الدين الواحد دينا لأكثر من قبيلة واشتركت بعض القبائل في عبادة صنم واحد،ثم اتفقت سائر القبائل على مراسيم عامة للحج إلى مكة في أشهر الحرم".[2]وفي هذه الأشهر لا يجوز للعرب أن يقوموا بالقتال،وازداد اتساع الأفق الثقافي الديني للعرب بعد احتكاكه بيهود الحجاز واليمن أو نصارى،والشام والعراق .

وقد جاء الإسلام لينقد العرب مما هم فيه من ضلال وجاهلية،وليخرجهم من عبادة الأصنام إلى عبادة رب العباد،ونقلهم نقلة نوعية بعدما كانوا قبائل متناحرة وشعبا متناحرا ليوحدهم في الدين الجديد الذي من خلاله استطاعوا أن ينشروا هذا الدين في الشرق والغرب،وخضعت له ممالك ودول وامتدت رفعة بلاد العرب والمسلمين من أقصى الدنيا إلى أقصاها."[3] ولكن العرب عادوا بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم ليتناحروا ويقتتلوا حتى وصلوا إلى ما هم عليه من الفراق والتباعد واختراع الجنسيات الإقليمية،وكذلك العجم منهم من تآمر على المسلمين حتى غدت بلاد المسلمين خاضعة للأيدلوجيات والسيطرة.

وظل سلطان العصبية وعملها راسخا حتى نزول القرآن الذي نقلهم من الضياع إلى شاطئ الأمان،وجعل المسلمين كلهم أخوة بغض النظر عن قبائلهم وأسرهم،كما قام الإسلام

---

[1] عبد العزيز الدوري،مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص30.

[2] ينظر :المرجع نفسه،ص37.

[3] محمد عبد حسين، تاريخ العرب والمسلمين بين الحقائق والتزوير، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، د ب، 2013م، ص135.

بوضع منهاج المواطنة القرآنية،وذلك بإعداد مواطن اجتماعي يأخذ ويعطي لا ينحرف ولا ينحاز،وأحكم الإسلام رابطة المواطنة بين الإنسان والإنسان وجعل حياة الإنسان المادية منوطة بإتقان العمل فيه،وحياته المعنوية رهنا بحسن التفكير فيه.[1] فالإسلام وضع الإنسان في مكانه الطبيعي،واعتبر الأسرة هي المثابة والسكن.

[1] محمد عبد حسين، تاريخ العرب والمسلمين بين الحقائق والتزوير، ص136.

المبحث الرابع: الثقافة الأدبية الأجنبية (اليونانية)

1.الأثر اليوناني في الأدب العربي:

لقد ظهرت طبقة من المفكرين والمثقفين الذين تثقفوا بثقافات أجنبية واسعة،فتأثروا كل التأثر بآداب الأمم الأخرى،وترجموا آراءهم في البيان ومناهجه إلى اللغة العربية،إذ يعد كتاب "الخطابة" "لأرسطو" أصل من أصول البلاغة ودراساتها،حيث نقله "إسحاق ابن حنين"(ت298هـ)،كما نقله إبراهيم بن عبد الله،وفسره الفارابي(ت339هـ)،أما كتاب "الشعر لأرسطو" فقد اختصره الكندي (ت253هـ) ونقله يحي بن عدى،ومتّى بن يونس من السريانية إلى العربية". [1] فكتاب الخطابة لأرسطو "ترجم في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري،واستفاد منه قدامة بن جعفر في القرن الرابع الهجري،وفهم منه ما يمكن أن ينتفع به،وطبقه على الشعر العربي،كما قام بدراسة الفلسفة والمنطق."[2]

وكان النقد العربي القديم نقَدًا تأثريًا يعتمد على الإحساس الذاتي والذوق الشخصي وإصدار الأحكام الجزئية غير معللة،ثم أخذ النقد يخطو خطوات نحو التعميم والتأصيل والتقعيد بفضل إطلاع العرب على الثقافة اليونانية التي شاعت بالترجمة والتلخيص،وقد صرح بذلك محمد مندور إذ يقول:"فقد ظهر النقد عند العرب نقدا ذوقيا،ولكنه كان جزئيا نقد خواطر دون تعليل،ثم سار الزمن سيرته فاتسعت الأذهان ونمت روح العلم والحرص على التعليل بفضل فلسفة اليونان،وأقوال المتكلمين،ووضعت العلوم المختلفة،فاستطاع النقد أن يصبح نقدًا منهجيًا يتناول النصوص باستقصاء،ودراسة وإمعان وتحليل وتعليل وإن ظل الذوق عربيًا."[3]

---

[1] ينظر:أبو العباس أحمد ثعلب، قواعد الشعر، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996م، ص29.

[2]ينظر: المصدر نفسه، ص31.

[3] أشرف محمود نجا، مدخل النقد اليوناني القديم، د ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، ص 179.

ويوضح طه حسين طبيعة تأثر البيان العربي بكتاب الخطابة،فيرى" أن علماء البيان من العرب برغم سخطهم على كتاب الخطابة لم يكفوا أن يعنوا به ويحرصوا عليه غاية الحرص،وذلك لجهلهم التام بنظم اليونان وآدابهم لم يستطيعوا فهم الأنواع الخطابية وما يتصل بها،ولا الشواهد التي استخلصها أرسطو من غرر الأدب اليوناني"[1]،لكنهم وجدوا في مواضيع مختلفة من كتاب الخطابة على أفكار عامة وقريبة من تناولهم ومحققة الفائدة لشعرائهم وكتابهم.

ففي أواخر القرن الثالث الهجري إلى غاية نهاية القرن الرابع الهجري،أصبح البيان علما عربيا من جميع الوجوه:عربي من جهة الروح،عربي من جهة المادة،عربي من جهة الشواهد،حتى ليخيل إلينا لا صلة بينه وبين بيان آخر".[2] وهو البيان اليوناني الذي ظهر في الساحة العربية حين تولت الفلسفة مهمة التشريع للأدب.

ومن بين النقاد العرب الذين وقفوا على أثار اليونان ومناهجهم واتجاهاتهم في تعليم الأدب ونقدهم إياه:

أ.الجاحظ:(ت255هـ)

تأثر الجاحظ بالعلماء اليونان تأثيرًا كبيرًا وهذا يبدو واضحا من خلال أثاره،وبيانه الفني الخطابي،وعناصر تقدمه وازدهاره لأنه أراد أن يكون للعرب خطابة كخطابة اليونان،وأن يكون هو كاتب لخطابة العرب،كما كان أرسطو كاتبا لخطابة اليونان،لذلك استحدث تعليم الخطابة عند العرب في حواضرالعلم،حيث يقول وهو يصدر روايته لصحيفة بشر بن المعتمر":إن بشرًا مرّ بإبراهيم بن محرمة الكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم

---

[1] أشرف محمود نجا، مدخل النقد اليوناني القديم، ص188.

[2] المرجع نفسه، ص189.

الخطابة."[1]فالجاحظ كان مهتما بفن الخطابة وازدادت رغبته الحثيثة في تعلم أصولها،وتأثره باليونان ثابت لا محالة لأنه يشير إلى أرسطو في مواضع متفرقة في كتابيه"البيان والتبيين"و"الحيوان" ففي كتابه "البيان والتبيين" استمد فيه من اليونان،أما كتابه "الحيوان" فتمثل فيه الجاحظ أساليب أرسطو والسوفسطائين،وكان يلقب أرسطو بصاحب المنطق،ويعترف أن لليونانيين فلسفة وصناعة منطق".[2]

ويحمل كتاب "البيان والتبيين" الكثير من الإشارات التي تدل على أن الجاحظ تأثر بالفلسفة اليونانية،وبآراء أرسطو في كتابه " الخطابة"،فهذه الفكرة تؤيدها أغلب الدراسات الحديثة التي تذهب إلى القول بأن أثر الثقافة اليونانية عامة وأرسطو خاصة واضح في كتاب "البيان والتبيين" في بعض المسائل البلاغية إذ تبدو فيه العناصر الأجنبية أكثر امتزاجًا وأوثق اتصالا بأساليب البلاغة وفنون القول"[3]، وعليه فكلام الجاحظ المبثوث في كتابه "البيان والتبيين" عن البلاغة هو كلام فلسفي محض، قورن بمعاني أرسطو وخاصة في كتابه"الخطابة" لرد جله إليها.

ب.ابن المعتز:(ت296هـ)

ألف ابن المعتز كتابه"البديع" نحو عشرين سنة من موت الجاحظ،ويقصد بالبديع الكلام المشتمل على التشبيه والتجنيس والطباق،وهذه الصنوف الأولى التي اتخذها ابن المعتز نقطة ابتداء لتأليفه".[4] والدوافع التي دفعته" لتأليف هذا النوع في فن الأدب،فوق ما كان له من المكانة الفنية،وفوق رفاهيته التي كانت تدفعه إلى كل معجب من القول هو ما

---

[1] قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه، ط1، مؤسسة الحديثة للكتاب ،لبنان، 2003م، ص280.

[2] رامي جميل سالم، التأثير اليوناني في النقد والبلاغة العربيين من منظور الدراسات العربية المعاصرة، ص107.

[3]المرجع نفسه ،ص 117.

[4] إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، دارسة تحليلية–نقدية–تقارنية، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م، ص66.

شاهده من العراك بين المتقدمين والمتأخرين،هذا العراك الذي جاء على أثر البديع".[1] لقد ظهر كتاب "البديع"لابن المعتز في نفس الفترة التي بدء فيها ترجمة لكتب أرسطو خاصة "الخطابة"،وهذا ما جعل من ابن المعتز يتأثر به.

ج.قدامة بن جعفر(ت 337هـ):

استفاد قدامة بن جعفر من منهج أرسطو في كتابيه "نقد الشعر ونقد النثر" وكان متأثرًا بالمنهج النقدي اليوناني والدّليل على ذلك أنه" تحدث في كتابه"نقد الشعر" عن الحد والنوع والجنس والفصل،وهي مصطلحات منطقية أرسطية".[2] كما أنه كان يلح على اعتناق نظرية الوسط في الفضائل،أي كل فضيلة هي وسط بين مذمومين،فقد أفاد ذلك من نظرية أرسطو.

ويقر الدكتور "إحسان عباس "أن للمنطق أثر كبير في تأليف كتاب "نقد الشعر" وتبويبه وتقسيمه وتفريعاته،وفي أساليب حصر المعاني وتحديد معنى الشعر،ومذهبه في النقد احتذى فيه حذو أرسطو في كتاب الخطابة الذي ترجمه إسحاق بن حنين في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري،ونجد أثر أرسطو واضحا عند قدامة في كلامه عن الصفات النفسية التي جعلها أمهات الفضائل وذكر أن المديح الجيد لا يكون إلا بها".[3] فهو يعتبر الرثاء مثل المديح في وقوعه بهذه الصفات،وأن الهجاء ضد المديح فلا يكون إلا بأضدادها.

وما نلاحظه في كتاب قدامة "نقد الشعر" أنه يضع منهجا نقديًا لنقد الشعر،متأثرًا فيه بالثقافتين العربية الأصيلة،والفلسفية اليونانية،فقد اطلع على الأدب العربي وعلى آراء الفلاسفة فينقد الشعر وشرع للأدب العربي قوانين جديدة لنقده على ضوء ما قرأ في النقد اليوناني والعربي،وكان متأثرافي ذلك بعقله المنطقي أكثر من تأثره بمناهج النقاد العرب

---

[1] إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ص67.

[2] قصي الحسن، النقد الأدبي عند العرب واليونان، ص281.

[3] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص48.

كالأصمعي وابن الأعرابي وغيرهم من الذين حكموا الذوق الأدبي وحده والنهج العربي في الأسلوب دون سواه".[1]إذن فالنهج الذي نهجه قدامه في كتابه "نقد الشعر"كان أكبر خطوة جريئة لتدوين البلاغة العربية وأصول النقد الأدبي.

2.العلاقة(الصلة) بين الثقافة العربية والثقافة اليونانية:

إن الاتصال بين الثقافتين العربية واليونانية أمر ثابت ومقرر عند الدارسين القدماء والمحدثين على حد سواء،فقد كان للثقافة اليونانية حضورها في البيئات الثقافية: بيئة المتكلمين،وبيئة الفلاسفة،ثم في بيئة النقاد والبلاغيين العرب،وساعدهم هذا الحضور على إضافة خبرات جديدة إلى الوعي النقدي المتأصل في البيئة العربية،ويقدم لهذه البيئة حلولا لكثير من المشاكل الأدبية والنقدية المثارة منذ أوائل القرن الثالث الهجري،ومن هذه الزاوية يأتي تقدير الدور اللافت الذي لعبه أرسطو في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب.[2] وكان حضور أرسطو في الكتب النقدية والبلاغية مثيرًا للجدل والصراع والحوار.

3.ترجمة الكتب الفلسفية:

لقد نُقلت" كتب الهند، وترجمت لحكم اليونانية،وحُولت آداب الفرس،فبعضها ازداد حُسنا،وبعضها ما انتقص شيئا،ولو حولت حكمة العرب،لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن،مع أنهم لو حولوها لم يجدوا في معانيها شيئا لم تذكره العجم في كتبهم، التي وضعت لمعاشهم وفِطنهم وحكمهم،وقد نقلت هذه الكتب من أمة إلى أمة،ومن قرن إلى قرن،ومن لسان إلى لسان،حتى انتهت إلينا،وكنا آخر من ورِثها،ونظر فيها،فقد صح أن الكتب أبلغ في تقييد المآثر،من البيان والشعر".[3]

---

[1] ينظر :قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص57.

[2]ينظر :رامي جميل سالم، التأثير اليوناني في النقد والبلاغة العربيين من منظور الدراسات العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2014م، ص16 17

[3] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ط2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د د، ج1، د ب،1965م، ص75.

فالترجمان "لا يؤدي أبدًا،ما قال الحكيم،على خصائص معانيه،وحقائق مذاهبه،ودقائق اختصاراته،وخفيات حدوده،ولا يقدر أن يوفيها حقوقها،ويؤدي الأمانة فيها،ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على الجرِى."[1] وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها،والإخبار عنها على حقها وصدقها،إلا أن يكون في العلم بمعانيها،واستعمال تصاريف ألفاظها،وتأويلات مخارجها،مثل مؤلف الكتاب وواضعه،كابن البطريق رحمه الله،وابن ناعمة،وابن قرة،وابن فِهريز،وابن المقفع،مثل أرسطو طاليس؟ !ومتى كان خالد مثل أفلاطون".[2] ولابد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة،في وزن علمه في نفس المعرفة،وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول والمنقول إليها،حتى يكون فيهما سواء وغاية.

وبدأ الفلاسفة من العرب يترجمون كتب اليونان في النقد خاصة أرسطو،وأخذ يطلع عليها بعض النقاد العرب،والذي يستدعي الانتباه عناية أولئك الفلاسفة وحدهم بالنقد النظري لأرسطو،دون محاولة ممارسته على نحو فعال،في حين لم يعن النقاد بفلسفة النقد،لأن النقد ظل في أذهان العرب منفصلا في جوهره عن الفلسفة،مما ظل أثره في نقدنا العربي حتى العصر الحديث لدى المتخلفين.[3] وعلى الرغم من ذلك تبدو أثارفلسفية متفرقة لبعض هذه النظريات العامة في النقد.

ومن بين مترجمي وشراح أرسطو في القرنين الثاني والثالث الهجريين:

أ.محمد بن عبد الله المقفع:

هو أبو عمر بن عبد الله بن المقفع "ولد في فارس في عام 106هـ مجوسي لكنه اعتنق الإسلام،عاش ومات في البصرة عام 142هـ،وعاصر كلا من الخلافة الأموية والعباسية،عمل كاتبا لأبي جعفر المنصور،درس الفارسية وتعلم العربية في كتب الأدباء

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ص76.

[2] المصدر نفسه، ص76.

[3] محمد هلال غنيمي، النقد الأدبي الحديث، د ط، نهضة مصر، القاهرة، 2001م، ص155.

واشترك في سوق المربد،ونقل من البهلوية إلى العربية،فقد أخذ ابن المقفع بنصيب كبير في حركة الترجمة."[1]

فقد ترجم محمد بن عبد الله بن المقفع ثلاث كتب منطقية لأرسطو وهي:

- كتاب قاطغور ياس.
- كتاب باري أرميناس.
- كتاب أنولو طيقا.

كما أنه ترجم كتب المنطق المعروف بإيساغوجي لفرفور يوس الصوري.[2]

كما ترجع المصادر العربية الفضل لعبد الله بن المقفع في ترجمة الكتب الأربعة في المنطق إلى العربية من الفارسية وكتابة شروح عليها.

ب.عبد المسيح بن ناعمة:

هو عبد المسيح بن عبد الله بن ناعمة الحمصي توفي سنة 220هـ،هو من أولئك النصارى الذين استعان بهم خلفاء آل العباس لنقل النصوص اليونانية إلى السريانية ومنها إلى العربية،ومن أهم الكتب التي ترجمها لأرسطو هي:

- ✓ كتاب الأغاليط.
- ✓ كتاب شرح يحي النحوي على كتاب السماع الطبيعي.

ج.وعلاة على ترجمته أجزاء من تاسوعات أفلوطين.[3]

ومن الترجمات القديمة التي وصلتنا عن فن الشعر،تلك التي أنجزها الفيلسوف والمنطقي والشارح أبو نصر الفارابي(ت 339هـ) الموسومة ب"رسالة في قوانين صناعة

---

[1] محمد فتحي عبد الله، مترجمو وشراح أرسطو عبر العصور،د ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، إسكندرية، ص65.

[2] المرجع نفسه، ص65.

[3] محمد هلال غنيمي، النقد الأدبي الحديث، ص68.

الشعراء"،وقد استعان الفيلسوف في أمر الترجمة بشرح"ثامسطيوس"، ويقول عبد الرحمن بدوي في نقده لترجمة الفارابي" رسالة الفارابي لم تتناول كتاب أرسطو في "الشعر"إلا لماما،ولم تمسّه إلا مسّا خفيفا جدًّا...واعتذار الفارابي عن التوسع والاستقصاء اعتذار مضحك."[1] فحسب بدوي أن الفارابي قام باختصار لرسالة الشعر لأرسطو،فهو لم يحط بموضوعها ولم يتعمق في قضايا الشعر الأرسطي.

كما نجد ابن النديم(ت385هـ) الذي توقف عند مؤلفات أرسطو التي ترجمت إلى العربية، والموسومة" بالفهرست" الذي يعد من أقدم المصادر العربية الذي تحدث عن فن الشعر لأسطو،حيث يقول فيه:" من خط إسحاق وبلفظه عاش أرسطو طاليس سبعا وستين سنة ترتيب كتبه المنطقيات الطبيعيات الإلهيات الخلقيات الكلام على كتبه المنطقية هي ثمانية:قاطيغورياس معناه المقولات باري أرمانيكس معناه العبارة أنا لوطيقا معناه تحليل القياس أبودقطيقا وهو أنا لوطيقا الثاني ومعناه البرهان طوبيقا ومعناه الجدل سوفسطيقا ومعناه المغالطين ريطوريقا معناه الخطابة".[2]

وهناك اعتقاد كبير بأن العرب لم يترجموا شعرًا يونانيًا، وذلك لأن أدبهم لم يتأثر بالشعر اليوناني،ويمكننا أن نحصر أسباب هذا الاعتقاد في النقاط التالية:

كانت العرب من المتفوقين في الشعر والبلاغة،وهذا ما أكده الجاحظ بقوله:" وفضيلة الشعر مقصورة على العرب،وعلى من تكلم بلسان العرب".[3]

كما يوضح الجاحظ أن الشعر لا يمكن أن يترجم،ولا يجوز عليه النقل،ومتى حوّل تقطع نظمه وبطل وزنه،وذهب حسنه وسقط موضع التعجب لا كالكلام المنثور.[1]

---

[1] أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمه وشرحه عبد الرحمن بدوي، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1953م، ص53.

[2] ابن النديم، الفهرست، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ص250.

[3] الجاحظ، الحيوان، ص74-75.

ويوافقه" إحسان عباس" لأنه يرى أن الناس تبتعد عن ترجمة الشعر إلى العربية،وأي واحد يحاول في هذا المجال تكون محاولته قليلة الجدوى.

أما السبب الثالث يرجع إلى سبب ديني والذي يتزعمه الدارسون العرب المعاصرون الذين يرون بأن الشعر اليوناني والعقيدة الإسلامية تتعارض وتتناقض فيما بينهما،حيث نجد طه حسين يسأل سؤالا لماذا تترجم العرب الفلسفة اليونانية طبعا إذا كانت لم تتعارض مع الدين؟[2] فهو يرى أن الشعر اليوناني والدين الإسلامي يتعارضان. ثم يُقر بأن العرب لم تستوعب الأدب اليوناني،ولو استوعبته لاستطاعت أن تترجم كما ترجمت الفلسفة.

[1] الجاحظ، الحيوان، ص75.

[2]ينظر:يوسف بكار، خليل الشيخ، الأدب المقارن،ط1 ،منشورات جامعة القدس المفتوحة، ،عمان، الأردن، 1996م، ص104.

المبحث الخامس: الثقافة الأدبية الأجنبية (الفارسية)

1.التأثير المتبادل بين الأدبين العربي الفارسي:

احتل الأدب الفارسي مكانة هامة في البلاد المجاورة لإيران،لذلك كان له أثر في الآداب التي ظهرت في هذه البلاد مثل الأدب التركي،وكان الأدب العربي وسيطا بين هذه الآداب".[1] وقد عُد الأدب العربي بمثابة الأدب الثاني انتشارًا وتأثيرًا في الأمم الإسلامية.

وكان الأدب الفارسي هو أول أدب أجنبي اتصل بالأدب العربي،وذلك نتيجة للصلة الجامعة بين اللغتين العربية والفارسية وأدبيهما،حيث انتشرت اللغة العربية في إيران واتخاذها لغة للأدب والحديث والدين والعمل،وقد أدى هذا إلى اندثار اللغة البهلوية وإهمالها مع مرور الزمن،فحاول الشعب الإيراني العودة إلى اللغة البهلوية،لكن صادفتهم عراقيل وصعوبات عديدة والتي تتمثل في نسيان هذه اللغة،لذلك استعانوا باللغة العربية ومفرداتها ومصطلحاتها،حتى يتمكنوا من استرجاع لغتهم الأصلية".[2] وقد عدت اللغة العربية اللغة الأدبية الأولى في إيران،لذلك نجد من الأدباء والعلماء الإيرانيين اهتموا باللغة العربية .

وقد تأثر العرب بالفرس أثناء هذا الاتصال،والدليل على ذلك أنهم استعملوا ألفاظًا فارسية خاصة مم تتلمذوا في الشعر،كلفظة "سمسار" في شعر الأعشى إذ يقول[3]:

وَأَصْبَحْتُ لاَ أَسَتطِيعُ اَلْكَلَامْ سِوَى أَنْ أُرَاجِعَ سِمْسَارَهَا

---

[1] ينظر:زكي نجيب محمود، أحمد أمين، قصة الأدب في العالم ،د ط،مؤسسة هنداوي، ج 1، المملكة المتحدة، 2017م، ص357.

[2] ينظر:فيصل حسين غوادرة، ما بين الأدب العربي والأدب الفارسي حول قصة ليلى والمجنون، دراسة مقارنة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، د مج، عدالتاسع، 2007م، ص203

[3] محمد محمد حسين، ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، د ط، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، د ت، ص355.

ومن أهم الألفاظ الفارسية الواردة في الشعر الجاهلي[1]:

اللفظة	الشاعر
البستان –اليربط(آلة موسيقية)	الأعشى
القرنفُل– الزنجبيل	قيس بن الخطيم
الزنبق	امرؤ القيس
الأقحوان	طرفة بن العبد
الأباريق	عبيد بن الأبرص وعديّ بن زيد

كما تأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي بمجموعة من الظواهر التي نجملها في التالي[2]:

- التعمق بالغزل المكشوف والجهر بالمشاعر إذ نجد "بشار بن برد" أول من فتح باب الخلاعة على مصراعيه،ونتج عن ذلك تطور وسائل المجتمع وثرائه،فاختلط العرب بالفرس.
- ظهر نوع جديد من الغزل المسمى "بالغزل المذكر"،الذي ظهر في العصر العباسي تبعا لعوامل متعددة في هذا العصر مثل "الزندقة والإباحة".

تأثر الفرس باللغة العربية فنتج عن ذلك تأثر تراكيب الجملة الفارسية بالتراكيب العربية،فمدّ النثر العربي النثر الفارسي بألوان جديدة،ويتجلى ذلك فيما ألفوه في التاريخ والقصة والمقامة.....وغيرها،كما تأثر الشعر الفارسي بالشعر العربي من حيث الشكل والمضمون.

---

[1] يوسف بكار، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص109.

[2] ينظر :دلال عباس، تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربي وآدابها، د مج، عد الثاني، الجامعة اللبنانية، 2019م، ص 105 – 107.

وتأسيسا على ما تقدم فتأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي لم يتوقف على الألفاظ العربية في النثر الفارسي فحسب،بل تعد ذلك حيث اقتبس معاني وألفاظ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف،إضافة إلى اتخاذ ألفاظ من الشعر والأمثال والحكم وكلام العرب.

2.العلاقة بين الثقافة العربية والفارسية:

اتسمت علاقة العرب بالفرس حينما هاجم الأحباش جنوبي الجزيرة العربية،حيث قامت الفرس بالدفاع عن العرب بحكم رابطة الأواصر الحميمة بقبيلة حمير،وقد وضح" المسعودي" في كتابه"مروج الذهب" شعرًا لأحد الشعراء الفرس الذين كانوا ينظمون أشعارهم باللغة العربية يفتخر فيه بأن الفرس هم الذين أنقذوا حميرًا من بلية السودان،وقد ذكر "المسعودي"قصيدة للبحتري التي يثني فيها على الفرس لدفاعهم عن العرب في وجه الأحباش".[1]

وكان في العصرين الجاهلي والإسلامي وسائل اتصال وضروب تأثر وتأثير بين الأمة العربية والفارسية،ومن عوامل اتصال بين الأمتين في العصر الجاهلي قبل إدارة الحيرة وإبان تلك الإمارة،مثل حديثنا عن علاقات تجارية،وعن احتلال الفرس لبعض البلدان كاليمن والبحرين والعراق...وغيرهم".[2]

أما في العصر الأموي فقد استطاع عدد هائل من الفرس أن يستلموا مناصب عمل راقية في الدولة برغم من سياسة التمييز العرقي التي اتخذها الأمويون في معاملة المسلمين من غير العرب، فالدور الأهم الذي قام به الفرس يتمثل في إنجاح الثورة التي أسقطت الدولة الأموية،والتي أدّت إلى قيام دولة بني العبّاس،الذين شاركوا في بناء الدولة ووضعوا لها أسسًا،لكي تُظهر إلى الوجود،لذلك بادرُوا في وضع الخطط والمبادئ التي تتخذها،ثم قاموا

---

[1]ينظر: دلال عباس، تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربي وآدابها، ص65.

[2]ينظر:يوسف بكار، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص109.

بصبغتها بالصبغة الفارسية الساسانية على كثير من مؤسساتها وتنظيماتها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية ".[1]

فلا ننكرالصلة بين العرب والفرس قبل الإسلام،لكن بعد مجيء الإسلام بلغت هذه الصلة إلى منتهاها،فامتزجت الثقافة العربية بالثقافة الفارسية.

3.ترجمة الكتب الفارسية:

أثناء ارتباط العرب بالفرس قام الفرس بترجمة بعض الكتب إلى اللغة العربية في مختلف العلوم كالتاريخ والسيّر والأخلاق وغيرها،إذ قاموا بترجمة التاريخ في وقت مبكر جدّ،وذلك لحاجة الخلفاء إلى معرفة نظم الحكم الفارسي وأساليبه حيث نجد "هشام بن عبد الملك بن مروان" كتاب في "تاريخ الفرس وسياستهم"،تُرجم من الفارسية إلى العربية".[2] كما نقل "الفضل بن سهل" كتابًا من الفارسية إلى العربية بأمر من "يحي البرمكي"،الذي نال إعجاب الجميع،لذلك دعاه إلى الإسلام وعينوه وزيرًا".[3]

ومن أهم الكتب التي أثرت في الأدب العربي نجد كتاب "كليلة ودمنة" "لابن المقفع"(ت 133هـ)،حيث نجد كلا من الأدباء واللغويّين اهتموا بهذا الكتاب،ونقلوا منه حكايات وأمثال "كابن قتيبة" في كتابه "عيون الأخبار"و"ابن الهبّارية" في الشعر"الصادح والباغم"الذي طبع عدة مرات،وغيرها من الكتب."[4] فكتاب "كليلة ودمنة لابن المقفع" نقل من اللغة الهندية ثم ترجم إلى اللغة البهلويّة،لكن مع مرورالزمن ضع الأصلان- الفارسي والهندي- وأصبحت بعد ذلك الترجمة العربية أصيلة محضة.

---

[1] ينظر:يوسف بكار، خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص66.

[2] دلال عباس، تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربية وآدابها، ص67

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص67

[4] المرجع نفسه، ص107

وقد احتذى العرب المحدثون حذوا "ابن المقفع" في الكتابة والأساليب وغزارة المعاني واقتباس الأمثال والحكم"كمحمد عثمان جلال"(ت1897م)،الذي قام بترجمة هذا الكتاب،وضم بعض معانيه في كتابه الموسوم:" العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ"[1]،ومثلت الحكم والوصايا الفارسية أهم مصادر لنقلة الفُرس إلى العربية،واستطاعت بذلك بناء المنظومة العربية بعد الإسلام.

[1] ينظر:دلال عباس، تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربية وآدابها، ص70.

خلاصة:

نستخلص فيما سبق مجموعة من النتائج:

- تشكل العادات والتقاليد نوعًا من الممارسات والنشاطات ذات الطابع الاجتماعي والثقافي التي تنظم في السياق اليومي الذي يشرح كيف تمارس الجماعة عاداتها وتقاليدها.
- تعد عادة الحرب عند العرب قضية حياة أو موت دفاعا عن العرض أو المال أو الأرض.
- تعد اللغة العربية إحدى اللغات السامية،وقد تميزت عن أخواتها الساميات بالحفاظ على الإعراب الكامل.
- كان للعرب قبل الإسلام أديان ومعتقدات مختلفة تبعا لقدراتهم على التفكير الديني،وكانت الوثنية هي الدين السائد في جزيرة العرب،وهي عبادة الأصنام والأوثان.
- كان للإسلام أثر كبير في تغيير قيمة الأشياء والأخلاق في نظر العرب،فكان يدعو إلى محو التعصب للقبيلة والجنس،ويهدف إلى تربية الضمير الإنساني الحي.
- ساهمت الترجمة في ازدهار الحركة النقدية بين النقاد العرب في العصر العباسي.
- وقد تأثر النقاد العرب بآثار اليونان ومناهجهم واتجاهاتهم في تعليم الأدب،خاصة كتب أرسطو"فن الشعر"و"الخطابة".
- يعد الأدب الفارسي أول أدب أجنبي اتصالا بالأدب العربي نتيجة للصلة الجامعة بين اللغتين العربية والفارسية وأدبيهما.
- السبب الذي أدى إلى ارتباط العرب بالفرس راجع إلى ترجمة الفرس لبعض كتب اللغة العربية في مختلف العلوم.

الفصل الأول

مفاهيم النقد الأدبي وتطوره

عبر العصور

الفصل الأول: مفاهيم النقد الأدبي وتطوره عبر العصور

المبحث الأول:تحديد مصطلحات البحث

1.الأسس.

2.المعرفة:مصادرها،طبيعتها.

3. النقد: أهميته،شروطه،صلاته،موضوعاته.

المبحث الثاني:نشأة الشعر العربي وتطوره عبر العصور

1.في العصر الجاهلي :

الشعر الجاهلي.

خصائصه.

مظاهر الشعر في العصر الجاهلي.

2.في صدر الإسلام :

حركة الشعر في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.

أنواع الشعر الإسلامي.

خصائص النقد في صدر الإسلامي

مقاييس النقد في صدر الإسلام.

3.في العصر الأموي :

أقسام الشعر الأموي.

ظواهر النقد الأموي.

عوامل ازدهار النقد في العصر الأموي.

4. في العصر العباسي:

اتجاهات الشعر العباسي.

أنواع الشعر العباسي.

عوامل ازدهار النقد في العصر العباسي.

خلاصة.

الفصل الأول: مفاهيم النقد الأدبي وتطوره عبر العصور

تمهيد:

كان النقد الأدبي في العصر الجاهلي نقدًا ذاتيا فطريا يعتمد على الذوق أكثر من اعتماده على أي شيء آخر،وبمجيء الإسلام خطا خطوة إلى الأمام،فأصبحت بعض أحكامه النقدية فيها شيءٌ من التعليل،وكان ذلك من خلال توجيه الإسلام الأدباء والنقاد وجهة دينية وخُلقية تتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي،وساعدهم على ذلك البعد عن التكلف والتعقيد،والحوشي من الكلام،والالتزام بالسهولة والوضوح في كلامهم،وقد ازدهر النقد في العصر الأموي ووضحت اتجاهاته اللغوية والأدبية،كما شهد حركة نقدية قوية مهدت لظهور النقد المنهجي في العصر العباسي.

وعلى هذا الأساس نتساءل: كيف كانت حركة الشعر العربي عبر العصور؟وما هي عوامل تطور النقد العربي خاصة في العصرين الأموي والعباسي؟

و تتفرع هذه الإشكالية إلى أسئلة فرعية وهي كالآتي:

- ما هي مظاهر الشعرالجاهلي؟
- فيم تكمن مقاييس النقد في صدر الإسلام؟
- وما هي ظواهر النقد الأموي؟
- وما هي أبرز اتجاهات الشعر العباسي؟

وسوف نسعى إلى الإجابة عن هذه الأسئلة بعد تحديد مصطلحات البحث.

المبحث الأول: تحديد مصطلحات البحث

1.الأسس:

مفرد الأس مُثلثة:أصل البناء كالأساس والأسس محركة،وأصل كل شيء،جمع إساس كعساس وقُذل وأسباب،وكان ذلك على أس الدهر، مثلثة أي:على قدمه ووجهه الأس:الإفساد،ويثلث،والإغضاب وسلح النحل."[1]

وجاءت لفظة "أسس" في لسان العرب بمعنى"أسس:الأس، والأس والأساس:كل مبتدأ شيءوالأس والأساس:أصل البناء،والأسس مقصور منه، وجمع الأس إساس مثل عُس وعساس وجمع الأساس أسس مثل قذال وقُذُل،وجمع الأسس أساس مثل سبب وأسباب".[2]

أسس البناء:وضع أساسه، والأساس:قاعدة البناء التي يقام عليها وأصل كل شيء ومبدؤه."[3] إذن الأساس هو الركيزة الأساسية أو القاعدة المركزية التي يقوم عليها كل شيء.

2.المعرفة:

هي ما وضع ليدل على شيء بعينه وهي المضمرات والأعلام والمبهمات، وما عرف باللام والمضاف إلى أحدهما، والمعرفة هي إدراك الشيء على ما هو عليه وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم،ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف".[4]

والمعرفة هي "العلم والإدراك، وفي الاصطلاح لها معان واستعمالات متعددة في مختلف العلوم الإسلامية كالمنطق والفلسفة وعلم الأصول، وقد استعمل المفكرون المسلمون في مجال نظرية المعرفة هذه المفردة في معناها اللغوي،وهو مطلق الإدراك..."[5]

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م، ص554.

[2] أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ط5، دار صادر، بيروت، د ت، ص6.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، د ط، جمهورية مصر العربية، القاهرة، 1994م، ص16.

[4] الشريف الجرجاني، المعجم التعريفات، د ط، دار الفضيلة، القاهرة، د ت، ص185.

[5] محمد حسين زاده، مدخل في نظرية المعرفة وأسس المعرفية الدينية ، ط1، شبكة الفكر، د ب، 2013م، ص13.

فالمعرفة "هي كل العمليات العقلية عند الفرد، من إدراك وتعلم وتفكير وحكم يصدره الفرد وهو يتفاعل مع عالمه الخاص".[1] إذن المعرفة هي مجموعة من المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتطورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان.

ب- مصادر المعرفة وطرقها:

يرى الباحثون أن مصادر المعرفة فيما يتعلق بموضوعها تتناول في الفلسفة المعاصرة "العقل والحس والحدس،وقد انقسم الفلاسفة على ضوئها إلى:عقليين،وحسيين،وحدسيين،وما سوى هذه المصادر لا يذكر إلا عرضا لدى الاستعراض التاريخي لبعض فلاسفة العصور المسيحيين،الذين آمنوا بالوحي مصدرًا للمعرفة،أو الذين قالوا بالمعرفة الإشراقية".[2]

ويرى التجريبيون أن مصدر المعرفة جميعا هو الخبرة الحسية، ووسيلتها هي الحواس،أي معرفة الإنسان تتألف من الإحساسات التي يتلقاها عن طريق حواسه المختلفة،مثلا عرفت البرتقالة،وذلك لأني رأيت لونها بالعين،وذقت طعمها باللسان،وشممت رائحتها بالأنف،ولمست سطحها بالأصابع فعرفت استدارتها ومدى صلابتها".[3] فما البرتقالة عندهم إلا هذه الإدراكات الحسية جمعيا،وإذا أقفلوا بابًا من أبواب الحواس امتنعت عنهم المعرفة.

في حين يذهب أنصار المذهب العقلي ردًا على ما يزعمه التجريبيون من أن المعرفة مصدرها الحواس،لأن الحواس كثيرًا ما تخدع،فكم مرة ترى العينُ ما يظنه الرائي رجلا وهو ليس برجل،وهم بذلك يصرحون أن مصدر المعرفة هو العقل الذي يدركه صاحبه إدراكًا مباشرًا،ويتخذون مثلا للمعرفة في صورتها الكاملة،وهو نموذج الرياضيات فالقضية في

---

[1] مؤيد سعيد السالم، تنظيم المنظمات، دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام، د ط، دار الكتاب الحديث، عمان، الأردن، 2002م، ص184.

[2] عبد الرحمان بن زيد الزنيدي،مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، ط1،مكتبة المؤيد، الولايات المتحدة الأمريكية، 1992م، ص95.

[3] ينظر:زكي نجيب محمود، نظرية المعرفة، د ط، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017م، ص38.

الرياضيات،مثل 2+2=4،أو أن زوايا المثلث تساوي قائمتين،فصدقها محتوم،وهو صدق لا تغير منه الظروف."[1] فالتفكير في الرياضيات يعتمد على منهج استنباطي،وهو المنهج الذي يبدأ شوطه بمقدمات مسلم بصحتها،ثم ينتزع منها نتائجها.

وقد درج الكاتبون العرب في نظرية المعرفة،حيث يشير" بعضهم إلى ما ذكره أقطاب الصوفية المنتسبون للإسلام،من أن العلم اليقيني يجئ عن طريق الذوق أو الكشف أو الوجدان".[2]

إذن الإنسان لديه طرقٌ وأدواتٌ كثيرةٌ للمعرفة أهمها: الحواس والعقل والقلب.

وتقسم الحواس إلى مجموعتين هما [3]:

- الحواس الظاهرية كالذوق،والبصر ،والسمع،واللمس،والشم.
- الحواس الباطنية كالحس المشترك،والخيال،والمتصرفة والحافظة،والواهمة.

كما ينقسم العقل إلى قسمين :عقل نظريٌ،وعقل عمليٌ

أما المعرفة التي تحصل عن طريق القلب معرفةٌ شهوديةٌ وبلا واسطة الصور والمفاهيم الذهنية،وهذا أيضا يقسم بدوره إلى مجموعتين[4]:

- الشهود العام.
- الشهود الخاص الذي يأتي عن طريق الارتياض.

---

[1] ينظر: زكي نجيب محمود، نظرية المعرفة، ص43-44.

[2] عبد الرحمان بن زيد الزنيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، ص95.

[3] محمد حسين زاده، مصادر المعرفة، تحقيق محمد علي محيطي أردكان، ط1،مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية، العراق، 2019م، ص29

[4] المرجع نفسه، ص29.

ج- طبيعة المعرفة:

بحث الفلاسفة الذين قالوا بإمكان المعرفة البشرية طبيعة،وفسروا معرفة الإنسان للأشياء وكيفية إدراكه لها،وانقسموا إلى مذاهب أهمها:

✓ المذهب الواقعي:

يقوم هذا المذهب على "أن للأشياء الخارجية المدركة وجودًا عينيًا مستقلا عن القوى التي تدركها،وعن جميع أحوال التفكير التي يقوم بها العقل تجاهها،ويرى أن معرفة العقل مطابقة للأشياء المدركة كما هي،فليس العالم الخارجي إلا صورة لهذا العالم كما هو موجود في الواقع".[1] وعليه فالمعرفة عند الواقعيين تتمثل في إدراك عقلي أو حسي مطابق للأعيان في الخارج،أو هي انعكاس العالم الخارجي على العقل".[2]

فهكذا تتصور الواقعية عالم التجربة موجودًا،ووجوده مستقل عن إدراكه منفصل عن معرفته،سابق في وجوده على إدراك العقل له،لكن هذا الاتجاه بالغ في الوجود الخارجي وألغوا قيمة الفكر،فجعلوا الفكر مجرد انعكاس لذلك الوجود.

✓ المذهب المثالي:

يقوم هذا المذهب على" إنكار كون المعرفة إدراكًا مطابقا للموجودات المدركة،وكون هذه المدركات لها وجود عيني مستقل عن العقل الذي يدركها،فهم يرون أن وجود الأشياء يتوقف على القوى التي تدركها،إذ لا تعدو أن تكون صورًا عقلية." [3]وهذا ما صرح به فيشته بقوله:"إن الطبيعة مكونة بقوانين فكري،وليست إلا علاقات بيني وبين نفسي،أما العالم

---

[1]عبد الرحمان بن زيد الزنيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، ص82.

[2]المرجع نفسه، ص82.

[3]المرجع نفسه، ص84.

الخارجي فليس بوسعنا أن نقيم على وجوده الموضوعي دليلا".[1] فهو هنا أحال الوجود الموضوعي للأشياء إلى مجرد أفكار وخواطر،وابتعد عن دنيا الواقع.

ومن أجل التوفيق بين هذين المذهبين في نظريتيهما المتعارضتين لطبيعة المعرفة جاء المذهب النقدي.

✓ المذهب النقدي:

وهو المذهب الذي يقوم على الثنائية في المعرفة بين الذات العارفة،والموضوع المعروف،متفاديا الانقطاع إلى جانب واحد،جامعا بينهما،فقد انتقد الواقعية التي أعلت في تعظيم الموجودات الخارجية .....،كما انتقد المثالية المغالبة التي أحالت الأشياء كلها إلى معان وتصورات عقلية،وميز بين الظواهر العقلية السابقة على كل تجربة،والظواهر التي تكتسب بالخبرة الحسية،والمعرفة لا تستقي من الحس وحده ولا من العقل وحده، وإنما منهما معا".[2] إذن معرفة هذه الظواهر تتم من خلال نقلها بالحواس إلى الذهن ثم مطابقتها لمقولات العقل،ومبادئه القبلية.

3- النقد:

تطلق كلمة النقد على تفحص الشيء والنظر إليه، وهذا ما أكده ابن منظور بقوله:" نقد الرجل الشيء ينظره ينقده نقدًا،ونقد إليه: اختلس النظر نحوه،ومازال فلان ينقد الشيء بعينه،وهو مخالسة النظر".[3]

وجاء في اللغة نقدت الدراهم وانتقدها" إذا ميزت جيدها من دريئها،وأخرجت زائفها،ومنها العيب كما في قولهم: إن نقدت الناس نقدوك، وإن تركتهم تركوك، ومعنى نقدتهم عيبتهم".[4]

---

[1] عبد الرحمان بن زيد الزنيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي،ص84.

[2] المرجع نفسه، ص85.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، ج3، لبنان، 1992م ،ص425.

[4] محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 2006م، ص46

وتأسيسا على ما تقدم فالمعنى الحقيقي للنقد يدور في مجال تمييز جيد الشيء من رديئه، أما المعنى الثاني فيتصل بذم الآخرين وعيبهم.ومن هنا نحصر النقد في معنيين:

- الاختيار والتمييز:كقولنا فلان ينقد الشيء نقدًا بمعنى نقده ليختبره،وبالتالي يميز جيده من رديئه.
- العيب والانتقاص: كأن نقول:فلان ينقد الناس أي يعيبهم، فالعيب هو لون من ألوان الحكم.

والنقد هو دراسة النصوص الأدبية، والتمييز بين الأساليب المختلفة،وهو لا يمكن أن يكون إلا موضعيا،فهو إزاء كل لفظة يضع الإشكال ويحله،والنقد وضع مستمر للمشاكل، والصعوبة في رؤية هذه المشاكل،[1] فالنقد هو تحليل النصوص وفن تمييز الأساليب.

فالنقد الأدبي هو النظر في الإنتاج الأدبي ودراسته بتمعن وتأنِّ وتدبُّر،ومداومة النظر،وتمييزه،وبيان خصائصه وبلورتها،والحكم عليه حكما معلّلا يقبله المتلقي،بوصفه معرفة مقنعة،وهذه المعرفة تقتضي أن تكون على أسس علمية موضوعية".[2]وهذا النقد يقتضي تقديم معرفة بالأدباء،وتمييز إنتاج كل منهم بالظواهر والمذاهب الأدبية وخصائصها.

وعرف المحدثون النقد "بأنه التقدير الصحيح لأي أثر فني،وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه". [3] فهو تحليل الآثار الأدبية والحكم عليها،وبيان قيمتها العامة،والموازنة بينها وبين ما يشابهها من الآثار.

---

[1] رشيد سلاوي، مصطلح النقد في تراث محمد مندور، ط1، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، 2009م،ص56

[2] عبد المجيد زراقط، النقد الأدبي مفهومه ومساره التاريخي ومناهجه، ط1، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان، 2019م، ص13.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1995م، ص10.

أ- أهمية النقد:

إن النقد نشاط إنساني،لكن هذا النشاط مقتصر على الإبداع الأدبي،لذلك فهو أدب وصفي كما هو معلوم،وليس مدحًا كما يراه بعض الصحافيين،ومن جرى مجراهم،لكنه عملية متشعبة تتناول درس الأثر الفني أو الأدبي،وتحليله،وإظهار فضائله وعيوبه،ومواطن القوة فيه،ومواطن الضعف،اعتمادًا على أهم الأصول الفنية،والأدوات النقدية المعروفة،وعلى الذوق الذي ثقفته الخبرة."[1] لذا يجب على الناقد أن يكون حكمه صائبا،فإذا أخطأ أو أفسد حكمه قد يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها.

وتكمن مهمة النقد في كونه يخدم أطراف العملية النقدية برمتها،وهذه الأطراف هي[2]:

- القارئ أو المتلقي أو المستقبل.
- المبدع أو المنشئ أو صاحب الأثر.
- الأثر الإبداعي،سواء كان هذا الأثر شعرًا،أم نثرًا.

فحين يخدم القارئ فيوفر له الوقت، والجهد والمحاولة، والخطأ بما يختار له من النصوص، ويرشده إلى ما تحسن قراءته، ويدله على عناصر الجمال ليزداد فائدة ومتعة".[3]

أما حين يخدم المبدع أي أنه يقرب صاحب الأثر من القراء، بأن يشير إلى انجازه دارسا ومحللا ومفسرًا ومقومًا،فيصل إلى حكم سليم تقوده إليه مؤهلاته الذاتية وأدواته النقدية،ودربته،وممارسته التطبيقية."[4]

وحين نقول إن النقد يخدم الأثر الإبداعي أي أن الأحكام النقدية التي ستصدر عن الناقد تكون في صالح الأثر الإبداعي،ستجعل المنشئين يلتفتون إلى مواطن القوة التي

---

[1] فائق مصطفى، عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، د ط، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1989م، ص95.

[2] المرجع نفسه، ص96.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص96.

[4] المرجع نفسه، ص96.

يكتشفها الناقد في النص،فيطورونها في أعمالهم القابلة."[1] وبهذا يكون النقد قد أدى مهمته على نحو سليم،بعيدًا عن الضغينة.

ب- شروط النقد:

يتصف النقد بمجموعة من الشروط التي نجملها في الآتي[2]:

1.الذكاء أو الخبرة: هنا يجب على الناقد أن يكون عارفا بالفنون الأدبية التي ينقدها بما يلابسها من الفنون الأخرى،فلا تستقيم أحكام النقد الأدبي حتى يرتكز على مقاييسه الخاصة،ثم يوازنها مع المقاييس الأخرى.

لذلك يستوجب على الناقد أن يكون عالما بعصر الأديب وسيرته وأهميته،حتى يتمكن من فهم الأدب فهما جيدا،ثم يعلل ظواهره بعيدا عن الظلم والتعسف.

2.المشاركة العاطفية: وفي هذه المرحلة يجب على الناقد أن يكون قادرا على التسلل إلى أذهان الأدباء،وعواطفهم فيحل محلهم،ويعيش تجاربهم،ويأخذ الفنون التي عالجوها،حتى يشاهد بأعينهم ويسمع بآذانهم،حتى يستطيع أن يدرك كل الأشياء التي أدركها الأدباء .

3.الذاتية أو الفردية: وهي المرحلة الأخيرة وفيها يعود الناقد بما عرّف من الأدب،ثم يبدأ بالدراسة والمفاضلة،وبعدها يطلق الحكم نهائي.

ج- صلات النقد:

كانت منطلقات النقد مقرونَة بالعلوم الإنسانية،وأفكار أخرى أسهمت في زيادة أدواته،ووسعت من نظره، وهذا ما أكده النقاد المعاصرون بأن النقد "علمُ من العلوم الإنسانية

---

[1] فائق مصطفى، عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، ص97.

[2] ينظر:أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994م، ص 148 - 153.

له صلة وثيقة بالعلوم الإنسانية الأخرى التي تدرس نشاط الإنسان بوصفه إنسانا،كالفلسفة بفروعها المختلفة،والتاريخ،وعلوم اللغة،والاجتماع،والنفس...."[1]

والنقد عند العرب ولد في أحضان الاعتزال والمتأثرين به،ولما كان الاعتزال حينذاك من جموع يعني في أساسه الاحتكام إلى العقل الذي يهدي العاطفة والعصبية،فإنه قضى بأن الزمن لا يصلح أن يكون حكما على الشعر،مما أدى منذ البداية إلى أن يسلك النقد طريق وسطا لا تفضيل فيه لقديم على محدث،أوالعكس،وإنما هناك كما يقول العقل الاعتزالي:محض الحسن والقبح،و ذلك هو أساس النقد الأدبي."[2]

وعلى وفق هذا بقي النقد موصولا صلة وثيقة بأفكار خارجة عنه،وبقي النقاد ينقدون بمقتضى تلك الأفكار،غير أنه لابد أن تتكون للنقد أفكاره الخاصة به،والتي تنبثق من داخله فتلتحم بتلك التي استبقاها من الأفكار التي قام عليها في البدء،ليتكون منهما كيانه الخاص،وكان أن صار للنقد ذلك الكيان في عصرنا هذا،فدّل على أنه لم يكن كيانا قائما على فراغ،وإنما جذوره تضرب في الفلسفة التي يصدر عنها المجتمع في رؤيته."[3] فكان لهذه الدعوة نصيبُ كبيرُ من الأهمية في إرساء أسس نقدية موضوعية تقود الإيمان بكونها تشمل النقد كله إلى مجافاة لصورة النقد المثلى التي تقوم على مكونات عدة.

د- موضوعات النقد الأدبي:

تناول العرب كثيرًا من موضوعات النقد الأدبي[4]:

- التركيز على فنون القول الشعرية والنثرية،وحاولوا أن يرتبوها من حيث تأثيرها في نفوس المتلقين حينا،وبيان آثارها الاجتماعية حينا آخر.
- دراسة القصيدة من حيث بناؤها، فتحدثوا عن المطالع،والمقاطع،والانتقال من غرض إلى آخر،وعن وحدة البيت،وحسن تنسيق القصيدة،وترتيب البيت.

---

[1] فائق مصطفى، عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، ص99.

[2] المرجع نفسه، ص99.

[3] المرجع نفسه،ص100.

[4] ينظر:أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، د ط، دار نهضة مصر، القاهرة، 1996م، ص77- 79.

- كما عرفوا أوزان الشعر،وما قد يوجد فيها من عيوب تصنيف موسيقى الشعر،ومن ناحية الخيال،عرفوا منه الخيال الوصفي،الذي يتجلى في المجاز،والتشبيه،والاستعارة، والكناية، فبينوا المقبول منه والمرفوض،وعرفوا بطبيعته.
- أما العاطفة فعبروا عنها بقواعد الشعر،فذلك التعبير لم يكن معروفا عندهم بهذا المعنى الاصطلاحي،وأدركوا أن المعاني الشعرية،والعواطف النفسية،إنما يتوصل إلى توضيحها بالخيال،وضرب الأمثال.
- كما عرفوا من النثر الرسائل بأنواعها،وكتبوا في ذلك الكتب الضخمة التي تتحدث عن مطالعها، وأسلوبها وخيالها، ووحدتها،وغير ذلك مما يتعلق باختيار ألفاظها، والاستشهاد بالشعر فيها.
- أما الخطابة فقد تحدثوا عن صفات الخطيب الناجح،وكيف يجب أن يكون لكل مقام مقال،وتحدثوا عن وحدة الموضوع في الخطابة وعن الاستطراد،وعن الارتجال والإعداد.

المبحث الثاني:نشأة الشعر العربي وتطوره عبر العصور

1.في العصر الجاهلي:

يطلق لفظ الجاهلية على عهد ما قبل الإسلام،وقد افتن المتعصبون من المسلمين وغير المسلمين في ذمها وإطلاق شتى النعوت التي يراد بها الانتقاض والتهوين من أمر ذلك العهد حتى ليخيل للناظر في أقوالهم أن الباطل كان سمة العصر والضلال طابعه فقالوا:"إنه الزمان الذي كثر فيه الجهال."[1]ويذهب معنى الجاهلية من جهة أخرى إلى تلك الحالة الخلقية التي كانت حاضرة في نفوس العرب،والأعراب منهم بصورة خاصة،جماعها الغلو في تقدير الأمور والإسراف وسرعة الغضب،والكلمة إذّن تنصرف إلى معنى الجهل الذي هو مقابل الحلم وليس ضد العلم،وهنا يقول الشنفرى في لامية العرب[2]:

وَلَا تَزْدَهِيالأَجْهَالِ حِلْمِي وِلِإ أرَ سَنُولاَ بِأعْقَابِ الأَقَاوِيلِ أَنْمُلُ

وقد وردت لفظة الجاهلية في القرآن الكريم كقوله تعالى:" يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ اَلْحَقِّ ظَنَّ اَلْجَاَهِلِيَّةِ".[3]وقوله:" أَفَحُكْمَ اَلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنَ أَحَسَنُ مِنَ اَللهِ حُكْمَاَ لِقَوْمِ يُوقِنُونَ".[4] والجاهلية هنا يراد بها الحط من القيم الخلقية والاعتقادية لذلك العهد.

وقد تمثلت الإرهاصات الأولى للشعر العربي القديم في الشعر الغنائي الذي تغنى به الشاعر البدوي في وحدته وانفراده بنفسه،فكانت أبياته ذات مقاطع قصيرة تطمئن إليه نفسه،فأثناء رحلته على راحلته كان ينشأ مقاطع ذات تناظر حركة الراحلة أثناء السير والخطو،فأخذت على شكل الجمل القصيرة المسموعة،ومع الأيام تطورت إلى الرجز الذي يعد

---

[1] يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ص25.

[2]أبو زيد محمد بن أحمد الخطاب القُرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق محمد البجاوي، د ط، نهضة مصر، د ب، د ت، ص28.

[3] سورة آل عمران، الآية 154.

[4] سورة المائدة، الآية 50.

من أقرب البحور الشعر العربي."[1] واعتمدوا في ذلك على أوزان شعرية أخرى والتي تتناسب مع كل وزن منها،كما عمدوا إلى التأمل في أشعارهم وتهذيبها من حيث المعنى والبناء.

ويرى الجاحظ(ت255ه) أن تاريخ الشعر الجاهلي" يرجع إلى حوالي خمسين ومائة عام."[2]

وكان العرب من أكثر الأمم" اهتمامًا بالشعر واشتغالاً به،ولا نجد عربيا إلا وتكلم بالشعر،وألف أبيات وقصائد شعرية،سواء كانوا رجالاً أو نساءًا أو شبابًا،والشعر عندهم هو طبيعة من طبائعهم،وسجية من سجاياهم،لأنه يحرك نفسهم إلى داع صغير أو كبير ليتفتق لسانه بالكلام البليغ.[3] فحياة البداوة والحاجة إلى الدفاع عن النفس والأهل هي التي فتقت لسانه بهذا الكلام البليغ.

وقيل إن أول من فتق لسان العربي بالشعر"كان في سيره مع الإبل أثناء سفره إلى الصحراء الواسعة،وهو فوق جمله يهتز بهزات متوالية التي تطوى وتنشر جسمه طيًا ونشرًا،فمن هنا ظهرت حركات في سيره شيء يشبه أن يكون سببه الطرب من سماع الغناء،في ارتفاع عنقه وانخفاضه".[4] لذلك قالوا إن العرب أخذوا أوزان الشعر من حركات الإبل في سيرها.

وإن التأريخ للحركة النقدية عند العرب والوقوف على جذورها التاريخية أمرُ عسير لأن البدايات غالبا ما تكون مجهولة،كما أننا لا نستطيع أن نحدد بداية الشعر وأول ناظم له،كذلك لا نستطيع أن نحدد بداية دقيقة للعملية النقدية حيث يقول الجاحظ:" وأما الشعر فحديث الميلاد،صغيرالسن، أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه:امرؤالقيس بن

---

[1] ينظر: حسن البنداري، قيم الإبداع الشعري في النقد العربي القديم، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1989م، ص14.

[2] ينظر: الجاحظ، الحيوان، ص74.

[3] ينظر:أحمد ضيف، مقدمة لدراسة بلاغة العرب، ط1، مطبعة السفور، القاهرة، 2021م، ص52-53.

[4] ينظر: المرجع نفسه،ص56.

حُجر،ومهلهل بن ربيعة...فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له- إلى أن جاء الله بالإسلام- بغاية الاستظهار فمائتى عام".[1]

وفي هذا الإطار نتحدث عن نشأة الشعر العربي التي نجملها في الآتي[2]:

1.أننا لا نعرف هذا الشعر إلا ناضجا كاملا،منسجم التفاعيل،مؤتلف النغم،كما نقرؤه في المعلقات،وفي شعر عشرات الجاهليين الذين أدركوا الإسلام.

2.وأن هذا الشعر عربي النشأة،عربي في أعاريضه ونهجه وأغراضه وروحه،وهذا ما وضحه "طه إبراهيم" بقوله" وللشعر العربي نفسه،عربي النشأة،لم يتأثر بمؤثرات أجنبية ولم يقم إلا على الذوق العربي السليم".[3]

ففي أواخر العصر الجاهلي كثرت أسواق العرب التي يجتمع فيها الناس من قبائل عدة،وكثرت المجالس الأدبية التي يتذاكرون فيها الشعر،وكثر تلاقي الشعراء بأفنية الملول في الحيرة وغسان،فجعل بعضهم ينقد بعضا،وكانت هذه الأحاديث والأحكام والمآخذ هي النواة الأولى للنقد العربي،وأشهر هذه الأسواق هي سوق عكاظ،وكان يأتيها العرب من كل فج ،.....،إضافة إلى ذلك كانت بيئة من بيئات النقد الأدبي يلتقى الشعراء فيها كل عام،وقد ذكرت كتب الأدب أن النابغة الذبياني كانت تضرب له فيها قبة حمراء من جلد،فيأتيه الشعراء فيعرضوا عليه أشعارهم،ومن أهم المشاهد التي كانت بين النابغة والشعراء في سوق عكاظ،أنشده الأعشى مرة،ثم أنشده حسان بن ثابت،ثم أنشدته الخنساء قصيدتها في رثاء أخيها ضخر قالت[4]:

وَإِنّ ضَخراًلَتَأتَم الهُداةُ بِهِ كَأنّهُ عَلمٌ في رأسِهِ نارُ

---

[1]الجاحظ، الحيوان، ص74.

[2]ينظر:طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، د ط، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، د ت، ص24.

[3] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص21.

[4]حمدوطمّاس، ديوان الخنساء، ص46.

وقد أعجب النابغة بهذه القصيدة،إذ جعل الأعشى من أشعر الشعراء الذين أنشدوه،ثم تليه الخنساء منزلة وجودة شعر.

ومن أقدم ما وصل إلينا من النقد في عصر ما قبل الإسلام حكومة أم جندب الطائية بين الشاعرين امرئ القيس وعلقمة الفحل حين تنازعا أيهما أشعر من الآخر،فتحاكما إلى أم جندب زوجة امرؤ القيس فقالت لهما" قولا شعرا على روي واحد،وقافية واحدة تصفان فيه الخيل.

فقال امرؤ القيس:

خَليلَيَّ مُرّا بي عَلى أُمِّ جُندُبِ لتُقَضِّي لبُاناتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ[1]

وقال علقمة[2]:

ذَهَبتَ مِنَ الهِجرانِ كَلَّ مذهَب وَلَم يَكُ حَقّاً كُلُّ هَذا التَجَنُّبِ

فحكمت لعلقمة على امرئ القيس انطلاقا من ذوقها الخاص،وكان حكمها جزئيا لأنها حكمت على بيت واحد ثم عممت القصيدة كلها.

ونستنبط من هذا النموذج خاصيتين أساسيتين تتعلقان بالأسلوب والمعنى [3]:

- الموازنة بين الأسلوبين كانت ببحر شعري واحدٍ وقافية واحدة وروي واحد،لذلك جاءت هذه الموازنة صحيحة،تتطلب ضرورة المقارنة بين الشاعرين اللذين لهما النظم في موضوع واحد،وفي هذه الموازنة اقتصر امرؤ القيس على أسلوب التصوير الذي ينبغي أن يكون عليه فرسه من السرعة والسبق على العكس علقمة الذي أجاد تصوير فرسه.

---

[1] مصطفى عبد الشافي، ديوان امرئ القيس، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص38.

[3] ينظر:حسن البنداري، قيم الإبداع الشعري في النقد العربي القديم، ص24.

- كان يجب على الشاعرين أن يعتمدا على الوصف الدقيق للحياة أو الواقع،وليس اقتصارهما على الوصف الحرفي.

أ- خصائص الشعر االجاهلي:

وقد اتصف الشعر الجاهلي بمجموعة من الخصائص التي نجملها في الآتي[1]:

- أبيات ومقطوعات: فقد كان الشعر الجاهلي يُعبر عن تيارات عاطفية خاضعة للانفعالية.
- النزعة الانفرادية والقبلية: وفيها تمتزج نزعة الذاتية بالشخصية القبلية عند غير المنبوذين لكي تضخم لديهم ذاتية الفردية.
- النزعة التقليدية: التي ترجع إلى الحياة القبلية والبيئة الصحراوية والحالة البدائية.
- المادة المسيطرة: كانت المادة في حياة الجاهلي هي مصدر التعبير والتحبير والإيحاء.
- الواقعية: اعتمد الجاهلي على الواقعية في موضوعاته لصدق نقله عن الحياة، وصراحة التصوير،ودقة التعبير.
- اللهجة الخطابية: وكان الشاعر الجاهلي يخاطب قومه بلسانه الفصيح، لذلك اعتبروه سلاح لسانهم.
- الخيال اللفظي: مزج الشعراء الجاهليون الشعر بالخيال اللفظي لدقة وضوح تصورهم للأشياء،وهذا بدوره ساهم في تراكم الألفاظ والتشبيهات.

[1]ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، ط1، دار الجيل، بيروت، 1986م،ص 130.

ب- مظاهر الشعر في العصر الجاهلي:

سوف نحاول أن نرصد أهم مظاهر الشعر في العصر الجاهلي كالآتي:

أ-التنقيح والتثقيف:

كان شعراء الجاهلية يمعنون النظر مرات عديدة في معانيهم وألفاظهم وأساليبهم،فيهذبونها حتى تخرج في أحسن صورة لتستدعي القبول والتقدير،وهذا ما صرح به الأصمعي بقوله:" زهير والنابغة من عبيد الشعر،لأنهما يتكلفان إصلاحه ويشعلان به حواسهما وخواطرهما،وكان أبو عمرو بن العلاء يطلق على أشعارهم بالكَيِّسَ".[1] ومن أصحاب التنقيح والتثقيف نجد: طفيل الغَنَوِي،والحطيئة،والنمر بن تولب،وكعب بن زهير.

ب- المفاضلة بين الشعراء:

تؤكد معظم المصادر الأدبية أن النابغة الذبياني كان في الجاهلية يجالس الشعراء في سوق عكاظ للحكم بينهم،فكان الشعراء يتجهون إليه من كل مكان،ومثال ذلك ما ذكره حسان بن ثابت حينما دخل على النابغة الذبياني فأنشده،ثم أنشد الشعراء بعده.حيث يقول:" والله لأنا أشعر منك ومن أبيك فقال النابغة: يا ابن أخي أنت لا تُحسن أن تقول:

فَإِنَكَ كاللّيلِ الذي هو مُدْركي وَإِنْ خِلْتُ أنّ المُنتأى عنك واسِعُ[2]

فالنابغة هنا يواجه نقده لحسان بن ثابت بأنه لا يحسن أن يقول مثله خاصة في كلمتي" إنك كالليل" حيث شبهه بالليل،لكن لو تمعنا في البيت أكثر نجد النابغة يريد أن ينبه حسان إلى فن لم يعرفه من قبل،وهو فن الاعتذار الذي يأتي بمعاني جديدة لم يسبق إليها من قبل.

---

[1] ينظر :أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط2، مطبعة السعادة، مصر، 1955م، ص133.

[2] حمدوطماس، ديوان النابغة الذبياني، ص78.

ج- الاستحسان والاستهجان:

من باب الاستحسان ما رواه النابغة الذبياني حينما قدم يثرب،فدخل السوق فبدأ ينشد،فقال:

غَشِيتُ مَنازِلاًبعُرَيْتِناتٍ فأعْلى الجِزْعِ للحّي المُبِنّ[1]

فقال حسان:فقلت:هلك الشيخ،ورأيته قد تبع قافية منكرة،ثم تقدم قيس بن الخطيم بين يديه وأنشده بقوله:

أتعرف رسما كاطراد المذاهب

فلم يزد قيس على نصف البيت حتى قال له النابغة:" أنت أشعر الناس".[2]

فالنابغة هنا استحسن شعر قيس بن الخطيم واعتبره شاعرًا قبل أن يتكلم،واكتفى بمطلع القصيدة فقط،وذلك لسلامة معانيه وألفاظه.

أما فيما يتعلق بالاستهجان فمنه ما ذكره النابغة الذبياني عن النعمان بن المنذر:

تَخِفُ الأرضُ إمّا بِنْتَ عنها وَيُعْنَى ما حَييتَ بها ثقيلاَ[3]

فقال النعمان:هذا بيت إن أنت لم تتبعه بما يوضح معناه كان إلى الهجاء أقرب منه إلى المديح،فأراد النابغة ذلك فعسر عليه.فقال أجلني".[4]ومن هنا نستنتج أن كلام النابغة يحتمل المدح والذم،وهذا ما أطلق عليه علماء البلاغة بالتوجيه،في حين يرى النعمان أن كلام النابغة يدخل في باب المدح الخالص،وبالتالي لا يحتمل معنى الذم.

---

[1] حمدوطماس، ديوان النابغة الذبياني، ص122.

[2] أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، الأغاني، د ط، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، د ت، ص9.

[3] حمدوطماس، ديوان النابغة الذبياني، ص83.

[4] ينظر:محمد مختار جمعة، مسيرة النقد الأدبي وقضاياه، د ط، مطبعة وزارة الأوقاف، القاهرة، 2012م ص38-39.

د-الاختيار أو الانتخاب:

وهو الذي ينتبه المختار أو المنتخب بحس ذكائه وخبرته الواسعة إلى أن أدبًا ما أو أديبًا ما قد بلغ درجة من الحسن والجودة،وأراد أن يشار إليه أو يجعله أنموذجا لجنسه".[1] ومن أمثلة ذلك أنهم اختاروا المعلقات استجادة واستحسانًا لها،والدليل على ذلك ما قاله ابن رشيق القيرواني (ت456هـ)في كتابه"العمدة":" وكانت المعلقات تسمى المذهبات،وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر،فكتبت في القباطي بماء الذهب،وعلقت على الكعبة،فلذلك يقال:"مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره".[2] فالسبب في اختيار هذه المعلقات على غيرها يرجع إلى حسن إجادتها،وبلوغها مرحلة الجودة والإتقان.

2- في صدر الإسلام:

ونعني بفظة الإسلام السلام والمسالمة وضدها الحرب والخصام،وقد وردت كلمة السلام في القرآن الكريم لقوله تعالى:" وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا".[3] أي عباد الله يمشون على الأرض بالحلم،ولا يجهلون على من جهل عليهم.

وقد بدأ الشعراء يتأثرون منذ السنوات الأولى بالإسلام تأثرًا واضحاً بالمعاني الدينية الجديدة وبالأسلوب القرآني، مما يؤكد أن مواجهة الشاعر المخضرم للمجتمع الجديد كانت مواجهة سريعة فرضت عليه،كالحطيئة مثلا فهو من أعلام المخضرمين،فكان أرفعهم مستوى،كما صنفوه ضمن "فحول الشعراء" في العصر الجاهلي،وفي هذا الصدد نجد "شوقي ضيف" يقارنه بزهير،ويصف أبياته بالجودة والروعة،حيث يقول:" وقد كان على شاكلة

---

[1] ينظر:محمد مختار جمعة، مسيرة النقد الأدبي وقضاياه، ص38.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص96.

[3] سورة الفرقان، الآية 63.

زهير،يعني بشعره وتجويده عناية شديدة."[1] فهو شبه الحطيئة بزهير لأنه كان يجود أشعاره وينقحها،أي يعيد النظر في أشعاره حتى تخرج جميع الأبيات مستوية في الجودة والروعة.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب،فكان يتذوق الكلام الجيد ويخوض في حديث الشعر مع الوافدين الذين أسلموا،وكان يؤثر منه ما لاءم دعوته،وأرضى مكارم الأخلاق،لذلك كان الناس يتحدث في الشعر بمجلسه،وأكثر اجتماع الشعراء به،وكان يعجب بالشعر إعجاب أصحاب الذوق السليم.

وقد أنشده النابغة الجعدي:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوة أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا.

فأعجب الرسول صلى الله عليه وسلم بجودة شعره،وقال له:"أجدت لا يفضض الله فاك".[2]

إذن ساهم الرسول صلى الله عليه وسلم في توجيه الشعر نحو وجهة دينية أخلاقية.

وقد اتسع أفق النقد في هذا العهد وتنوع رجاله وجنح إلى شيء من الدقة في تحديد بعض المعاني والخصائص المستساغة،حيث انصب الاهتمام في عصر البعثة والخلفاء على الشعر الخلقي وشعر الفضائل والمروءة مما طبع النقد العربي في تلك الحقبة بطابع ديني وسادت معايير نقدية جديدة منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم،وإعجابه بقول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود[3]

---

[1] عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص14.

[2] أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القُرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ص 38.

[3] نبيل خالد أبو علي، النقد الأدبي في تراث العربي النقدي، ط6، د د، غزة، 2018م، ص48.

وقد كان الصحابة" نقادًا بفطرتهم وذوقهم،كأبي بكر الذي كان يقدم النابغة،لأنه يراه أحسنهم شعرًا،وأعذبهم بحرًا،وأبعدهم قعرًا".[1] فأبو بكر كان يتذوق الشعر ثم ينقده ويقدم أيهما أشعر من الشعراء،ويرى أن النابغة الذبياني من أشعر الشعراء، لأنه يحسن صناعة الشعر،ويعرف أوزان البحور الشعرية،وابتعاده عن التعقيد والغلو.

وكان الخلفاء الراشدون يستمعون إلى الشعر ويبدون رأيهم فيه، حيث يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن زهير بن أبي سلمى:" أنه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل بين الكلام."[2] فكان الرواة يضربون المثل ببلاغة عمر وفصاحته.

وقد حدث في عصر الراشدين عوامل قللت من دواعي الشعر وزادت من خفوت صوته وانصرف المسلمين عنه،فبمجيء الإسلام دخلت العرب في دين الله أفواجا وتوقفت المساجلات الشعرية التي شبت في عصر الرسول بين شعراء المشركين من قريش وشعراء الإسلام،وفي هذا الصدد يقول عمر ابن الخطاب:"كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه،فجاء الإسلام،فتشاغلت عنه العرب،وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته".[3]

فكل العرب انشغلوا بالشعر لذلك عُد عندهم خزانة الأدب وعلومها،لكن بمجيء الإسلام ابتعدوا عن الشعر واهتموا بمسائل الدين الإسلامي وقضاياه.

أ- أنواع الشعر الإسلامي:

تنوعت أنواع الشعر الإسلامي بتنوع أغراضه،وهو لم يخالف النطاق العام الذي عرفته الجاهلية، حتى وإن عرف بعض التجديد في المعاني والأساليب، وسوف نأتي بتوضيحها في الآتي:

---

[1] ينظر :أبو العباس أحمد ثعلب، قواعد الشعر، ص10.

[2] نبيل خالد أبو علي، النقد الأدبي في تراث العربي النقدي، ص17.

[3] محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعر، ص24-25.

أ.شعر النضال الديني:

هو الشعر الذي تماشى بمجيء الإسلام،الذي كان يُعبر عنه وينصره،ومن أبرز الشعراء الذين مثلوا هذا النوع من الشعر:عبد الله بن رواحة (ت10هـ)و"كعب بن زهير"(ت26هـ)و"كعب بن مالك"(ت 50هـ) و"حسان بن ثابت"(ت54هـ) وغيرهم من الشعراء الذين عملوا على مناصرة الدعوة،ومدح الأنصار والإعلاء من شأن الرسول صلى الله عليه وسلم،والرّد على الشعراء المشركين الذين هجوا رسول الله والأنصار والمهاجرين "كعبد الله بن الزِبَعرى،وضرار بن الخطاب الفِهري،والحارث بن هشام بن المغيرة وغيرهم".[1]ومعظم هؤلاء الشعراء ساروا مسار الجاهليين بكل أغراضهم سواء في المدح أوالوصف أوالهجاء أوالتفاخر.

ب.شعر الفتوح:

أخذ بعض المحاربين يقولون "الشعر أثناء انتشار الجيوش الغربية في الأمصار،وكان شعرهم يدور حول البطولة والمواجد، لذلك عنوُا بإقدامهم ووصفوا المعارك ومواقف الانتصار،إضافة إلى ما عانوا من متاعب الحياة وقساوتها، وما قاسوه في بلدان أخرى، وحنينهم إلى بلدهم الأول متفكرين الأهل والأحباب".[2]وقد عُد شعر البطولة نوعًا من أنواع الفخر الذي عرفته الجاهلية،إلا أنه صُبِغ بالطابع الإسلامي، ومن أهم شعراء صدر الإسلام الذين أكثروا من شعر الحماسة،وذكروا شعر الفتوح "عمرو بن معد يكرب الزبيدي".

ج.شعر النضال السياسي:

ويتمثل في فرض الإسلام مبدأ المساواة الذي يدعو إلى الاجتماع والإقلاع عن العصبيات وإيثار للتقوى،فكان يرد على سائر الأحزاب ودحض لأرائها ومهاجمة لها بعنف

---

[1]ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، ص 288- 289

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص389.

وقوة".[1] فكان هذا الشعر يصدرمن أهل البادية،لذلك جاءت عباراته فصيحة وسهلة.

ب- خصائص النقد في صدر الإسلام:

يتصف النقد في العصر الإسلامي بمجموعة من الخصائص التي يمكن أن نجملها في التالي[2]:

- كان النقد منصبًا على الشاعر أكثر من انصبابه على الشعر،أي منصبا على سلوك الشاعر وانعكاس هذا السلوك على شعره.
- كان أكثر النقد منصبا على المعنى وقربه أو بعده عن الدين والأخلاق،ولم يكن منصبا على الصياغة.
- اتسق مع تعاليم الدين الجديد كالدعوة إلى فكرة الإله الواحد، والشعر المتألق النابذ للوثنية.
- تمشيه مع مكارم الأخلاق التي نادت بها العقيدة الإسلامية وحرصت عليها.

ج- مقاييس النقد في صدر الإسلام:

من خلال النماذج النقدية السابقة التي عرضناها يمكننا أن نستنبط أهم المقاييس النقدية التي طرأت على النقد في صدر الإسلام أهمها[3]:

- لقد وجه الإسلام الأدب والنقد وجهة دينية وخلقية،فيما وافق منهج الإسلام وتعاليمه.
- سّير الإسلام الأدباء والنقاد إلى مراعاة السهولة والوضوح والبعد عن التعقيد والتكلف،وتجنب الغريب والحوشي.

---

[1] ينظر:حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، ص390.

[2]ينظر: حسين علي الهنداوي، موسوعة تاريخ الأدب والنقد والحكمة العربية في عصر صدر الإسلام، ص465-466.

[3] ينظر:محمد مختار جمعة، مسيرة النقد الأدبي وقضاياه، ص67-68.

- طور القرآن الكريم والحديث الشريف مدارك العرب العقلية والفكرية،فخطا النقد خطوة إلى الأمام،فاتسعت دائرته عما كان عليه في العصر الجاهلي.

3.في العصر الأموي:

إهتم الخلفاء والأمراء بالأدب والأدباء،وكانوا ينظرون إلى الأدب على أنه وسيلة مهمة من وسائل التربية،أخذوا بها أنفسهم،ونصحوا معلمي أبنائهم أن يجعلوا هذا العلم من أسس منهجهم،فكانت لهم رغبة في إحياء لسان العرب،لأنهم تربوا على الفصحى وحب الشعر؛إذ نجد معاوية بن أبي سفيان ينصحهم بالشعر قائلا:" اجعلوا الشعر أكبر همكم،وأكثر دأبكم،فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين وقد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن من الأرض،وأنا أريد الهرب لشدة البلوى،فما حملني على الإقامة إلا أبيات عمرون بن الإطنابة:

أبت لي همتي وأبى بلائى وأخذى الحمد بالثمن الربيح
واقحامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح[1]

وقد اتخذ بنو أمية الأدب خاصة الشعر وسيلة لتعضيد ملكهم وتقوية دعائمهم،فأغدقوا الأموال على الشعراء ترغيبا في مدحهم وكانت" أبواب الخلفاء وأشباه الخلفاء من ولاة وقواد وأمراء القبلة التي يتطلع إليها كبار الشعراء،والسدرة التي يحلمون بالانتهاء إليها والاستمتاع بظلها الوريف وأنوارها الذهبية الساحرة."[2]

لذلك كان الشعراء يتنافسون ويتسابقون فيما بينهم لإرضاء الخلفاء والأمراء حتى يفوزوا بأضخم الهدايا.

وكان الخلفاء يعقدون المجالس ويستمعون إلى الشعراء على بعض ما يسمعونه،كما عرف أسواقًا تشبه أسواق العرب في الجاهلية،ومن تلك الأسواق سوق المربد في

---

[1] زكريا عبد المجيد النوتي، الأدب الأموي تاريخه وقضاياه، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1992م، ص38.

[2] المرجع نفسه، ص39-40.

البصرة،وسوق الكناسة في الكوفة،وقد أثر في الشعراء الذين كانوا يفدون إليهما،وقد استطاع جرير والفرزدق أن يطورا في سوق المربد بفن الهجاء".[1] فقد شهد العصر الأموي تطورا في الحياة الأدبية،والتجديد الذي شمل الشعر وأغراضه.

وازدهر النقد في الحجاز والعراق والشام،ففي الحجاز زخرت الحياة بالترف واللهو،وانتشر الأدب الرقيق يرافقه النقد في نزعة تجديدية قائمة على ذوق،وكان النقاد يقيسون الغزل بمقاييس الطباع السليمة والمشاعر الصادقة التي تتلائم والعفة وتتصل بالعذوبة".[2] لذلك قدموا عمر بن أبي ربيعة والأحوص وابن قيس الرقيات وجميل بن معمر،لأن أشعارهم كانت خاضعة للمشاعر الصادقة التي تتسم بالعفة والعذوبة.

أما في العراق فتعرض الشعر لخصومات سياسية وصراعات حول الأفكار والمبادئ كأشعار جرير والفرزدق والكميت،وفي الشام عقدت مجالس علمية تنظر للشعر كمجالس الخلفاء،ومجالس العلماء[3] وكان النقاد باختلاف مستوياتهم ينظرون إلى النتاج الأدبي نظرات تتعلق بلغته.

3-1أقسام الشعر الأموي:

وينقسم الشعر الأموي إلى عدة أقسام نحصرها في الآتي:

- ✓ المدح:يعد فن المدح من أكثر الفنون الشعرية القديمة تداولا،لكنه تراجع نوعا ما بعد دخول الإسلام،ثم تطور في العصر الأموي بسبب[4] :

- كان الخلفاء والأمراء يعيشون في الثراء العظيم،وكانت رغبتهم إذاعة أمجادهم الظريفة.

---

[1] ينظر:أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، ص18.

[2] ينظر:حسن البنداري، قيم الإبداع الشعري في النقد العربي القديم، ص35.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص36.

[4]زكرياء عبد المجيد، الأدب الأموي تاريخه وقضاياه، ص48.

- تأثر العربي برأي الناس الذي فيه المدح،وقد لاحظ الشاعر العربي ذلك فاستغله،واحتكر الأموال من السادة تحت تأثير الترغيب والترهيب.
- تفرق الناس واختلافهم في الأحزاب،فلكل حزب مناصرون من الشعراء والمادحين له،والهاجين أعداءه،ومن الممدوحين نجد "آل المهلب بن أبي صفرة."
- وقد بالغوا في المديح،ووصفواالممدوح،بما ليس فيه،مثلما فعل "جرير" مع "يزيد بن عبد الملك".

إذ يقول جرير[1]:

هذى البرية ترضى ما رضيت لها إن سرت ساروا،وإن قلت أربعوا وقفوا

وقد اختلفت صور المدح الأموي عن المدح الجاهلي،لأن الشاعر الجاهلي كان لا يمدح الرجل إلا بما فيه،عكس المدح الأموي.

- ✓ الغزل:يتعلق شعر الغزل بالتغزل بالنساء من خلال الحديث معهن،ثم يعجب بهن،وينقسم الغزل الأموي إلى:
  - ➢ الغزل الكيدي(التشبيب):

من أبرز الشعراء الأمويين الذين أكثروا في هذا النوع نجد:" العرجى" و"عبد الرحمن بن حسان" و"ابن قيس الرقيات".وقد شبب العرجى بأم الوالى "محمد بن هشام"،حيث يقول العرجى في جيداء "أم الوالى"[2]:

عوجى علينا ربّة الهودج إنك إلا تفعلي تجرحي

[1] زكرياء عبد المجيد، الأدب الأموي تاريخه وقضاياه، ص56.

[2] المرجع نفسه، ص58.

- الغزل التقليدي:هو نهج قديم،حيث كان الشعراء الجاهليون يفتتح به قصائدهم الشعرية،ونجد الشعراء الأمويين قد ساروا على منوالهم،إذ يقول "عدي بن الرقاع العاملي"[1]:

عرّف الديار توهما فاعتاده من بعد ما شمل البلى أبلادها

- الغزل العذري:هو غزل نشأ في البادية لما فيها من تقاليد وأعراف،وفيه تقرأ لوعة المحبين وطمأنتهم إلى رؤية معشوقاتهم.

ويتميز الغزل العذري عن غيره[2]:

- أن المحبين يحبون حبًا صادقا،لذلك يقصرون حبهم على امرأة واحدة فقط.
- تكون فيه العواطف أعمق،والانفعال أعنف.

3-2ظواهر النقد في العصر الأموي:

ويمكننا أن نحصر النقد في هذا العصر بمجموعة من الظواهر:

- ✓ النقد اللغوي النحوي:ونقصد به اللفظة المفردة الذي يُعنى بالخطأ النحوي[3]. وقد مارس هذا النوع من النقد الرواة واللغويون مثل عبد الله بن إسحاق(ت117هـ) ويحيى بن يعمر(129هـ) وعيسى بن عمر (ت149هـ) وأبي عمرو بن العلاء(ت154هـ).
- ✓ نقد المعنى والأسلوب:لقد عُني النقاد بفحص المعنى المصوغ في الشعر،وعابوا المعنى غير المناسب للتجربة التي يعبر عنها الشاعر،ومثال ذلك الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" الذي طلب من كثير عزة أن ينشده :

هممت وهمت ثم هابت وهبتها حياء ومثلى بالحياء حقيق

---

[1] زكرياء عبد المجيد، الأدب الأموي تاريخه وقضاياه، ص59.

[2] ينظر: المرجع نفسه،ص63-64.

[3] ينظر:حسن البنداري، قيم الإبداع الشعري في النقد العربي القديم، ص36.

فنقده عبد الملك بن مروان الذي يعد من النقاد الشعر،إذ يقول:" إنك شركتها معك في الهيبة،ثم استأثرت بالحياء دونها".[1] والمتأمل في بيت كثير عزة يلاحظ أنه يمدح نفسه كثيرًا ثم يثنى عليها أكثر من التغزل بمحبوبته،ويصف نفسه بصفات الخوف والحياء.

- ✓ النقد العروضي:عمل كل من النقاد واللغويون بعروض الشعر،فنبهوا إلى العيوب التي وقعوا فيها،فعلى سبيل المثال النقد الذي وجهه أبي عبيدة والأصمعي للنابغة:

أواضع البيت في خرساء مظلمة تقيد العير لا يسرى بها السارى

ثم قال:

لا يخفض الرزعن أرض ألم بها ولا يضل على مصباحه السارى[2]

فالنابغة هنا وقع في عيب الايطاء الذي نعني به إقفاء الشاعر بكلمة،ثم يقفي بها مرة أخرى في بيت آخر،كما فعل النابغة عندما قفى كلمة "السارى" في البيت الأول،ثم أعادها في البيت الثاني،وبالتالي كرر القافية مرتين في قصيدة واحدة.

3-3عوامل ازدهار النقد في العصر الأموي:

لقد ساهمت مجموعة من العوامل في تطوير النقد في العصر الأموي والتي نحصرها في الآتي[3]:

- تشجيع الخلفاء والأمراء والولاة على قول الشعر.
- نشأة الأحزاب وتعدد الفرق.
- مجالس الأدب والنقد.

---

[1] حسن البنداري، قيم الإبداع الشعري في النقد العربي القديم، ص39.

[2] أبو عبد الله بن موسى المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ط1، تحقيق محمد حسين شمس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص20.

[3] ينظر:محمد مختار جمعة، مسيرة النقد الأدبي وقضاياه، ص 73 - 81.

- الأسواق الأدبية.
- ازدهار شعر النقائض.
- نشأة بعض العلوم العربية كعلمي النحو واللغة.

4- في العصر العباسي:

كان الشعر في الجاهلية انطلاقة النفس في شتى أحوالها المكانية والزّمانية،يُرافق النفس في نزعاتها الفِطريةُ وتطلعاتها القبلية،ولما كان العهد الأموي انتقل الشعر من عالم النفس الفردية والقبلية إلى عالم السياسة العامة والسياسة الحزبية،يتلون بألوانهما ويخضع كل شيء لهما،إلا ما انتقلت منه في البوادي القاصبة،والحواضر المُبعدة عن سلطان السياسة،وما إن أطلّ العهد العّباسي بحضارته الجديدة،واعتماده على النظم الفارسية في الحكم،وابتعاده عن التقاليد العربية،وانصرافه عن العصبية القبلية،حتى أغضى عن سياسة الشعر والشعراء."[1] فارتفعت الحياة في العهد العباسي وامتزج العرب بشتى الشعوب،واحتك العقل العربي بثقافة فارس والهند واليونان،وارتفعت حاسة النقد بانتقال الحياة من صعيد الفِطرة إلى صعيد المعرفة والفلسفة.

وظهر في العصر العباسي اتجاهان شعريان متباينان: الأول يتمثل في نهج القدماء وتتبع طريقتهم،والثاني يُنادي بشعر جديد الذي يتماشى مع العصروهما:

- **الاتجاه القديم:**

ونقصد به التمسك بطريقة القدماء في نظم الشعر،وفيه يقوم الشاعر بنظم قصائده بلغة وصور قديمة مستوحاة من النموذج الجاهلي ويحاكيه محاكاة تامة".[2]وكان علماء اللغة أكثر تأثرًا بطريقة القدماء،لذلك حفزوا الشعراء النظم على هذه الطريقة،وذلك من خلال

---

[1] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص667.

[2] ينظر :حمود بن عبد الله السلامة، وآخرون، الأدب العربي للصف الثاني الثانوي الفصل الدّراسي الأول، ط1،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2008م، ص14.

جمعهم للغة والشعر الجاهلي والإسلامي،وتتبعهم للقواعد التي وضعها القدماء،لأنهم كانوا يؤمنون بأن الشعر القديم هو بمثابة القدوة المُثلى،لذلك وجب التمسك به.

- **الاتجاه الجديد:**

لقد انبرى شعراء العصر العباسي إلى التحضر واستحداث أسلوب مولد جديد،الذي يعتمد على الألفاظ الواسطة بين لغة البدو الزاخرة بالكلمات الوحشية،ولغة العامة الزاخرة بالكلمات المبتذلة،وأسلوب وسط بين الغرابة والابتذال الذي يحافظ على اللغة ومقوماتها التصريفية والنحوية".[1]ونجد "بشار بن برد " من أوائل الشعراء الذين أسسوا هذا الأسلوب المولد الجديد،فكان أسلوبه يتميز بالرصانة والصفاء والرونق.

وقد تطور الشعر العباسي تطورًا ملحوظًا،وأدى هذا إلى ظهور نوعان من الشعر[2]:

- ✓ .الشعر الوجداني:

الذي يدور في نفس الشاعر من خلال تأثره من أمر ما، ويظهر ذلك التأثر بالكلام المنظوم لما يمدحه لأميره،أو تغزله بفتاته،أو هجاؤه لعدوه.

- ✓ الشعر الموضوعي:

يدور الشعر على شيء خارج عن نفس الشاعر،مثل الصفات التي يتخيلها، أو النظر في حياة الإنسان،والمواضيع الأخلاقية والأدبية التي تمثل للجمهور وما يشعر به.

4-1 عوامل ازدهار النقد في العصر العباسي:

من أهم العوامل التي ساهمت في تطور النقد وازدهاره في هذا العصر هي[3]:

- تشجيع الخلفاء والأمراء على ممارسة الشعر والإكثار منه.

---

[1] ينظر: حمود بن عبد الله السلامة، وآخرون، الأدب العربي للصف الثاني الثانوي الفصل الدّراسي الأول، ص17.

[2]ينظر:مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1966م، ص76-77.

[3] ينظر:محمد مختار جمعة، مسيرة النقد الأدبي وقضاياه، ص100-110.

- الصراعات السياسية الدامية بين العباسيين والعلويين في أوائل هذا العصر ذات أثر كبير في نهضة الشعر وقوته.
- نشاط البيئة اللغوية،أي أن الشعراء كانوا يعرضون أشعارهم على اللغويين قبل إنشادها في المحافل العظام،فإن استحسنوها مضوا فأنشدوها،وإن لم يستحسنوها قاموا بصناعة قصائد جديدة.
- ازدهار حركة التأليف والترجمة وكان ذلك نتيجة احتكاكهم بالشعوب الأخرى، فنشطت حركة الترجمة في نقل علوم وآداب هذه الشعوب.

خلاصة:

وتأسيسا على ما تقدم نستنبط مجموعة من النتائج:

- تعد المعرفة مجموعة من المعلومات والمعاني والمعتقدات والأحكام والحقائق والتطورات الفكرية والتي تتكون لدى الإنسان انطلاقا من محاولاته لفهم الأشياء المحيطة به.
- النقد هو دراسة النصوص الأدبية وتفسيرها وتحليلها،والتمييز بين الأساليب المختلفة،ولكي يكون الناقد ناقدًا لابد أن يتصف بمجموعة من الشروط كالذكاء والخبرة،والمشاركة العاطفية،والذاتية أو الفردية.
- كان النقد في الجاهلية عبارة عن ملاحظات على الشعر والشعراء،قوامها الذوق الطبيعي الساذج،ومن هنا نصرح أن ملكة النقد عند الجاهليين هو الذوق الفني المحض،أما الفكر وما ينبعث عنه من التحليل والاستنباط فغير موجود عندهم.
- وقد وجه الإسلام الأدباء والنقاد إلى مراعاة السهولة والوضوح والبعد عن التعقيد والتكلف.
- تطور النقد في العصر الأموي تطورًا ملحوظًا،وكان ذلك نتيجة تشجيع الخلفاء والأمراء والولاة على قول الشعر،وإنشاء مجالس الأدب والنقد، وانتشار الأسواق الأدبية.
- ازدهر النقد في العصر العباسي ازدهارًا مذهلاً تبعا للصراعات السياسية الدامية بين العباسيين والعلويين في أوائل هذا العصر مما أثر في نهضة الشعر وقوته.

الفصل الثاني

الأسس المعرفية والنقدية عند

أبي عمرو بن العلاء والأصمعي

الفصل الثاني:الأسس المعرفية والنقدية عند أبي عمرو بن العلاء والأصمعي

المبحث الأول: الأسس المعرفية والنقدية عند أبي عمرو بن العلاء

1. التعريف بأبي عمرو بن العلاء .
2. إبراز مكانته العلمية.
3. اهتمامه بتدوين الشعر الجاهلي.
4. الوقوف عندأرائه النقدية.
5. القضايا النقدية عند أبي عمرو بن العلاء.

المبحث الثاني: الأسس المعرفية والنقدية عند الأصمعي في كتابه "فحولة الشعراء"

1. التعريف بالأصمعي وإبراز مكانته العلمية والأدبية.
2. إبراز أهمية كتاب "فحولة الشعراء".
3. نشأة فكرة الطبقات عند اللغويين والنقاد.
4. المقاييس النقدية التي تناولها في كتابه "فحولة الشعراء".
5. الوقوف عند أرائه النقدية.
6. القضايا النقدية التي أشار إليها في كتابه.

خلاصة.

الفصل الثاني:الأسس المعرفية والنقدية عند أبي عمرو بن العلاء والأصمعي

تمهيد:

بلغ النقد الأدبي في القرن الثاني الهجري مرحلة من التطور والنضج الثقافي والأدبي،وقد اهتم كل من الكوفيين والبصريين اهتمامًا عظيمًا بالشعر،فكانوا يحاججون به،وبنوا عليه أصولهم،وقد أدى هذا إلى غزارته،ومن أبرز هؤلاء البصريين نجد :"أباعمرو بن العلاء" و"الأصمعي" اللذين بذلا جهدًا كبيرًا في خدمة اللغة والشعر على حد سواء.

ومن هنا نتساءل: ما هي المجهودات النقدية التي قدمها كل من أبي عمرو بن العلاء والأصمعي في مجال الشعر؟وما هي أهم القضايا النقدية التي تناولوها؟.

وسوف نحاول أن نجيب عن هذه الأسئلة من خلال دراستنا لهذين الناقدين،وإبراز جهودهما النقدية.

المبحث الأول: الأسس المعرفية والنقدية عند أبي عمرو بن العلاء

1.التعريف به:

هو أبو عمرو زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله أبو الحسين بن الحارث بن حجر،ولد سنة70هـ".[1]واشتهر بكنيته أبي عمرو واسمه الأصلي زيان بن العلاء بن عمار بن عبد الله.

وصنفوه شيخًا من شيوخ الروية البصرية،وذلك لصدقه وأمانته،وتوفي في الإسكندرية عام 154هـ.إذ يقول ابن قتيبة:" كانت وفاة أبي عمرو في طريق الشام،وذلك أنه خرج إليها يُحتدى عبد الوهاب بن إبراهيم، فمات سنة أربع وخمسين ومائة".[2]

2.أهم مؤلفاته:

ألف أبو عمرو بن العلاء عدة مؤلفات والتي نحصرها فيما يلي:

1. كتاب فيه رواية أبي عمرو البصري.
2. مفردة لابن عامر.
3. مفردة لعاصم.

3.شيوخه:

كان أبو عمرو ابن العلاء من أكثر القراء شيوخا،فقد أدرك بعض الصحابة فأخذ عنه وسمع منه مثل"أنس بن مالك"(ت91هـ)،ومن أبرز شيوخه[3] :

---

[1] أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، د ط، ج1، د ب، دت، ص321.

[2] أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 2009م، ص40.

[3]ينظر:أبو القاسم أحمد بن جعفر بن إدريس، رواية أبي عمرو بن العلاء البصري، ط1، دار عمار، عمان، 2001م، ص31- 32.

1. أبو العالية رفيع بن مهران(ت90) قرأ عليه أبو الأعمش وأبو عمرو وتلا عليه وكان معه في البصرة.
2. يحي بن يعمر العدواني (ت 90هـ) قرأ عليه أبو عمرو وعبد الله بن أبي إسحاق.
3. نصر بن عاصم النحوي(ت90هـ)عرض عليه أبو عمرو وأخذ عنه النحو.
4. أبو الحجاج مجاهد بن جبر الملكي(ت 103هـ)أخذ القراءة عنه.
5. الحسن بن أبي الحسن البصري (ت115هـ) روى عنه عمرو بن العلاء.
6. عطاء بن أبي رباح المكي(ت115هـ) وردت عنه الرواية في حروف القرآن.
7. عبد الله بن إسحاق النحوي البصري(ت117هـ) أخذ القراءة عنه .

4.أشهر تلاميذه:

تتلمذ على أبي عمرو بن العلاء مجموعة من التلاميذ أبرزهم:

*يونس بن حبيب:

هو أبو عبد الرحمن الضبي،أخذ من أبي عمرو،وكان النحو أغلب عليه،عاش ثمان وثمانين سنة،توفي عام اثنتين وثمانين ومائة".[1]

*الخليل بن أحمد:

هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي،كان ذكيًا فطنِا شاعرًا،استخرج من العروض ومن علل النحو،ما لم يستخرجه أحد قبله أو بعده،توفي سنة سبعين ومائة،وقالوا سنة خمس وسبعين".[2]

*الأخفش الكبير:

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد[3]،أخذ عنه يونس.

---

[1] ينظر: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، ص51-53.

[2]ينظر:المصدر نفسه، ص48-51.

[3]ينظر: المصدر نفسه، ص40.

5.مكانته العلمية:

يعتبر أبو عمرو بن العلاء واحدًا من القراء السبعة،فكان من أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب،إذ يقول" الأصمعي"(ت216هـ):" سمعت أبا عمرو يقول:" ما رأيت أحدًا قبلي أعلم مني"،وفي نفس موضع يقول:" أنا لم أر بعد أبي عمرو أعلم منه".[1] وكان أبو عمرو من أوسع الناس علمًا بكلام العرب ولغاتها وأيامها وشعرها.

وكان أبو عمرو بن العلاء علامة زمانه في القراءات والنحو والفقه والشعر،وهذا ما وضحه "الجاحظ"(ت255هـ) بقوله:"كان أعلم الناس بالغريب والعربية وبالقرآن والشعر،وبأيام العرب وأيام الناس".[2] ويتجلى ذلك في نبوغه بالعلم وقدراته على اكتساب المعرفة،وساعده ذلك مخالطته لعلماء عصره.

6.اهتمامه بتدوين الشعر الجاهلي:

عُني أبو عمرو بن العلاء عناية فائقة بالكتابة والتدوين وهذا ما أكده شعبة بن الحجاج بقوله:" كنا نجتمع أنا وأبو عمرو بن العلاء عند أبي نوفل بن أبي عقرب فأسأله عنه،فكان أبو عمرو لا يحفظ ولا يكتب حرفًا مما أسأل أنا عنه".[3] فقد اهتم أبو عمرو بن العلاء بجمع الشعر الجاهلي لذلك وصفه "ابن قتيبة" بأنه "من رواة الشعر وأصحاب الغريب حيث يقول:" هو من أهل القراءة،إلا أن الغريب والشعر كان أغلب عليه".[4] إذن كل هذه الروايات تأكد على اهتمام أبي عمرو بن العلاء بتدوين الشعر الجاهلي،وقد اعتمد في ذلك على الحفظ ومشافهة العرب الفصحاء الذين أدركوا الجاهلية،كما أنه كان معروفًا بالذكاء وسعة الأخذ والتلقي.

---

[1] أبو سعيد عبد الملك قريب الأصمعي، الاشتقاق والأسماء، تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، ط1، مكتبة النحاجي، القاهرة، 1994م، ص121

[2] ينظر: يحي جبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص149.

[3] أبو بكر بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص37.

[4] أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1992م، ص531.

لذلك عُدّ من أوائل العلماء الرواة الذين دونوا الشعر الجاهلي،وأوثقهم وأكثرهم همة وشغفا بجمعه وتوثيقه،فقد دون كثيرًا من أشعار الشعر الجاهلي،وهذا ما أكده الجاحظ بقوله:"وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء،قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف".[1]وعليه فأبو عمرو اهتم بالتدوين أكثر،ومثال ذلك أن كتبه التي كتبها ملأت بيته بكامل حتى السقف،لكنه بعد ذلك حرقها،وبعد فترة عاد إلى علمه فلم يجد لديه إلا ما حفظه وخزنته ذاكرته.

فأبو عمرو بن العلاء لم يهتم بالحفظ والرواية فقط،بل اهتم أيضا بالكتابة والتدوين،ومثال ذلك أنه كان يرسل إلى "الحارث بن خالد العاصي "أخاه "معاذ بن العلاء" ومعه كتاب فيه مسائل يسأله عنها،وكذلك كان يكتب إلى "عكرمة بن خالد" يسأله كما يسأله أخوه".[2]وقد اهتم بالشعر العربي اهتمامًا بالغًا،فأدى هذا به إلى تدوين كميات هائلة من الشعر الجاهلي والأخبار المتعلقة به.

7.أراؤه النقدية:

كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب، لذلك احتل مكانة عظيمة لدى عامة الناس،وهذا ما صرح به أبي عمرو بن العلاء بقوله:" كان الشاعر في الجاهلية يُقدم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم،ويهول على عدوّهم ومن غزاهم،ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم،ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم". [3]إذن كلما كثر الشعر كلما رفع من قيمة وشأن الشعراء،حيث اتخذوا من الشعروسيلة لكسب الرزق،وقوتهم اليومي،فكان ذلك من خلال تجولهم في الأسواق،فاشتدت المنافسة بين الشعراء.

---

[1] ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص321.

[2]ينظر: ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص156.

[3]الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص241.

و قد سئل أبو عمرو بن العلاء عن قول امرئ القيس:

نُطْعَنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلوجَةٍ كركَ لأمَيْن على نابِلِ[1]

قال:قد ذهب من يُحسنه.

كما قام بإنشاده في قوله:

إذا ما الثريا في السّماء تعرضتْ تعرض أثناء الوشاح المفصَّل[2]

ويريد بالثريا الجوزاء،وكان نقده هنا في استخدام الألفاظ ودلالتها،حيث كان لا يقدم من الشعر إلا الذي عاش في العصر الجاهلي أي قبل صدر الإسلام،وهذا يدل على غزارة علمه وعمق معرفته بكلام العرب وأشعارها.

كما حث أبو عمرو الناس بشعر الأعشى،وهذا ما صرح به أحمد عبد العزيز بقوله:" حدّثنا عمر بن شبّة يقول: سمعت أبا عبيدة يقول سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: عليكم بشعر الأعشى،فإني شبّهته بالبازي يصيد ما بين العندليب إلى الكركيّ".[3] فالسبب الذي جعل من أبي عمرو يطلب من الناس الالتزام بأشعار الأعشى كونها مثل البازي الذي يصيد من العندليب.

ويرى أبو عمرو أن عمارة بن عقيل أحسن من جده جرير،إذ يقول:" عُمارة بن عقيل أحسن استواء شعر من جده جرير،ولجريرفضله،إلا أن جريرًا اعتد عليه بسقط في شعره وضعف،وما أصابوا لعمارة سقطة واحدة في شعره".[4] فهو فضل شعر عُمارة بن عقيل على

---

[1] مصطفى عبد الشافي، ديوان امرئ القيس، ص134.

[2] المرجع نفسه، ص114.

[3] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، د ط ، دار إحياء التراث العربي ، ج9، بيروت، لبنان، ص77.

[4] أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م، ص150.

شعر جرير لأنه يحسن في استواء الشعر،لذلك لم يسقط إلا مرة واحدة بخلاف جرير الذي أسقط وضعف شعره عدة مرات.

ويذهب أبو عمرو إلى أن أبا حية النميري أشعر في عظم الشعر من الراعي".[1]فأبو حية النميري والراعي كانا من أقدر وأقدم الناس في الشعر،لكن أبو عمرو فضله على الراعي لأنه صنف مع غير فحول الشعراء.

ويروي الأصمعي أن رجلاً جاء إلى أبي عمرو بن العلاء فقال:"إن ابني هذا يقول الشعر،فأحبُّ أن تسمع شعره.قال:أنشد.فلما أنشد وفرغ من إنشاده،قال:أبو عمرو لأبيه:الشعراء ثلاثة:شاعر وشويعر وشعرور.قال :فابني من هو من هذه الثلاثة؟قال:ليس هو بواحدٍ منهم !ابنك شِعُرَة".[2] فأبو عمرو بن العلاء لم يصنفه في المراتب الأولى من الشعراء،وإنما صنفه في المراتب الأخيرة،لأن شعره ضعيف.

ويعتبر أبوعمرو بن العلاء من علماء اللغة والنحو الذين يفضلون تحكيم القواعد في النقد اللغوي،حيث نجد في ملاحظاته طابعًا نحويًا يتعلق بالصواب والخطأ،وهذا ما وضحه الأصمعي بقوله:"سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: أخطأ ذو الرمة في قوله:

جراجيح ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلدًا قفرًا[3]

لأنه يرى لا يمكن أن تدخل إلا بعد قوله ما تنفك لأنهما لا يجتمعان.

وكان أبو عمرو بن العلاء وأصحابه لا يقفون مع خلف الأحمر في صناعة النقد،ولايستحسنونه،وذلك لنفاذ شعره،وحذقه بها،وما يؤكد ذلك أن غلامًا قال لخلف الأحمر:" ما أُبالي إذا سمعت شعرًا استحسنته ما قلت أنت وأصحابك فيه!!فقال له: إذا أخذت درهما

---

[1]أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص192.

[2] المصدر نفسه، ص402.

[3] المصدر نفسه، ص206.

تستحسنه وقال لك الصّيرفي:إنه رديء هل ينفعك استحسانك إياه".[1] فالصيرفي كان ممن يميز الشعر،حيث كان يختبر بالدنانير حتى يتمكن من كشف الغش فيه،فينزل أو يحط من قيمته.

كما يصرح أبو عمرو بن العلاء أن شعر لبيد بن ربيعة من أحب الأشعار له،إذ يقول:"ما أحد أحبّ إليّ شعرًا من لبيد بن ربيعة،لذكره الله عزّوجل،ولإسلامه، ولذكره الدين والخير،لكن شعره رحى بَزْر".[2]فالسبب حب أبي عمرو بن العلاء لشعر لبيد عن غيره من الشعراء،هو اشتمال أشعاره ذكر الله تعالى،والدين الإسلامي،والخير،لكن في نفس الوقت شبه شعره بالآلة التي تطحن البذور.

وكذلك يقول في شعر ذي الرمة :" إنما شعر ذي الرمة نُقط عروس، تضمحل عن قليل،وأبعارظباء،لها مشم في أول شمها،ثم يعودًا إلى أرواح البعر".[3]

وهذا الكلام يوافق ما وصفه الفرزدق في شعر ذي الرمة حينما سأل ذي الرمة الفرزدق قال:" كيف ترى هذا الشعر يا أبا فراس لِشعر أنشده؟قال: أرى شعرًا مثل بَعر الصّيران،إن شممت شممت رائحة طبية،وإن فتتّ فتتّ عن نتن."[4] فنلاحظ أن كلا من أبي عمرو بن العلاء والفرزدق شبها شعر ذي الرمة بالصارح المبهر، بجودته يبهر المتلقي في وهلته الأولى،وسرعان ما تتحول هذه الجودة المبهرة إلى الرداءة.

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص117.

[2] المصدر نفسه، ص89.

[3] المصدر نفسه، ص205.

[4] المصدر نفسه، ص205.

8.القضايا النقدية التي أشار إليها أبي عمرو بن العلاء :

أ.قضية الانتحال:

جاءت لفظة "الانتحال بمعنى "أن يأخذ الشاعر كلام غيره،بعد علمه بنسيبه له،بلفظة كله ومن غير تغيير لنظمه،أو أن يأخذ المعنى،ويبدل الكلمات كلها أو بعضها بما يُرادفها".[1] إذن كلمة الانتحال تدل على إدعاء الشاعر بنسبة الشعر إليه،رغم أنه أخذها من غيره،ولم يقوم بتغيير بعض ألفاظه أو معانيه،أويبدل بعض كلماته بما يرادفها في الشرح.

ففي قضية الانتحال لا يمكن لأحد أن ينتحل العلم،بدليل قوله تعالى:" وَمَا أُوتِيتُم مِن اَلْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً".[2]وفي موضع آخر يقول عزوجل:"وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمُ".[3]فهذه الآيات الكريمة تؤكد أننا مهما اجتهدنا وبحثنا في العلم أكثر،إلا أن إمكانية البحث فيه قليلة،وذلك لتفاوت درجات العلم.

ولم يكن الوضع والنحل والانتحال مقصورًا على الشعر وحده،وإنما شمل كل ما يمت بالصلة إلى الأدب العام : مثل النسب والأخبار في الجاهلية،وهذا بدوره ساهم في انتشار الكذب والوضع في الحديث النبوي،وفي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم،ومثال ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معدّ ابن عدنان بن أدّد ثم يمسك،فيقول:" كذب النسابون".[4]

---

[1]مجدي وهيبة، كامل المهندس، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص410.

[2]سورة الإسراء، الآية 85.

[3]سورة يوسف، الآية 76.

[4]ينظر: ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص322.

وقد حذر أبو عمر بن العلاء على مواضيع الوضع والنحل في الشعر الجاهلي،إذ وجد كثيرًا من الأخبار المروية موضوعة ومنحولة،مثال ذلك أشعار"ذو الإصبع العدواني" التي قالها في رثاء قومه [1]:

وليس المرء في شيء من الإبرام والنقض

إذا يفعل شيئا خا له يقضي وما يقضي

فأبو عمرو بن العلاء يبين أن هذه الأبيات التي أنشدها ذو الإصبع ليست له،بل هي أبيات منحولة من قصيدة "أبي الفرج" المتكونة من أربعة وعشرين بيتًا.

ويذكر أن القصيدة المنسوبة إلى امرئ القيس التي يقول فيها:

فَلاَ وأبيكَ ابْنَةَ العَامريَّ لا يَدّعى القَوم أنّى أفِرْ.[2]

هذا البيت ليس له وإنما لشاعر من أولاد "النمر بن قاسط"،إذ يقول له " ربيعة بن جشم":

أحار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمرْ

كما اعترف بسرقة طرفة لبيت من شعر امرئ القيس التي كانت واضحة المعالم،لأنها سرقة أبيات بكاملها كبيت الفرزدق،أو بيت تغير فيه الروي كبيت طرفة:

وقوفًا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد[3]

وبيت امرئ القيس:

---

[1] ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص326.

[2] مصطفى عبد الشافي، ديوان امرئ القيس، ص68.

[3] محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت، ص70.

وقُوفًا بها صَحْبي على مِطِيَّهم يقوُلون لا تهلك أسى وتجمل.[1]

فنلاحظ أن طرفة قام بسرقة هذا البيت من امرئ القيس بكامله،أي بلفظه ومعناه،فقط استبدل كلمة "تجمل" ب"تجلد"،وهذا يثبت أن طرفة لم يبدع في فنه وأسلوبه ومعانيه وصوره،وإنما أخذ البيت كما هو،وأبو عمرو بن العلاء نبه على ظاهرة الشعر المنحول،وعمل على تمييز الشعر المنحول من صحيحه.

ب.قضية الموازنة:

من أبرز القضايا النقدية التي اهتم بها أبي عمرو بن العلاء قضية الموازنة بين الشعراء،وقد اعتمد في هذه القضية على الأسس الفنية التي يمكن حصرها في التالي:

✓ وحدة الزمان:

يختلف الشعر باختلاف الأزمنة وما يوجد فيها،وما يولع به الناس مما له علاقة بشؤونهم،كما أن الزمان يعطي للشاعر نوادر المعاني وشواردها،فيظهر له أشياء لم تكن موجودة من قبل،فيمنح له البواعث عن القول فيفرغ الناس له،مثل حال الشعراء الذين كانوا في زمان ملوك آل جفنة وملوك لخم".[2] فمن هنا جعلوا عنصر الزمان ركنا فعالاً في دقة الموازنة وسلامة الحكم،فمن أبرز هؤلاء: أبي عمرو بن العلاء الذي عدّ وحدة الزمان أساسًا لجميع موازناته بين الشعراء،ومثال ذلك موازنته بين خداش بن زهير ولبيد بن ربيعة،إذ يقول أبو عمرو مفضلا خداش على لبيد:" هو أشعر في قرِيحة الشعر من لبيد،وأبى النَّاس إلاّ تَقْدِمَهَ لبيد".[3] فهنا أبو عمرو وازن بين شاعرين جاهليين هما "خداش"و"لبيد"،ففضل خداش على لبيد لأن شعره فيه قريحة لكن رفض الناس تقدمه على لبيد.

---

[1] مصطفى عبد الشافي، ديوان امرئ القيس، ص111.

[2] أحمد مجاهد، أبو عمرو بن العلاء ناقدًا، مجلة كلية اللغة العربية، د مج، عد الرابع والثلاثون، جامعة الأزهر، 2021م، ص826.

[3] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص144.

✓ وحدة المكان وتأثير البيئة:

كما يختلف الشعر باختلاف الأمكنة؛إذ نجد أبا عمرو بن العلاء من السباقين الذين انتبهوا إلى ظاهرة تأثير البيئة والمكان في تشكيل ملامح الشعراء،وهذا ما وضحه الأصمعي بقوله:" أنه سمع أبا عمرو يقول:" أشعر الناس الزرق العيون في أصول الغضاه – يعني بني قيس بن ثعلبة– كما قال :"أشعر الناس النُجْل العيون في أصول النخل– يعني الأنصار".[1] وقد أكد على تأثير العرق والبيئة المكانية في اختيار التفوق الفني الذي يمكن أن يكون هنا أوهناك،لمكان هاتين القبيلتين عرقيا،ولمكان مناخهما الطبيعي بيئيًا"[2].

✓ وحدة الغرض:

اعتمد أبو عمرو بن العلاء على وحدة الغرض لتحسين الشعر،وكان يرى أن أبا النجم أبلغ في النعت من العجاج،لأنه كان بارعًا في الوصف".[3] فالسبب تفضيل أبو عمرو لأبي النجم على العجاج يرجع إلى تفوقه في غرض الوصف.

ج– قضية التجربة الشعرية:

تعد قضية التجربة الشعرية من القضايا النقدية التي اهتم بها أبي عمرو بن العلاء،ونقصد بالتجربة الشعرية:" تأثر الشاعر بعامل معين أو بأكثر واستجابته إليه أو إليها استجابة انفعالية".[4]

ويذهب أبو عمرو إلى أن عمرو بن كلثوم لم يُقل غير واحدته،ولو لا أنه افتخر في واحدته،وذكر مآثر قومه ما قالها".[1] فهو يشجع ابن كلثوم على إنشاد هذه القصيدة،كما بين تأثر بن كلثوم بالأحقاد والعصبية التي حاولت أن تحط من قيمة قبيلته.

---

[1] أحمد مجاهد، أبو عمرو بن العلاء ناقدًا، ص828.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص828.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص829.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص840.

د- قضية اتفاق الشاعرين في المعنى وتواردهما في اللفظ:

لقد سئل أبو عمرو هل يوجد شاعران يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ؟فلم يلق واحد منهما صاحبه،ولم يسمع شعره؟ فقال أبو عمرو:" تلك عقول رجال توافت على ألسنتها".[2]فالمواردة بين الشاعرين متفق لما اتفق عليه معظم النقاد اللاحقين،وله فضل السبق،لكن هناك من يعتبر ذلك سرقة.

هـ- قضية الاجتلاب والاستلحاق:

يصرح أغلب النقاد العرب أن ظاهرة الاجتلاب والاستلحاق لا تعد سرقة ولا عيبًا،وبالتالي لا يعيب على الشاعر فعله،وهذا ما صرح به الحاتمي بقوله:" وبعض العلماء لا يراهما عيبا."[3]

فقد وضع المحدثون مثل هذا كقول زياد بن الأعجم[4]:

أشم إذا ما جئت لِلعرفُ طالبًا حباك بما تحوي عليه أنامله

ومن هنا نستنتج أن ظاهرة الاجتلاب والاستلحاق في نظر النقاد ليست عيبًا ولا يراد بها سرقة،وإنما ظاهرة عادية يسمح للشاعر بفعلها،أما موقف أبو عمرو بن العلاء من هذه الظاهرة هناك روايتان :

- فالرواية الأولى التي ذكرها "ابن رشيق القيرواني" في كتابه"العمدة" الذي عرض فيه أمثلة للاجتلاب والاستلحاق في الشعر الجاهلي إذ يقول:" وكان أبو عمرو بن العلاء وغيره لا

---

[1]أحمد مجاهد، أبو عمرو بن العلاء ناقدًا، ص840.

[2] محمد مصطفى هدارة، مشكلة السرقات في النقد العربي دراسة تحليلية مقارنة، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1958م، ص266.

[3]أحمد مجاهد، أبو عمرو بن العلاء ناقداً، ص865.

[4]ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص283.

يرون ذلك عيبًا".[1]إن التأكد من صحة هذه الرواية أقرب إلى النفس وذلك لموافقتها لرأي النقاد.

– أما الرواية الثانية تتمثل فيما قاله تلميذه الأصمعي:" ما أرى الاجتلاب والاستلحاق إلا سرقا".[2]وربما يرجع هذا الموقف إلى أن أبا عمرو كان من حفاظة القرآن وروايته لذلك عدّ ذلك سرقة.

و– قضية القديم والمحدث:

تعد قضية القديم والمحدث من أهم القضايا النقدية التي اهتم بها النقاد والعلماء على حد سواء،ومن بينهم أبي عمرو بن العلاء الذي كان يرى أن القديم يقتصر على الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين،أما المحدث فهو كل ما ظهر بعد ذلك".[3]

وقد انتبه "الباقلاني" إلى علة عصبية أبي عمرو بن العلاء للشعر القديم،إذ يقول:"وقوم من أهل اللغة يميلون إلى الرصين من الكلام الذي يجمع الغريب والمعاني مثل أبي عمرو بن العلاء،وخلف الأحمر والأصمعي".[4]

وقد أوضح ابن رشيق ذلك بقوله:" هذا مذهب أبي عمرو لحاجتهم في الشعر الشاهد،وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون".[5] ونحن هنا نوافق ابن رشيق فيما ذهب إليه، لأن أبا عمرو بن العلاء هو من أئمة اللغة، فهذا هو السبب الذي جعله يكون حريصًا على سلامتها،لذلك كان لا يحتج على قواعدها إلا بالشعر الجاهلي خوفًا من أن يختلط الشعر المحدث باللحن وذلك لمخالطتهم بالأعاجم.

---

[1]ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص283.

[2]ينظر:أحمد مجاهد، أبو عمرو بن العلاء ناقداً، ص868.

[3]ينظر: المرجع نفسه،ص866.

[4] المرجع نفسه، ص868.

[5] ينظر:المرجع نفسه، ص869.

وكان أبو عمرو بن العلاء يفضل الشعر الجاهلي على الشعر المحدث،وعندما سُئل عن المولدين،قال:" ما كان من حسن فقد سُبقوا إليه،وما كان من قبيح فهو عندهم،ليس النمط واحدًا :ترى قطعة ديباج،وقطعة مسيح".[1]والمولد حسبه هو الذي خرج على أصول الكلام العربي،وبالتالي لا يمكن الاستشهاد بشعره.

ولكنه أُعجب بأشعار المولدين "كذي الرمة والفرزدق،وجرير،وبشار بن برد وأشباههم،ولكثرة إحسانه وإعجابه بالشعرهم أمر تلاميذه كالأصمعي وغيره برواية أشعارهم".[2] حيث يقول:" في شعر جرير والفرزدق:" لقد كثر هذه المحدث وحَسُن حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته !! يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما".[3]

ولقد اهتدى تلامذته برأي أستاذهم –أبي عمرو بن العلاء –في الاستشهاد بأشعار المولدين في رواية الشعر،من بينهم الأصمعي الذي كان يعد بشار بن برد خاتمة الشعراء،الذي يقول فيه:" والله لو لا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم".[4] وهذا دليل على احترامهم لأستاذهم من خلال الاقتداء به وأخذهم بآرائه ونصائحه،والأصمعي أعجب ببشار بن برد لتميزه بالفطنة الفائقة،وصحة قريحته،وجودته في نقد الشعر.

وفي ضوء ما تقدم يمكننا أن نصرح أننا لا نعتمد على الأقوال المروية بأنها أحكام مطلقة،وربما تكون بعضها ظرفًا معينًا،ولا يمكننا أن نفهم موقف عمروبن العلاء وتعصبه للشعر المحدث أنه لم يستشهد به،حيث أوضحت كتب أن أبا عمرو أخذ بشعر الإسلاميين من الشعراء،وخير مثال على ذلك حينما قارنوا بينه وبين ابن أبي إسحاق فقيل:" أنه كان لا يطعن على العرب وإنه أشد تسليمًا للعرب من أبي إسحاق،كما أنه انتصر للفرزدق حينما

---

[1]ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص117.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص321.

[3]ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص155.

[4]أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج3، ص99.

خطأه ابن أبي إسحاق،إضافة إلى أنه كان يقبل تصحيح الفرزدق لشعر كان رواه على مسمع منه".[1]وهذا دليل قاطع على أن أبا عمرو كان يثق بعلم الفرزدق،وهذا السبب الذي جعله يصحح الشعر.

ز- قضية الفحولة:

يعد عمرو بن العلاء من النقاد الأوائل الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري وأتقنوا في الحديث عن عيون القافية واستقراء الشعر العربي حينما سأله أحدهم:" هل أقوى أحد من فحول الجاهلية كما أقوى النابغة؟ قال:نعم،بشر بن أبي خازم ،قال [2]:

ألم تر أنّ طول الدّهر يُسْلِي ويُنْسِي مثل ما نُسيت جُذام

لكنهما كانا يقولان الشعر وهذا ما وضحه أبو عمرو بقوله:"فحلان من الشعراء كانا يقولان:النابغة وبشر بن أبي خازم،فأما النابغة،فدخل يثرب،فغنى شعره،ففطن،فلم يعد بعد للإقواء،وأما بشر بن أبي خازم،فقال له أخوه سوادة إنك تقوى".[3]

فقد نبه النابغة إلى وجود الإقواء في شعره مرتين،ونعني بالإقواء تغير في حركة المقطع الصوتي الذي يستدعى اضطراد الأذن في حركة واحدة،لذلك اعتبره النقاد عيبًا،خاصة إذا جاء في الشعر الفصيح.".[4]

ويذكرأبو عمرو بن العلاء أن النابغة قال:

قالتْ بنو عامرٍ:خالوا بنى أسَدٍ يا بؤسَ للجَهْلِ ضَرَار الأقوامِ[5]

ثم أقوى بقوله بعد هذا البيت بثلاثة أبيات:

---

[1]ينظر: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، ص5-38.

[2]ينظر:داود سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ط1، مكتبة الأندلس، بغداد، 1969م، ص132-133.

[3]المرزباني، الموشح، ص75.

[4]ينظر:المصدر نفسه، ص26.

[5]حمدوطماس، ديوان النابغة الذبياني، ص104.

تَبدو كَواكِبُهُ، والشَمسُ طالعةٌ لا النّورُ نُورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ[1]

ويذهب أبو عمرو بن العلاء إلى أن أشعر الناس أربعة:" امرؤ القيس والنابغة وطرفة ومهلهل".[2]

ففي قضية الفحولة ترجع إلى استعراضهم للشعر،وتبيان مواضع القوة والضعف،لذلك شبهوا جريرًا بالأعشى،والفرزدق بزهير،والأخطل بالنابغة.

ولم يتقدم امرؤ القيس والنابغة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته،مع البعد عن السخف والتعقيد والركاكة،أما المولد المحدث،فإذا أصح كان لصاحبه الفضل البين بحسن الإتباع ومعرفة الصواب،رغم أنه أرقُّ حَوْكًا، وأحسن ديباجة".[3] فتقديم القديم على المحدث يرجع إلى اختيار الألفاظ الفصيحة والجزيلة غير الغامضة، لذلك لقبوا بأشعر الشعراء لأنهم سبقوا إلى الأشياء لم تكن من قبل فاستحسنها الشعراء واقتدوا بهم.

[1] حمدوطماس، ديوان النابغة الذبياني، ص105.

[2] المرزباني، الموشح، ص100.

[3] ينظر: ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1،ص93.

المبحث الثاني: الأسس المعرفية والنقدية عند الأصمعي في كتابه "فحولة الشعراء"

1.التعريف به:

هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي بن عاصم بن علي بن أصمع بن مظهر،بن عبد شمس بن سعد،بن قيس بن عيلان،بن مضر،بن نزار بن معذ بن عدنان،ولد في عام 123ه بالبصرة ".[1] فقد اشتهر الرجل بكنيته أبي سعيد،وبلقبه الأصمعي نسبة إلى جده أصمع،والأصمع: صغير الأذن والأنثى صمعاء".[2]

توفي الأصمعي في صفر عام 216م بالبصرة،لما توفي الأصمعي ترك بصمة في قلوب الشعراء لذلك قاموا برثاء عليه،حيث يقول أحدهم [3]:

أسِفتُ لِفقدِ الأصمَعيّ لقد مَضى حَميدًا لَهُ فِي كَلّ صالِحَةٍ سَهُم

2.مؤلفاته:

ترك الأصمعي مجموعة من المصنفات أهمها[4]:

1. الإبل.
2. الاشتقاق.
3. الأصمعيات.
4. الأضداد.
5. النخل والكرم.
6. فحولة الشعراء.

---

[1]ينظر: عبد الجبار الجومرد، الأصمعي حياته وآثاره، د ط، دار الكشاف، بيروت، 1955م، ص54.

[2]المرجع نفسه، ص13.

[3]أبو سعيد الأصمعي، فحولة الشعراء، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، د ط، دار الجيل، بيروت، 2005م، ص8.

[4] المصدر نفسه، ص10.

3.شيوخه:

تلقى الأصمعي علمه على أيدي مجموعة من علماء البصرة أبرزهم[1]:

أ- زيان بن العلاء بن عمار التيمي المازني: الذي يعد من أحد مشايخة القراء السبعة،توفي عام154 هـ.

ب- عيسى بن عمر الثقفي: المؤلف لعلم النحو ثم أخذ عنه سيبويه،وقد بقي الأصمعي في حلقته وأخذ عنه اللغة والنحو إلى أن توفي عام 149هـ.

ج- الخليل بن أحمد الفراهيدي: يعد أول مؤسس لعلم العروض،كما ساهم في تدوين اللغة وتنسيق ألفاظها على حروف المعجم الذي أسماه "معجم العين"،حيث أخذ عنه الأصمعي اللغة والنحو،وحاول أن يتعلم عليه علم العروض.

د-يونس بن حبيب الضبي: الذي يعد من أئمة نحاة البصرة،لأنه كان مرجع النحويين في المشكلات،لذلك أخذ عنه كل أساتذة البصرة،ومن بينهم الأصمعي الذي لازم حلقته طوال أيام دراسته،إلى أن أصبح أستاذ الحلقة في البصرة،حيث أخذ عنه النحو واللغة والأدب،توفي عام 182هـ.

4.تلاميذه:

استقطب الأصمعي كثيرًا من طلبة العلم الذين كانوا يسمعون منه ويتعلمون على يديه،ومن أهم تلاميذه [2]:

1. أبو عبيد القاسم بن سلام (ت195هـ).
2. حماد بن إسحاق (ت220هـ).

---

[1]ينظر: عبد الجبار الجومرد، الأصمعي حياته وآثاره، ص69.

[2] ينظر: علي عبد مشالي، علوم الحياة في مؤلفات الأصمعي ومنهجه وموارده، دراسة مقارنة، ط1، دار الكتب والوثائق العراقية، بغداد، 2019م، ص10.

3. إسحاق بن إبراهيم الموصلي (ت 230هـ).
4. أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله الأصمعي (ت 231هـ).
5. أبو عثمان المازني (ت248هـ).
6. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ).

5.مكانته العلمية:

نال الأصمعي منزلة عظيمة بين العلماء،إذ يقول إسحاق:" ما رأيت أحدًا قط أعلم بالشعر من الأصمعي،ولا أحفظ لجيده،ولا أحضر جوابًا منه،لو قلت: إنه لم يك مثله ما خفت كذبًا".[1] فهو كان أعلم الناس باللغة والشعر،وهذا ما صرح به الشريشي بقوله:" كان الأصمعي حافظًا عالمًا فطنًا،وبارعًا بأشعار العرب وأخبارها،كثيرالتطوف بالبوادي لاقتباس علومها،وتلقي أخبارها،فهو صاحب غرائب الأشعار وعجائب الأخبار".[2]فهو راوية العرب الذي طاف البوادي وتلقى أخبارها،فهو من أوثق الناس في اللغة وأسرعهم جوابًا،وأحضرهم ذهنًا.

ويصرح ابن خلكان بأنه صاحب لغة ونحو،حيث يقول:" هو صاحب لغة ونحو،وإمامُ في الأخبار والنوادر والملح والغرائب".[3]وكان ذلك من خلال كثرة طوافه في البوادي،فكان يستنبط علومها،ويتلقى أخبارها، لذلك كان الرشيد يسميه "شيطان الشعر"،وقد وافقه الأخفش بقوله:"ما رأينا أحدًا أعلم بالشعر من الأصمعي".[4] وكان الإمام أحمد بن حنبل يثنى عليه بالفقه،حيث يقول:" وسمعت علي بن المديني يثني عليه،وقال: سمعت الإمام أحمد بن حنبل

---

[1] الأصمعي، فحولة الشعراء، ص48.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص92.

[4] يحي مراد، معجم تراجم الشعراء الكبير، د ط، دار الحديث، ج1، القاهرة، 2006م، ص174.

ويحي بن معين يثنيان عليه في السنة".[1] لأنه كان صادقًا فيما يرويه،وعُد عالم الخاصة والعامة،وبالتالي لا يمكن لأحد أن يستغني عنه،لأنه موثوق في علمه،وهذا الذي جعله يكتسب مكانة رفيعة عند عامة الناس.

6.كتاب "فحولة الشعراء":

ويعُد كتاب فحولة الشعراء للأصمعي من المدونّات الأولى التي وضعت و هيئت للمرحلة الشفاهية،حيث قام الأصمعي بإملائه على تلميذه "أبي حاتم السجستاني"(ت242هـ)سنة 167هـ،وكان عمر الأصمعي خمسة وأربعين عامًا،فكان من أقدم الأصول العربية في النقد والحكم على الشعراء،وفيه تناول الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين".[2] فهو من الكتب التراثية الذي نال مكانة هامة في الدراسات النقدية والأدبية.

وقد أعلن الأصمعي في هذا الكتاب عن مرحلة جديدة عند العرب وهي مرحلة التأليف والتدوين في عصر اختلطت فيه الثقافات وتمازجت فيه الأجناس،وقد نشأ كتابه هذا على أربعة قواعد[3]:

- جعل من الحضارة مركزًا أساسيًا للتصنيف،حيث ينتهي إليها تراث الجاهلية بقوة في الفن الشعري،والذي اقتصر على الجاهلية وأشعارها.
- كما قام على الفن الشعري الذي يعني به مفهوم الفحولة،والذي فقد صاحبه معنى مزية.

---

[1] ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنار، الأردن، 1985م، ص100.

[2] ينظر :الأصمعي، فحولة الشعراء، ص100.

[3] ينظر: صورية سلطان، الطبقات الشعرية في ضوء الدراسات النقدية المعاصرة، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة تيزي وزو، 2012م، ص21.

- أما القاعدة الثالثة فتتعلق بالتصنيف الشعري القائم على أساس البنية الاجتماعية التي تترك أثارها في أشعار الشاعر مثل الصعلكة والروح القبلية،والرؤى الدينية.
- والقاعدة الأخيرة تتمثل في الاحتجاج والفصاحة،وهي القاعدة اللغوية التي انقسمت بالتفاعل الحضاري إلى قسمين هما: "لغة صافية" يحتج بها لكتاب الله،و"لغة مشوبة" لا يحتج بها.فكل هذه القواعد تبدو واضحة في تفكير الأصمعي ومصطلحه.

أ. طبعات الكتاب:

طبع هذا الكتاب بالأجنبية وحقق ثلاثة مرات [1]:

أولا حققه "تشارلس توري" سنة1911م في المجلد 65 من مجلة جمعية المستشرقين الألمان من صفحة 487-516،ونشره الدكتور" صلاح الدين المنجد" في دار الكتاب الجديد ببيروت عام 1980م.

الثانيًا قام بتحقيقه الأستاذان " محمد عبد المنعم خفاجي"و"طه محمد الزيني"ونشراه في القاهرة عام 1953م.

ثالثا حققه " محمد عبد القادر أحمد"،ونسب الكتاب لأبي حاتم السجستاني،ونشره في القاهرة عام 1991م.

ب.موضوع كتاب "فحولة الشعراء":

تطرق الأصمعي في كتابه إلى قضية مهمة جدّا،ألاوهي قضية الطبقات،حيث صنف الشعراء إلى طبقتين هما:" طبقة فحول الشعراء" و" طبقة غير الفحول". وسوف نحاول هنا أن نوضح معنى كلمة الطبقة وكيف نشأة عند اللغويين والنقاد فيما يلي:

[1] محمد عوة سلامة، سؤالات أبي حاتم السجستاني للأصمعي ورده عليه فحول الشعراء، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، د ب، 1994م، ص8.

7.تعريف الطبقة:

جاءت لفظة "طبق " في معجم لسان العرب بمعني:" طبق،الطبق: غطاء كل شيء والجمع أطباق،وقد أطبقه فانطبق وتطبق:غطاء وجعله مطبقًا ...،وطبق كل شيء:ما سواه والجمع أطباق".[1] وإذن فالمعنى اللغوي للطبقة هو غطاء الشيء،والمطابقة هي المساواة بين شيئين .

وقد وردتّ لفظة" الطبقة" في القرآن الكريم كقوله تعالى:" أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّه سَبْعَ سَماوَٰتٍ طِبَاقًا".[2]إذن معنى الطبقة في القرآن تدور حول معنى المطابقة بين الشيء والشيء.

أ.نشأة فكرة الطبقات عند اللغويين:

قام كل اللغويين البصريين والكوفيين بجمع اللغة العربية من الرواة في بداية القرن الثاني للهجرة، حينما استقرت أمور الدولة، وأمن العرب في أملاكهم، فلما عادوا إلى تراثهم وآدابهم،لم يجدوا شيئا مدونا من هذا التراث،خاصة عندما توفي الذين كانوا يحملونه في صدورهم،فهذا هو السبب الرئيسي الذي أدى بهم إلى تدوين ما بقي من تراثهم،خوفا من الضياع."[3]فمن هنا بدأ عصر التدوين،حيث أخذ علماء اللغة يجوبون البوادي والحواضر لجمع ما تبقى من هذا التراث كي يحفظوه من الضياع،ومن أبرز هؤلاء اللغويين البصريين الذين قاموا بجمع هذا التراث نجد الأصمعي وخلف الأحمر،وأبو زيد الأنصاري،ومحمد ابن سلام الجمحي،أما من علماء الكوفة فنجد كلاً من المفضل الضبي، وأبي عمرو الشيباني، وحماد الراوية،وابن الأعرابي.

---

[1] ابن المنظور، لسان العرب، مادة طبق، ط1، دار صادر، بيروت، 1990م، ص210.

[2]سورة نوح، الآية 15.

[3]ينظر:جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، ط1، دار يافا العلمية، الأردن، 2009م، ص48.

ب.الطبقات عند نقاد الأدب:

إن مفهوم الطبقة عند نقاد الأدب يختلف تمامًا مما هي عند علماء الحديث،الذين يقصدون به تصنيف الرجال في طبقات إلى معرفة أزمانهم حتى يتمكنوامن دراسة الأسانيد ونقدها بعناية ودقة،إلا أن مفهوم الجيل غيره بالمفهوم القيمي عند نقاد الأدب،إذ إن غرضهم أصبح يهدف إلى تقدير منازل الشعراء ومراتبهم".[1]

وهذا ما نلاحظه عند ابن سلام حينما نظر إلى الشعراء من خلال عصورهم،ويبدو هذا بوضوح عندما قسم الشعراء إلى جاهليين وإسلاميين،وصنف المخضرمين على قسمين،وكذلك نجد ابن قتيبة اتبع الترتيب ذاته،لكنه ترجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين".[2] وعليه فمعنى الطبقة عند ابن سلام الجمحي يعني بها الطريق أو السبيل أو المنهج أو المذهب الذي يسير عليه الشاعر،في حين ابن قتيبة يقصد بها الترتيب الزمني الفردي،أي الزمن الذي عاش فيه الشاعر.

ويبدأ تاريخ الموازنات بين الشعراء في مرحلة التأليف من عند الأصمعي في كتابه" فحولة الشعراء"،فموازنته قامت على أساس مبدأ الفحولة،فوضع الشعراء في متربتين هما: مرتبة الفحول،ومرتبة غير الفحول،ثم أخذ ابن سلام الجمحي هذا الأساس،وتعمق فيه،لذلك أصبحت الفحولة عنده درجات،وليست كما كانت عند الأصمعي في منزلتين، فهو قام بموازنة بين الشعراء ثم اختار الفحول منهم،وبعد ذلك عاد ليوازن من جديد بين هؤلاء الفحول لكثرتهم،فاختار منهم فحول الفحول،مضيفًا إياهم في طبقات متفاوتة في المنزلة والموضوع".[3] لأنه يرى بأن الفحولة تختلف من شاعر لشاعر،فمن هنا أسس نظريته في الطبقات.

---

[1] ينظر:جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، ص96.

[2] ينظر: المرجع نفسه،ص97.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص51.

وسوف نحاول في هذا الكتاب أن نقسم آراء الأصمعي النقدية التي اتكأ عليها،وجعلها كميزان نقدي للحكم على الشعراء،إذ اعتمد على مبدأ الفحولة كمعيار لتصنيف الشعراء في طبقات "فحول" أو "غير فحول".

وهذا ما يدفعنا للبحث عن معنى مصطلح الفحولة لدى الأصمعي أولا، ثم لدى النقاد ثانيًا.

8.الفحولة

أ.تعريف الفحولة:

سأل أبو حاتم السجستاني أستاذه الأصمعي عن معنى كلمة الفحل:" فقال له:" من له مزية على غيره،كمزية الفحل على الحقاق". فوصف جريرًا بالفحل من خلال بيته حيث يقول:

وَابْنُ اللّبُون إذّا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةُ الْبَزْلِ القناعيس[1]

فالشاعر الفحل حسب الأصمعي هو الذي ينفرد بصفات تميزه عن غيره،فيستطيع بذلك أن يبدع ويتفوق على غيره،ولا يستطيع أحد أن يأتي بمثله،وهذا ما جعله يصف جرير بالفحل،والأصمعي استعمل كلمة الفحل للتعظيم من قيمة الشاعر.

ب.المعايير التي لها صلة بالفحولة:

صنف الأصمعي الشعراء في كتابه" فحولة الشعراء" إلى صنفين "فحول" و"غير الفحول"،وسوف نحاول أن نشرح ذلك من خلال الحوار الذي دار بينه وبين تلميذه أبو حاتم السجستاني في الجدول الآتي[2]:

---

[1] الأصمعي، فحولة الشعراء، ص17.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص19-29.

فحول الشعراء	المعيار	غيرفحول الشعراء	المعيار
علقمة بن عبد.	جودة شعره	أعشى قيس بن ثعلبة.	يفسد الشعر ويهجنه.
الحارث بن حلزة.	شهرته بالمعلقات	عمر بن كلثوم	ضعف شعره.
لأعشى همذان.	الهمزية.	عدي بن زيد.	عدم إكثاره للشعر.
لأعشى باهلة.	كثرة الشعر.	عروة بن الورد.	قلة شعره
المسبب بن علس.	كثرة شعره.	الحويدرة	عدم كثرته
حسان بن ثابت.	حسن الشعر وجودته.	الذبياني.	لشعر.
الشماخ	أدخل الشعر في باب الخير،ولان	مهلهل بن	لعدم كثره
	وازدهر عما كان	ربيعة.	لشعره.
	عليه سابقا.		لعدم كثرته
	كثرته لمتون	كعب بن سعد	للأمثال في
	الشعر.	الغنوي.	شعره

9- المقاييس النقدية للأصمعي :

اعتمدعلى عدة مقاييس لتصنيف الشعراء الفحول التي يمكننا أن نوضحها في الآتي:

أ- مقياس الكثرة والكم:

جعل مقياس الكثرة معيارًا لتصنيف الشعراء الفحول،وقد رفض أن ينسب عددًا من الشعراء صفة الفحولة،ومثال ذلك ما قاله عن ثعلبة صعير المازني:"لو قال ثعلبة بن صعير

المازني مثل قصيدته خمسًا كان فحلاً".[1] ويقصد هنا قصيدته الرائية التي نال بها الشهرة،فهو يرى أنه لو قال مثل هذه القصيدة خمس مرات لنال لقب فحل،و السبب في رفض تصنيفه مع قائمة الشعراء الفحول هو قلة شعره.

وقد سئل عن أعشى همذان قال:" هو من الفحول وهو إسلامي كثير الشعر".[2] فالسبب في تصنيفه مع طبقة الفحولة وفرة وكثرة شعره.

والتفاضل في قلة الشعر وكثرته لم يكن منحصرًا على الشعراء فقط،بل تعدى ذلك إلى القبائل والمدن،وكانت القبيلة أو المدينة التي تكثر من الشعر تفضل على غيرها،إذ نجد الأصمعي يسقط من شأن قبيلتي" كلب وشيبان"لقلة شعرهما،حيث يقول:" ولم أر أقل شعرًا من كلب وشيبان".[3] وعليه فكلما كان الشاعر مقوالاً ومكثرًا للشعركلما كان له النصاب يرتقي به إلى الفحولة،فيرفع من قيمة قبيلته أو يسقط من شأنها لقلة أشعارها.

كما أبعد صفة الفحولة عن جرادة بن عميلة العنزى،إذ يقول:" له أشعار تشبه أشعار الفحول،وهي قصار".[4] فلو لا قصار أشعاره لصنف مع فحول الشعراء،لأنه يهتم أكثر بكثرة الشعر،وطوله.

ويوضح أن أوس بن غلفان الهجيمي ليس من فحول الشعراء،والسبب في ذلك قلة أشعاره،حيث يقول:" لو كان قال عشرين قصيدة لحق بالفحول،ولكنه قطع به".[5] إذن السبب في إسقاطه من منزلة الفحولة هو عدم إكثاره للشعر.

---

[1] الأصمعي، فحولة الشعراء، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص27.

[3] ينظر :المصدر نفسه، ص26.

[4] المصدر نفسه،ص28.

[5] المصدر نفسه، ص29.

ب.مقياس السبق أو الجودة:

تكمن أفضلية السابق على اللاحق في التفنن في إبداع التراكيب والصور،وهذا ما نلاحظه مع امرئ القيس الذي له صور خاصة،ولم يسبق إليها أحد،كما لم يستطع أحد أن يقارب هذه الصور،لذلك يقول:"أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس،له الحظوة والسبق،وكلهم أخذوا من قوله،واتبعوا مذاهبه،فكانت أوليته في الأصول الفنية التي وضعها للشعر مصدرًا لتقديمه على غيره من الشعراء".[1] فعُد من أوائل الشعراء وذلك لتميزه عن غيره.

ومما سبق يعد مقياس السبق أو الجودة من أهم المقاييس النقدية،ففيها يحدد قدرة الشاعر الفنية ومدى حسنه وبراعته في نظم الشعر.

ج.مقياس الزمن:

اعتمد الأصمعي في ميزانه النقدي على معيار الزمن،وذلك من أجل تصنيف الشعراء،ووضعهم في المرتبة التي تليق بكل شاعر،فاتخذ من مقياس الزمن معيارًا يقيس به فحولة الشاعر،فهو يرى أن العصر الجاهلي من أرفع العصور شأنًا وقيمة،وذلك لما سأله أبو حاتم عن جرير والفرزدق والأخطل،فرّد عليه قائلا:"هؤلاء لو كان في الجاهلية كان لهم شأن،ولا أقول فيهم شيئا لأنهم إسلاميون".[2] إذن عُدّ معيار الزمن أساسًا لتصنيف فحولة الشعراء،وهذا ما صرح به عندما سئل عن جرير والفرزدق والأخطل،فلو كانوا في الجاهلية لكان لهم شأن وقيمة،كما أعطى للشاعر الإسلامي مكانة غير مكانة الفحول الجاهليين.

د. مقياس اللين:

اتخذ الأصمعي من مقياس اللين أداة للتوقف في أخذ الشعر،ويرى أن شعر حسان بن ثابت لان بسبب الخير،حيث يقول:" وهو كثير الشعر جيده وقد حمل عليه ما لم يحمل على

---

[1] الأصمعي، فحولة الشعراء، ص16.

[2] المصدر نفسه، ص24.

أحد...".[1] فهو يرى أن اللين ليس من قبل الخير،وإنما من قبل الوضع،بمعنى جعل سمة اللين تدل على الانتحال وليس على سمة الخير.

10- الآراء النقدية للأصمعي:

يوضح الأصمعي أن الشعر في الجاهلية كان في ربيعة ثم انتقل إلى قبيلة قيس،وبعد مجيء الإسلام صار في قبيلة تميم".[2] والعجيب أن الأصمعي لم يذكر قبيلة اليمن،برغم أن كل الشعراء الذين تعلموا على رأس الشعراء هم من اليمن كامرئ القيس،وهذا يعني أن الشعر أساسًا موجودُ في اليمن.

ويروي أن رجلاً عرض عليه شعرًا رديئا ببغداد،فبكى ثم سأله ما الذي يبكيك؟ فرد عليه أنه ليس لغريب قدر،ولو كنت ببلدي أي البصرة،ما جسر هذا الكشحان أن يعرض علي هذا الشعر وأسكت عنه".[3]وهنا يصرح أن في البلد الأجنبي لا يحترم فيه الغريب،ولو كان في بلده لما استطاع مثل هذا الرجل أن يقول مثل هذا الشعر الرديء ويسكت عنه.

ويرى أن أهل الكوفة لا يقدمون على الأعشى أحدًا،ومثال ذلك خلف الأحمر الذي كان لا يقدم عليه أحدًا،إذ يقول أبو حاتم:" لأنه قال في كل عروض،وركب كل قافية".[4] ويقصد بذلك أنه قال الشعر بمختلف بحوره الشعرية،وتنوع في كل القوافي،أما الذين يقدمون الأعشى فقد مدحهم من قبل كالملوك وغيرهم.

كما سأل أبو حاتم الأصمعي عن أشعر رجل،حيث يقول:" فمن أشعرهم رجلاً واحدًا؟قال: أما حسان فلم يقل في الواحد شيئا،وأنا أقول: أشعرهم واحدًا النابغة الذبياني،وإنما

---

[1] ينظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص81.

[2]الأصمعي، فحولة الشعراء، ص35.

[3]المصدر نفسه، ص48.

[4] المصدر نفسه، ص 21.

قل الشعر قليلا وهو ابن خمسين سنة".[1]فهو يرى أن أشعر رجل هو النابغة الذبياني لكن ضعف وقل شعره عندما وصل خمسين سنة.

وكان طفيل الغنوي في الجاهلية يطلق عليه اسم محبر،وذلك لحسن شعره وجودته،إذ نجد الأصمعي يعتبره أفضل من امرئ القيس،حيث يقول:" طفيل عندي أشعر من امرئ القيس".[2] لكن يُقر بأن طفيلاً أخذ من أشعار امرئ القيس،إذ يقول:" وقد أخذ طفيل من امرئ القيس شيئا".[3]وهذا تصريح قاطع بأن طفيلاً قبل أن يكون شاعرًا متميزًا،كان يستعين من أشعار غيره،إلى أن امتلك ثروة علمية وأدبية،فأصبح بعد ذلك من أشعر الشعراء،وحتى أن بعضًا شبهوه بالشعراء الأولين،ومثال ذلك ما قاله معاوية بن أبي سفيان:" دعوا لي طفيلاً،فإن شعره أشبه بشعر الأولين من زهير".[4] ومن هنا نفهم أن معاوية فضل شعر طفيل على شعر زهير،وذلك لحسن شعره وفصاحة لسانه وبراعة أسلوبه،لذلك لقب بفحل.

11- القضايا النقدية:

تناول الأصمعي في كتابه "فحولة الشعراء " مجموعة من القضايا النقدية:

أ.قضية الفحولة:

عبر الأصمعي عن الفحولة بأنها:" منهج شعري قديم،وقد مثل هذا المنهج كلّ من امرئ القيس وزهير والنابغة حينما أبدعوا في وصف الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيل والحروب والافتخار".[5]فحسبه لا يمكن أن يصبح الشاعر فحلاً إلا عندما يروى كثيرًا من أشعار العرب،ويسمع الأخبار ويعرف المعاني.

---

[1] الأصمعي، فحولة الشعراء، ص38.

[2] المصدر نفسه، ص16.

[3] المصدر نفسه، ص16.

[4] المصدر نفسه، ص16.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص46-47

ويروي أبو حاتم أن الأصمعي يفضل النابغة الذبياني على غيره من الشعراء الجاهلية،ومثال ذلك لما سأله قبل موته: من أول الفحول[1]:" قال:النابغة الذبياني.....ثم قال:ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ القيس:

وَقاهُمْ جدهُم ببني أبيهم وَبِالأشقْيَن مَا كَان العقاَبُ[2]

ب.قضية الانتحال:

نبه الأصمعي إلى قضية الوضع والانتحال والتي كانت موجودة بكثرة في الشعر الجاهلي،والدليل على ذلك ما قاله عن النابغة الجعدي:" أفحم ثلاثين سنة بعد ما قاله الشعر،ثم نبغ...قال: والشعر الأول له جيد بالغ،والآخر كله مسروق وليس بجيد".[3]وعليه فهو يعترف بأن النابغة الجعدي لما كان أقل من ثلاثين سنة كان يبدع في قول الشعر،وكانت أشعاره الأولى جيدة،وكانت ذا تأثر بليغ عند المستمعين،لكن لما كبر سنه فوق الثلاثين ضعف شعره لأنه كان يأتي بكلام غيره ويضمه إليه.

وقد فطن إلى أن شعر مهلهل تعرض للوضع والنحل،إذ يقول:" أكثر شعره محمول عليه".[4] وهذا يعني أن كثيرًا من أشعاره ليست له،وإنما منحولة،ثم قام بنسبها إليه.

كما سأله أبو حاتم عن شعر الفرزدق فقال:" كيف شعرالفرزدق؟قال:" تسعة أعشار شعره سرقة...وأما جرير فله ثلثمائة قصيدة ما علمته سرق شيئا قط إلا نصف بيت".[5]

فهو يصرح أن معظم أشعار الفرزدق فيها سرقة،في حين جرير الذي له ما يعادل ثلثمائة قصيدة لم يلجأ إلى السرقة إلا في نصف بيت.

---

[1]الأصمعي،فحولة الشعراء، ص16.

[2]مصطفى عبد الشافي، ديوان امرئ القيس، ص45.

[3]ينظر :الأصمعي، فحولة الشعراء، ص40.

[4]المصدر نفسه، ص22.

[5]المصدر نفسه، ص38.

وفي موضع آخر يقول":تسعة أعشار شعره سرقة،وكان يكابر،أما جرير فله ثلثمائة قصيدة،فما علمته سرق إلا نصف بيت.قال: ولا أدر،ولعله وافق شيء شيئا.حيث يقول:

يقصّر باع العامليّ عن العلي ولكنّ أيْرَ العامليّ طويل[1]

فهو يرى أن هذا البيت لغيره وهو قديم.ويرجع لابن دريد

والأصمعي لم يهتم بكثرة الشعر بقدر ما إهتم بنسبة الأعمال الشعرية الصحيحة لصاحبها،وليست منحولة مثلما حدث مع الأغلب العجلي،إذ يقول:"ليس بفحل،ولامفلح،قد أعياني شعره لأن ولده كانوا يزيدون في شعره".[2]وعليه فأكثر شيء عنده هو الشعر المنحول وعدم نسبته لصاحبها.

ج. قضية الطبع والصنعة :

فضل الأصمعي الشعر المطبوع على الشعر المتكلف،لأنه يرى أن أمارة التكلف تأتي بالشعر كله مستويا منتخبًا،ويوضح أن ولد العجاج كان في الجاهلية حميد الأرقط يشذب الشعر،وينقحه وينقبه،حيث يقول:" ورأيته يستجيد بعض رجز أبي النجم،ويضعف بعضًا لأن له رديئا كثيرًا".[3]والسبب في ضعف شعره،أنه قام بتنقيحه وتنقيبه،خاصة لما لجأ إلى شعر أبي النجم،لأنه كان يكره هذا الشاعر،والدليل على ذلك قوله:" لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة"[4]ويقصد أبا النجم.

---

[1]الأصمعي،فحولة الشعراء، ص49.

[2] ينظر:المصدر نفسه، ص24-25.

[3]المصدر نفسه، ص31.

[4]المصدر نفسه، ص31.

كما يصرح أن زهيرًا والحطيئة وأمثالهما من الشعراء عبيد الشعر،لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين".[1] وسّميا عبيد الشعر لأنهما ينقحان أشعارهما وذلك من خلال إدخال المحسنات البديعية.

ويرى أن شعرلبيد طيلسان طبري جيد الصنعة لكن ليست له حلاوة،لذلك سأله أبو حاتم:" أفحل هو؟ قال: ليس بفحل".[2]

فالسبب في تصنيف لبيدًا ضمن "غير الفحول" أنه لا يحسن حلاوة الشعر،رغم استحسانه صنعة الشعر،فالشاعر الفحل حسبه لابد أن يتقن صنعة الشعر وحلاوته.

ولقد أُعجِبَ بأشعار بشار بن برد،وذلك لكثرة فنونه،وسعة تصرفه،إذ يقول:" كان مطبوعا لا يكلف نفسه شيئا معتذرا،أما مروان فهو متكلف".[3] فبشار كان لا يكلف الشعر على عكس مروان.

د. قضية المفاضلة:

صنف الأصمعي دريدًا ضمن فحول الفرسان،ثم قارن بينه وبين النابغة الذبياني فقال:" ودريد في بعض شعره أشعر من الذبياني،وكاد يغلب الذبياني".[4]فهو هنا يعترف بأن دريدًا أفضل من الذبياني،وذلك لتفوقه عليه في الشعر ونبوغه عليه،فبالرغم من كون النابغة من أوائل الشعراء وأشعرهم،إلا أنه فضل دريدًاعليه،ولذلك لجودة أشعاره وبلغته.

ويستمر في المفاضلة،إذ نجده يفاضل بين مجموعة من الشعراء،حيث يقول:" لم يكن بعد رؤبة وأبي نخيلة أشعر من جندل الطهوي وأبي طوق وخطام المجاشعي".[5] فهو يعتقد

---

[1]الأصمعي،فحولة الشعراء، ص49.

[2]المصدر نفسه، ص47.

[3]المصدر نفسه، ص52.

[4]المصدر نفسه، ص30.

[5]المصدر نفسه، ص33.

أن بعد رؤبة وأبي نخيلة لا يوجد شاعر أفضل الناس وأشعرهم من جندل الطهوي وأبي طوق وخطام المجاشعي المعروف بخطام الريح.

ولأول مرة يستحضرالنساء،حينما فضل بين شاعرتين،إذ يقول:" أشعرت أن ليلى (الأخيلية)،أشعر من الخنساء".[1]ونفهم من هذا القول أنه لم يذكر لفظة الفحولة بينهما،وإنما فضل بينهما فقط،وهذا يعني أنه جعل لفظة الفحولة خاصة بالذكر فقط،سواء كانت في معناها الحقيقي أو الشعري.

[1]الأصمعي،فحولة الشعراء، ص37.

خلاصة

ومما سبق نحاول أن نستنبط أهم النتائج هذا الفصل في التالي:

- يعد أبو عمرو بن العلاء من أوائل العلماء الرواة الذين دونّوا الشعر الجاهلي وأوثقهم،فكان أكثر همة لأنه قام بجمع أشعار الشعر الجاهلي وتوثيقه.
- وكان لأبي عمرو بن العلاء أراء وأحكام نقدية والتي وجهها لبعض الشعراء،كنقده لأمرئ القيس والنابغة الذبياني،حيث كان نقده يختص في استخدام الألفاظ ودلالتها.
- عالج أبو عمروبن العلاء مجموعة من القضايا النقدية كالقضية الانتحال،حينما اعترف بسرقة طرفة بن العبد لبيت امرئ القيس بكامله،أي بلفظه ومعناه.
- يعد كتاب "فحولة الشعراء" لأصمعي من الكتب الأولى التي هيئت لمرحلة الشفاهية،وكان مرجع مهم لكثير من القضايا التي شغلت النقاد والأدباء في عصر التدوين والتأليف.
- وقد تعرض الأصمعي في كتابه هذا إلى قضية مهمة جدّا،وهي قضية الطبقات،إذ صنف الشعراء إلى طبقتين:فحول الشعراء" و"غير الفحول".
- وقد استنبط الأصمعي مصطلح الفحولة من بيئة البداوة التي عاشها في البادية.
- والشاعر الفحل حسبه هو من له القدرة على الإبداع والتفوق في جودة الشعر والإكثار منه.أما الشاعر غير الفحل فهو الذي قلّ شعره وضعف.
- كما تطرق الأصمعي في كتابه "فحولة الشعراء" إلى مجموعة من القضايا النقدية كقضية الفحولة حينما لقب النابغة الذبياني بالشاعر الفحل،وفضله على غيره من شعراء الجاهلية.
- وقد انتبه إلى قضية الوضع والانتحال التي كانت موجودة بكثرة في الشعر الجاهلي،ومثال ذلك ما قاله عن النابغة الجعدي بأن بعض شعره مسروق وليس بجيد.

- كما فضل الشعر المطبوع على الشعر المتكلف،لأنه يرى أن الشعر المتكلف يأتي كله مستويا على عكس الشعر المطبوع.
- اعتمد الأصمعي في تصنف الشعراء إلى طبقات على مجموعة من المعايير: كمعيار الكثرة والكم والجودة والسبق والزمن...إلخ.

الفصل الثالث

الأسس المعرفية والنقدية عند ابن سلام الجمحي وابن قتيبة

الفصل الثالث:الأسس المعرفية والنقدية عند ابن سلام الجمحي وابن قتيبة

المبحث الأول: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء".

1. التعريف بابن سلام الجمحي وإبراز مكانته العلمية.
2. الوقوف عند كتاب "طبقات فحول الشعراء" وإبراز أهميته وموضوعه.
3. القضايا النقدية التي تطرق لها ابن سلام في كتابه "طبقات فحول الشعراء".
4. الأسس النقدية التي اعتمد عليها ابن سلام في تقسيم الشعراء إلى طبقات.
5. تأثّر ابن سلام بالرواة القدامى والمحدثين.
6. أراءالنقاد المحدثين حول كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي.
7. مآخذ كتاب "طبقات فحول الشعراء".

المبحث الثاني: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن قتيبة في كتابه" الشعر والشعراء".

1. التعريف بابن قتيبة وإبراز مكانته العلمية والأدبية.
2. الوقوف عند كتاب "الشعر والشعراء" وإبراز أهميته وقيمته.
3. الآراء النقدية لابن قتيبة في كتابه" الشعر والشعراء".
4. الأسس النظرية والمعرفية التي اعتمدها ابن قتيبة في تقسيم الشعراء إلى طبقات.
5. أثر ابن قتيبة النقدي في من جاء بعده.
6. انتقادات العلماء لابن قتيبة.
7. مظاهر الاختلاف والتشابه بين ابن قتيبة وابن سلام.

خلاصة.

الفصل الثالث:الأسس المعرفية والنقدية عند ابن سلام الجمحي وابن قتيبة

تمهيد:

إن النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري لم يكن مثلما كان سابقا،لأنه لم يعد يرتكز على الذوق الفطري المحض،وإنما اتجه إلى منحى آخر،فانتقل من نقد ذاتي إلى نقد موضوعي،يخضع لقواعد وأصول علمية توزن بها الأعمال الأدبية،وكل هذا بدأ في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي.

وقد أدى هذا إلى ظهور حاجة ماسة لتدوين النقد والأدب في بداية القرن الثالث الهجري،ومن أبرز النقاد الذين قاموا بجمع هذه الآراء والأقوال المبعثرة في الشعر والشعراء في هذا القرن:" ابن سلام الجمحي و"ابن قتيبة"،حيث قاما بجمع كل ما قاله الأدباء والعلماء في نقد الشعر وفي الكلام على الشعراء،و كانت هذه الآراء والأفكار هي نواة كتاب ابن سلام الجمحي" طبقات فحول الشعراء"،ونواة لكثير من كتب النقد التي ألفت بعده مثل كتاب" الشعر والشعراء" لابن قتيبة .

كيف لا وهما عالمان متأثران بروح عصرهما في الاستيعاب والشرح والتحليل،وهذا ما يشكل لدينا تساؤلات عديدة حولهما،فمن هو ابن سلام الجمحي،ومن هو ابن قتيبة؟.وكيف ساهما في تدوين النقد الأدبي.؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى أسئلة فرعية وهي كالتالي:

- ما هي الإضافات التي أضافها كل من ابن سلام وابن قتيبة لمجال النقد من خلال كتابهما؟
- وكيف أثرا وتأثرا بالنقاد الذي أتوا بعدهما؟
- وما هي مظاهر الاختلاف والتشابه بينهما ؟

المبحث الأول: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء"

1- التعريف به:

هو محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي ولد بالبصرة سنة تسع وثلاثين ومائة للهجرة بالبصرة،وتوفي ببغداد سنة إحدى وثلاثين ومائتين،عن عمر ثلاث وتسعين سنة."[1] ويعد ابن سلام الجمحي من الرواة اللغويين،وأهل الأخبار والنحو في مدينة البصرة،حيث ترعرع في بيت علم وأدب وثقافة.

2- شيوخه

لازم ابن سلام الجمحي عدة علماء،فأخذعنهمأبرزهم[2]:

1. يونس بن حبيب.
2. أبو الغراف "عمر بن مرتد".
3. سلام بن عبيد الله الجمحي.
4. أبو عبيدة "معمر بن المثنى.
5. أبو خطاب الزراري "حاجب بن يزيد".

3- مكانته العلمية

يعد ابن سلام راوية وعالمًا بالشعر، فهو أحد الإخباريين وكبار نقدة الشعر،درس وتثقف وتعمق باللغة والآداب والأشعار، فنال بها سمعة طيبة وشهرة عظيمة،وهذا ما وضحه ياقوت الحموي بقوله:"إن ابن سلام كان موضع إجلال، وتقدير من كل المحيطين".[3]خاصة

---

[1] ينظر: عثمان موافى، دراسات في النقد العربي، د ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004م، ص108.

[2] ينظر: منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت، ص100-102.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، معجم الأصول في التراث العربي، ص520.

عند أهل الجرح والتعديل،فكان من أئمة الأدب،وهذا ما أكده الذهبي(ت 848هـ) بقوله:" حينما وصفه بالعلامة....وكان عالما،إخباريا،أديبا،بارعا"،وكذلك يقول الزبيدي:" أديب لغوي،إخباري،راوية،حافظا".[1] فهو كان من أهل الأدب وعالما بالشعر وأخباره.

4-كتاب "طبقات فحول الشعراء"

يعتبر كتاب" طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي أول كتاب نقدي،بالرغم من أنه كتبت عدة كتب قبله،في نفس الموضوع،إلا أنه تميز عن غيره من الكتب،فهو كتاب فريد من نوعه،ففيه شرح ابن سلام الاتجاهات العلمية لأئمة العربية،ووضح الشعر العربي وأثره،وكيفية نشأته وتطوره وانتحاله،ويذكر فيه أيضا طبقات وشعراء الجاهليين العشر ،وشعراء المراثي،وشعراء القرى العربية،وطبقات شعراء الإسلاميين،حيث رتب في كل طبقة أربعة من الشعراء ،وكان ذلك من منطلق دراسته العميقة والتحليل الدقيق".[2]فهو بمثابة البداية الحقيقة للنقد الأدبي،وفيه تخصص النقد بصورة مستقلة،بعدما كان في صورة أحكام جزئية مبعثرة في المصادر الأدبية.

وبناءعلى ذلك فهو يمثل قيمة نقدية بالغة،إذ هو زبدة الإنتاج لمؤلفه،ففيه نقح ابن سلام النقد وحفظ أفكاره التي عكست ملامحه في تلك المرحلة المبكرة من حياته،كما تناول في ثنايا هذا الكتاب العديد من القضايا الأدبية والنقدية تنظيرًا وتطبيقاً،فاستنبط من عيون الشعر الجاهلي والإسلامي ما يمكن عده إرثًا أدبيًا قيمًا".[3]فهذا الكتاب هو ثروة نقدية مهمة،ولبنة لا يمكن غض النظر عنه في تاريخ النقد الأدبي العربي،لذلك يجب الاهتمام به وإعطاؤه المكانة التي يستحقها.

---

[1] ينظر: أحمد محمود عبد الحميد، طبقات الشعراء بين دارسيه القدماء والمحدثين، مجلة أسرمرن، مج16، عد62، 2020م، ص53.

[2] ينظر: أبو العباس أحمد ثعلب، قواعد الشعر، ص21.

[3] ينظر: محمد برحو، طبقات فحول لابن سلام القضايا النقدية والمنهج، مجلة التعليمية، مج07، عد01، 2020م، ص17.

كما يعد نموذجًا صحيحًا لنضج آراء اللغويين،وممثلاً لطريقتهم،وهذا الشيء الذي جعل من ابن سلام يتميز عن علماء جيله،لأنه أول من حاول جمع شتات آراء سابقيه ومعاصريه في النقد العربي،وترتيبها ترتيبًا علميًا في كتابه طبقات فحول الشعراء،ومن هذا المنطلق شكل اللبنة الأولى في بناء النقد العربي،وساهم في توسيع آفاقه،فهو بمثابة الفكر النقدي السائد في مجتمعه،لأنه كان عالما بالأخبار وأيام الناس".[1] وقد اتكأ ابن سلام في عمله النقدي على الرواية الإخبارية في تقويم العمل الأدبي وتصنيفه للشعراء في طبقات.

5.سبب تأليفه:

اتفق معظم الدراسيين أن ابن سلام ألف كتابه هذا في أوائل القرن الثالث الهجري،تلك الفترة التي نشط فيها تدوين الشعر الجاهلي والإسلامي،فضلا عن تدوين سيرهم وأخبارهم وحوادثهم،كما تطورت الدراسات والعلوم اللغوية،وبلغت مرحلة التعليل للنصوص،فكانت المحفز الأول لظهور كتاب نقدي".[2] وفي هذه الفترة نشطت حركة التدوين والتأليف والترجمة،فكثر مجال الكتابة وتشكيل حلقات العلوم،مما أدى إلى ظهور أمهات الكتب مثل كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام.

ويقر ابن سلام أن السبب الرئيسي من وراء تأليف كتابه،قائلا:" ذكرنا العرب وأشعارها،والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرفها وأيامها،إذ كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب،وكذلك فرسانها وساداتها وأيامها".[3] فالسبب الذي جعله يؤلف هذا الكتاب،هو ذكر العرب وأيامها وأشعارها وعاداتها وحتى فرسانها وساداتها.

---

[1] ينظر: قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه، ط1، مؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2003م، ص291.

[2] ينظر: أحمد محمود عبد الحميد، طبقات فحول الشعراء بين دارسيه القدماء والمحدثين، ص542.

[3] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، د ط، دار المدني، جدة، ص3.

6.طبعات كتاب "طبقات فحول الشعراء":

- طبع من طرف" يوسف هل" في لندن سنة 1916م.
- ثم نشر بعد ذلك في القاهرة بدون تاريخ.
- ونشر لمرة الثانية في القاهرة عام 1923م.
- ثم أعاد تحقيقه ونشره من طرف محمود شاكر بالقاهرة.[1]

ويذهب "جرجي زيدان" في كتابه" آداب اللغة العربية" أن كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام،قد ضاع لأنه لم يتم العثور عليه في مكاتب أوروبا ولا الآستانة،ولا المكتبة الخديوية في مصر ،ولا غيرها من المكاتب الكبرى،ثم أدرك بوجود نسخة خطية منه بين كتب وقفها المرحوم "الشيخ الشنقيطي" للمكتبة الخديوية ولها فهرس خاص،وهي منقولة بخط جميل عن نسخة في مكتبة شيخ الإسلام في المدنية في 210 صفحة".[2]وهنا نقر أن كل طبعات كتاب "طبقات فحول الشعراء" نقلت عن المخطوطة التي وقفها "المرحوم الشيخ الشنقيطي" للمكتبة الخديوية والمنقولة عن مخطوطة شيخ الإسلام في المدنية المنورة،وهذا الوصف ينطبق أيضا على طبعة مطبعة بريل في مدينة ليدن.

7.تحقيق الكتاب:

لقد أعاد تحقيق هذا الكتاب المحقق المصري" محمود شاكر"،فصدرت الطبعة الأولى في جزء واحد،بينما الطبعة الثانية في جزأين،حيث ثار في مقدمته إشكالية تتعلق بعنوان الكتاب رافضا العنوان الذي أصدرته طبعة " يوسف هل"،والطبعات التي أخذت عن هذه الطبعة،فهذا العنوان هو"طبقات الشعراء"،مصرحًا أن العنوان الأصلي والحقيقي هو "طبقات فحول الشعراء"،وقد استند بأدلة أهمها [3]:

- أنه تناول هذا العنوان عن المخطوطة الأم التي ركز عليها في تحقيق الكتاب.

---

[1]كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ط5، دار المعارف، ج2، د ب، دت، ص153.

[2] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص3.

[3]ينظر: عثمان موافى، دراسات في النقد العربي، ص109

- والدليل على ذلك أن المتأمل لهذا الكتاب يستوعب أن ابن سلام لم يعتمد في تراجمه على كل شعراء الجاهلية،ولا كل شعراء الإسلام،بل الفحول منهم فقط،أي الذين وصلوا قمة عالية من الصياغة الفنية.

8.موضوع كتاب "طبقات فحول الشعراء":

بنى ابن سلام كتابه على فكرة الطبقات،حيث ذكر شعراء الجاهلية عشر طبقات في كل طبقة أربعة شعراء،ثم أتبعهم بذكر ثلاث طبقات آخرى وهي: طبقة أصحاب المراثي،وطبقة شعراء القرى العربية،وطبقة شعراء اليهود،ثم جعل شعراء الإسلام في عشر طبقات آخرى،منتهيًا بذلك إلى أواخر العصر الأموي".[1]وقد اختار ابن سلام هؤلاء الشعراء بعناية فائقة،مستندًا على حجج العلماء الثقات فيهم،وعندما كثر الشعراء،قام باختيار الفحول منهم فقط،ولما كثر الفحول، انتقى فحول الفحول.

9. منهجه:

اتبع ابن سلام في كتابه" طبقات فحول الشعراء"منهجًا دقيقًا رتب فيه الشعراء في طبقات،إذ يقول:" ففضلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين،الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام،فنزلناهم منازلهم،واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة،وما قال فيه العلماء".[2]وهنا يتضح لنا أنه اتبع منهجا تاريخيا فنيا،وهذا ما نلاحظه عندما قسم الشعراء إلى الجاهليين ثم الإسلاميين ثم المخضرمين،فهو قسم الشعراء من منطلق منزلتهم الأدبية وجودتهم الفنية وكثرتهم للشعر.

---

(1) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى نهاية القرن الثامن الهجري، ص79.

(2)ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء، ص23-24.

واستنادًا إلى ما سبق يمكننا أن نلخص مجهودات ابن سلام الجمحي الخاصة في منهجه النقدي في النقاط الآتية [1]:

- اتخاذه قدم الشاعر حجة لتفضيله،لذلك فضل الشعراء الجاهليين أولاً،ثم يليهم الشعراء الإسلاميين.
- جعل تعدد الأغراض سببا من أسباب المقارنة والتفضيل.
- واقعية العاطفة،حيث قام بالتمييز بين الشاعر العاشق والشاعر غير العاشق.
- جعل معيار كثرة الشعر وجودته معيارًا لتصنيف فحول الشعراء.

10.الأسس النقدية والمعرفية التي اعتمد عليها ابن سلام في تقسيم الشعراء إلى طبقات:

صنف ابن سلام الشعراء في كتابه" طبقات فحول الشعراء" وفق مجموعة من الأسس:

1.الفحولة:

تعد من الأسس الأولى التي اتكأ عليها في تقسيم الشعراء إلى طبقات،وقد اعترف بهذا عندما ذكر شعراء الجاهلية،إذ يقول:" فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرًا."[2] لكنه لم يعترف بذلك عندما ذكر شعراء الإسلاميين.

فقد جعل الفحولة هي الأساس الأول في تصنيف الشعراء في طبقات،ومثال ذلك حديثه عن الطبقة السابعة التي يقول فيها:" أربعة رهط مُحْكِمُون مُقِلون وفي أشعارهم قلة فذلك الذي أخرهم". [3] ويعد الأصمعي في القرن الثاني للهجرةأول من استعمل لفظة الفحولة،حينما قسم الشعراء إلى فحول وغير الفحول،ثم جاء ابن سلام الجمحي بعده وأعاد صياغتها بعد تأمل وتدقيق،و يرى أن الفحولة تتفاوت بين الشعراء من الجيد إلى الأجود،لذلك قسم فحول الشعراء إلى الفحول.

---

[1] ينظر :دواد سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ط1، مكتبة الأندلس، بغداد، 1969م، ص204-205.

[2] ينظر :ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ،ص24.

[3] المصدر نفسه، ص151.

2.الكثرة:

جعل ابن سلام معيار كثرة الشعر وجودته عند الشاعر بقدر ثروته وإجادته تكون منزلته في أن يوضع في الطبقة الثانية أو الثالثة،حيث صنف الأسود بن يَعْفُر في الطبقة الخامسة من الجاهليين،فيقول:" وله واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر لو كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته".[1]كما جعل "كثير بن عبد الرحمن الخزاعي" في الطبقة الإسلامية،ووضع"جميل بن معمر" في الطبقة السادسة،حيث يرى أن جميلاً مقدم عليه في النسيب،إذ يقول:" ولكثير في فنون الشعر ما ليس لجميل".[2] فقد جعل معيار الكثرة أساسا لتصنيف الشعراء في الطبقات وهذا ما يتضح في هذا النموذج،إذ قدم كثيرًا على جميل لكثرة شعره،بالرغم من أنه تعلم ذلك من أستاذه – جميل – الذي كان بارعًا في فن الغزل الشعري، لكن لقلة شعره، تفوق عليه تلميذه.

وقد ربط الكثرة بالجودة ،حيث يقول:" وإن كان ما يروى من الغثاء لهما فليس يستحقان مكانهما على أفواه الرواة".[3] وعليه فإذا اجتمعت الكثرة بالجودة تحققان التقدم على أفواه الرواة،وهذا يثبت أن معيار الجودة مقترنة بالكثرة.

وهذا دليل قاطع بأنه جعل معيار الجودة مقترنة بالكثرة في أحكامه النقدية،وهذا ما وضحه بقوله:" وللمخيل شعر كثير جيد". [4] وكذلك يقول:" وبكى متمم مالكا فأكثر وأجاد".[5]ويقول أيضا عن شعراء المدينة:" حسان بن ثابت وهو كثير الشعر جيده".[6]كما

---

[1] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص22.

[3] المصدر نفسه، ص26.

[4] المصدر نفسه، ص150.

[5] المصدر نفسه، ص209.

[6] المصدر نفسه، ص215.

انتبه إلى البحرين على أنها من القرى العربية المعروفة بالشعر لكثرة شعرها وجدته،فيقول:" وفي البحرين شعر كثير جيد وفصاحة".[1]

فابن سلام عمد إلى اقتران الكثرة بالجودة،لأنه يراهما ضروريتان ومتلازمان ببعضهما،فكلما كثرت الجودة في الشعر كلما حققت أكثر تقدما لصاحبه،على غيره المقل المجيد.

3.الزمان:

اعتمد الجمحي على معيار الزمان كأساس نقدي،حينما قسم الشعراء إلى طبقات،إذ شمل كتابه على طبقات الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين"،والملاحظ أنه لم يقصد ذلك،وإنما كان تفكيره متجهًا إلى توزيع شعراء العهدين طبقا لجودة شعرهم وكثرتهم،ففي هذا الصدد يقول:" ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين، فنزلناهم منازلهم، واحتججنا لكل شاعر بما وجدناه من حجة وما قال فيه العلماء،وقد اختلف الناس والرواة فيهم،فنظر قوم من أهل العلم بالشعر،والنفاذ في كلام العرب،والعلم بالعربية،إذ اختلفت الرواة فقالوا بآرائهم،وقالت العشائر بأهوائها".[2]إذن على هذا الأساس قام بتقسيم الشعراء إلى الفترتين الجاهلية والإسلامية،وفترة المخضرمة،وكان للزمن دور مهم في عصر ابن سلام،كيف لا وعصره عصر نبوغ العلماء،فهذا ما جعله يحتك بعلماء عصره،فأخذ منهم كل ما اعتمدوا عليه خاصة في معيار الزمن.

4.المكان:

جعل ابن سلام من البيئة معيارًا لتصنيف الشعراء في طبقات،ويعني بالبيئة كلّ ما يحيط بالشاعر من عوامل طبيعية وسياسية واجتماعية،وقد أثرت هذه الأمور في تكوينه،كما أثرت

---

[1] ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء، ص271.

[2] المصدر نفسه، ص23-24.

أيضا على تفكيره و إنتاجه الأدبي".[1] لأن جغرافية المكان تؤثر على الشاعر تأثيرًا دائما ملازما،وفي حين تتغير الأحوال الاجتماعية والسياسية بتغير العصور.

وإذا أمعنّا النظر في بيئات الشعراء الذين استحضرهم في كتابه نجدهم ينقسمون إلى قسمين:

أ.شعراء البادية:

وقد جعلهم في "عشر طبقات،وكل طبقة أربعة رهط".[2] ويضم فيها عشر طبقات جاهلية وعشر إسلامية.

ب.شعراء القرى العربية:

ويضم خمس قرى عربية:" المدينة،ومكة،والطائف،واليمامة،والبحرين".[3]

والملاحظ أن شعراء القرى العربية هم مزيج من شعراء جاهليين وإسلاميين،وكذا مخضرمون،لهذا فطن ابن سلام إلى أثر البيئة في الشعر.

وأثناء تقسيمه للشعراء لاحظ أن هؤلاء الشعراء لم يصيروا للعرب كلهم،بل بقوا متمسكين كلّ بقريته، أطلق عليهم تسمية " الشعراء الإقليميين"،وقد ضمهم في باب "شعراء القرى"،وكانت هذه الظاهرة من مخلفات الروح الجاهلية،وروح الإقليم والقبيلة التي لم يتمكن الإسلام أن يمسحها،فبقيت مصدرًا للفتن والقلاقل في تاريخ العرب السياسي وللمفارقات والتلوث في تاريخهم الأدبي".[4] فبالرغم من كل هذا فقد فاضل بين الشعراء كلّ قرية،حيث أصدر أن حسان أشعر المدنيين،وعبد الله بن الزعبري أبرع المكيين.

---

[1]ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، جهود اللغويين البلاغية والنقدية في القرن الثالث الهجري، د ط، دار المعرفة الجامعية، د ب، 1990م،ص170.

[2]ينظر:ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص296.

[3]المصدر نفسه، ص215.

[4]ينظر: محمد منذور، النقد المنهجي عند العرب، د ط، دار نهضة مصر، القاهرة، 1996م، ص13.

لذلك عدّ من أول النقاد الذين انتبهوا إلى أثر البيئة في الخصائص الفنية للشعر،ومثال ذلك حينما وضح أن شعر البادية يتفاوت عن شعر القرى،لما له من قوة الألفاظ وفخامتها،وفي هذا الصدد يقول عن "عدّي بن زيد " الذي هونت الحضارة من ألفاظه وضعفتها تضعيفًا:"وعدي بن زيد كان يسكن الحيرة ويراكن الريف،فلان لسانه وسهل منطقه،فحمل عليه شيء كثير،وتخليصه شديد،واضطرب فيه خلف الأحمر،وخلط فيه المفضل فأكثر".[1] ويتفق معه أبي عمرو بن العلاء فيقول:" والعرب لا تروي شعره،لأن ألفاظه ليست بنجدية".[2]ومن هنا نصرح أن كل الرواة والنقاد العرب أدركوا أن أشعار عدي بن زيد رديئة وضعيفة،لذلك حذر أبو عمرو كل العرب من أن يرووا أشعاره، لأن ألفاظه لا تتميز بجدة .أما شعر القرى فيتميز باللين،وهذا ما صرح به ابن سلام بأن التحضر يذهب جزالة الألفاظ،فتصير لينة مشكلة على العلماء،إذ يقول عن شعر قريش:" وأشعار قريش أشعار فيها لين،فتشكل بعض الإشكال".[3]

وإذن كلما كثرت الحروب كلما كثر الشعر،ففي الريف والبادية كثر الشعر بسبب كثرة الحروب بين القبائل،في حين تقل في المدن والقرى بسبب انشغال الناس عن الحروب،مثلما حدث مع مكة والطائف قبل البعثة بقلة الحروب،إذ يقول ابن سلام:" وبالطائف شعر وليس بالكثير،وإنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء،نحو حرب الأوس والخزرج،أو قوم يُغيرون ويُغار عليهم.والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة،ولم يحاربوا، وذلك الذي قلل شعر عمان".[4]وعليه فللحروب دور مهم لكثرة الشعر وجودته.

---

[1]ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص140.

[2]جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، ص190.

[3]ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص245.

[4] المصدر نفسه، ص259.

5- تقارب أصحاب كل طبقة في أشعارهم:

وهذا ما أكده ابن سلام بقوله:" فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه."[1] فقد جعل هذا الأساس مهم في تصنيف الشعراء إلى طبقات،ولو تأملنا في شعر كل من الأعشى وزهير والنابغة الذبياني لو جدنا شبيها كبيرًا في أشعارهم.

6- السبق والابتداع:

ارتبطت لفظة الطبقات بلفظتين أساسيتين ضروريتين وهما " الطبقة" و"الفحولة"،فالطبقة هي الأرقى والأقدم،فالأولى تمثل النموذج الكامل الذي لا تصير الثقافة نموذجًا أرقى منه".[2]

لذلك نسمع كثيرًا مقولة ما ترك الأول للآخر شيئا لتوطيد وتجسيد هذه الفكرة،وتثبيت أية محاولة للإبداع وفق أسس الأقدم،الذي يعد الأجمل والأكمل والأرقى والأبهى،وهذا الذي جعل من ابن سلام يؤسس طبقاته وفق سلم هرمي،فيصنف من هو الأول والأقدم،ويكمل في التسلسل الطبقي حتى يأتي المتأخرون في ذيل القائمة".[3]

ويتضح من هذين النموذجين أنه اعتمد على معيار السبق في تصنيف شعرائه إلى طبقات،ومثال ذلك حينما قدم امرأ على غيره من الشعراء،لأنه ابتدع أشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل،حيث يقول :" فاحتج لامرئ القيس من يقدمه قال: قال ما لم يقولوا،ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها، ،واتبعه فيها الشعراء:استيقاف صحبه،والتَّبْكاءَ في الديار،ورقة النسيب،وقرب المأخذ،وشبه النساء بالظباء والبيض،وشبه الخيل بالعقبان

---

[1]ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء، ص24.

[2]ينظر : نوال بن صالح، التراث النقدي العربي برؤية نقدية معاصرة مقارنة ثقافية في نظرية الطبقات عند ابن سلام، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، د مج، عد العاشر، 2014م، ص217.

[3]ينظر:المرجع نفسه، ص218.

والعصي،وقيد الأوابد،وأجاد في التشبيه،وفصل بين النسيب وبين المعنى".[1] فهو لم يكن أول من قدم امرأ القيس على باقي الشعراء،وإنما كان مقدمًا من طرف جميع العلماء،وذلك لأنه سبق العرب لكثير من الأشياء التي ابتدعها، وأعجبها العرب،وكان معظم الشعراء يقتدون بامرئ القيس،لأنه أحسن في كل الأغراض التي تناولها خاصة في اختيار الصحبة،والبكاء على الديار،وفراق الحبيب،وحسن تشبيه النساء والخيل.

7- الجودة:

اعتبر ابن سلام معيار الجودة من أهم المعايير النقدية التي قيم بها الشعراء،وجعلها أساسا لتقديم الشعراء وتفضيلهم،ومثال ذلك لما أنكر تصنيف "المهلهل" في طبقاته،بالرغم من سبقه فحول الشعراء إلى قصد القصائد،وذكرالوقائع،إذ يقول": وكان أول من قصد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب وائل قتلته بنو شيبان،وكان اسم المهلهل عديا،وإنما سمي مهلهلا لهلهلة شعره كهلهلة الثوب،وهو اضطرابه واختلافه".[2] فهو يعترف بأنه سبق الشعراء إلى قصد القصائد وذكر الوقائع لكن لو لا اضطراب شعره واختلافه لكان من المتقدمين الفحول.

وقد ارتكز عليها ابن سلام ،وجعلها مقياس تفوق الشاعر وإجادته،ونحن لا ننكر أن امرأ القيس قد أجاد ذلك،لكن هنا يقصد أسسًا أخرى التي أقام عليها أحكامه النقدية،مثل جودة الديباجة،وكثرة الماء والرونق،والجزالة، والابتعاد عن التعقيد والتكلف،فكل هذه الصفات توفرت في النابعة الذبياني لذلك قدمه على غيره،إذ يقول:" كان أحسنهم ديباجة شعر،وأكثرهم رونق الكلام،وأجزلهم بيتاً،كأن شعره كلام ليس فيه تكلف،والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر،والشعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافي،والمتكلم مطلق يتخير الكلام،وإنما

---

[1] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص55.

[2] المصدر نفسه، ص39.

نبغ النابغة بعدما احتنك وهلك قبل أن يُهْتر.[1] فقد حرص على أهمية الجودة لدى الشعراء حتى تكون أشعارهم جيدة،وفي منزلة عالية لا يصلها شعر منحول.

8- تعدد الأغراض:

يعد مقياس تعدد الأغراض من المقاييس النقدية التي اتكأ عليها ابن سلام في تقسيمه للشعراء،وكان متأثرًا بأستاذه "الأصمعي"،وما يؤكد ذلك أنه اتبع فيما ذهب إليه خاصة لما فضل جريرًا على الفرزدق،فيقول:" كان جرير يُحسن ضروبًا من الشعر لا يحسنها الفرزدق".[2] ففضل جريرًا على الفرزدق لأنه كان أكثر تصرفًا وقدرة على القول في أغراض الشعر المختلفة.

ويرى تعدد الأغراض في شعر الشاعر من أهم أسس الحكم،لذلك كان يقدم الشاعر الذي يتنوع في الموسيقى الشعرية،من غرض لآخر،والإكثار من القصائد الشعرية الطويلة والجيدة،فيقول:" قال أصحاب الأعشى: هو أكثرهم عروضا وأذهبهم في فنون الشعر،وأكثرهم طويلة جيدة،وأكثرهم مدحًا وهجاء وفخرًا ووصفًا".[3]وقد يؤخرشاعرًا إذا لم يكن لديه عدد كبير من القصائد الطويلة التي تقدمه على طبقته.

9- الأساس الخُلقي:

ركز ابن سلام في كتابه "طبقات فحول الشعراء" على معيار الأخلاق،وهذا ما جعله يصدر أحكامًا نقدية على بعض الشعراء الذين ابتعدوا عن الأخلاق،ومثال ذلك قوله عن الأعشى:" وكان أول من سأل بشعره،ولم يكن له مع ذلك بيت نادر على أفواه الناس كأبيات أصحابه".[4] ويتضح هنا أنه يهتم أكثر بالناحية الخلقية،والدليل على ذلك ما أورده من أخبار

---

[1] ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء، ص57.

[2] المصدر نفسه، ص374.

[3] المصدر نفسه، ص65.

[4] المصدر نفسه، ص65.

تتعلق بهذه الظاهرة،وصحيح أنّ للأعشى قصائد كثيرة طويلة وجيدة،لكن لتمرده عن التقاليد والقيم الأخلاقية،جعل الناس يستحينونه.

كما يشير إلى تهديد عمر بن الخطاب رضى الله عنه للحويدرة حينما خرج عن العرف الخلقي الإسلامي،فقال له:" ويلك !إنك مقتول!"[1] فاهتمامه بالظاهرة الخلقية لم يأت من العبث،وإنما لما لها من أثر في النقد.

وهذا ما جعله يهمل الشعراء الصعاليك،والسبب في ذلك هو ابتعادهم عن المقاييس الخلقية واعتزالهم عن المجتمع ومحاربتهم له،فكل هذه الأمور ذكروها في شعرهم،وهذا ما جعلهم خارجين على العرف الاجتماعي والأخلاق العربية،وربما هذا السبب الذي جعله يهمل عمر بن أبي ربيعة،لأنه ابتعد عن المقاييس الخلقية في شعره،إذ يقول:" لما حج عبد الملك بن مروان لقيه عمر بن أبي ربيعة بالمدينة،فقال له عبد الملك:" لا حياك الله يا فاسق،قال:بئست تحية ابن العم لابن عمه على طول الشحط،فقال: له: يا فاسق ذاك لأنك أطول قريش صبوة وأبطؤها توبة."[2] فهذا الموقف يثبت خروج عمر بن ربيعة على الأخلاق،وملاحقة عورات الناس في الحج ومواطن العبادة.

10- الفن الأدبي:

اعتبر ابن سلام الفن الأدبي معيارًا لتقسيم الشعراء،إذ جعل أصحاب المراثي في طبقة تابعة لطبقات الجاهليين،فيقول:" وميزنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشر الطبقات.أولهم: متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد...،والخنساء بنت عمرو بن الحارث...،وأعشى باهلة بن عبد الله بن زيد بن عمرو...،وكعب بن سعيد بن عمرو بن عقبة...".[3]إذن جعل أصحاب

---

[1] ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء، ص188.

[2]المصدر نفسه، ص169.

[3]ينظر: المصدر نفسه، ص203-204.

المراثي تابعة لطبقات الجاهلية العشر،وهذا يدل على أنه يعي أهمية شعرائها،خاصة لما اشتهروا بفنون الشعر.

وإن تميز ابن سلام بذوقه الأدبي السليم جعله ينتبه إلى أن هؤلاء الشعراء لم يكونوا مثل غيرهم ممن أصدورا الشعر،وإنما هم أناس عاديون قالوا الشعر لمجرد شفاء نفوسهم مما تجد،ولم تهيأ مراثيهم مدحًا للميت فقط،إنما عبارة عن ألمهم لفقدان ذويهم حتى أن المديح نفسه مرتبط بالأسى،لذلك فصلهم في باب خاص".[1] فهو فاضل بينهم كما فاضل بين شعراء القرى،بالرغم من أنه لم يذكر السبب ذلك.

11- القضايا النقدية التي تطرق إليها ابن سلام في كتابه "طبقات فحول الشعراء":

تطرق ابن سلام في كتابه إلى مجموعة من القضايا النقدية:

أ.قضية الشعر:

لقد قام ابن سلام بجمع آراء سابقيه ومعاصريه،ورتبها ترتيبا علميًا،بعد دراسة طويلة وفحص عميق،فاستطاع بذلك أن يؤلف كتابًا نقديًا بدرجة أولى،والذي يعد مرجعًا هامًا لكل من يكتب في النقد؛إذ افتتح كتابه" طبقات فحول الشعراء" بتعريف وجيز للشعر،حيث يقول:" وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم،كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تثقفه العين،ومنها ما تثقفه الأذن،ومنها ما تثقفه اليد،ومنها ما يثقفه اللسان".[2] فالشعر حسب رأيه صناعة وثقافة، وهذه الصناعة لا يعرفها ولا يتقنها إلا أهل العلم وذوي الاختصاص

وقد كان في القديم لكل قوم شعر يفتخر به،وهذا ما صرح به "عمر بن الخطاب بقوله:" كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه".[3] لأنهم كانوا يدركون أن لا علم

---

[1]ينظر:محمد منذور، النقد المنهجي عند العرب، ص13.

[2]ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص5.

[3]المصدر نفسه، ص24.

أنضج وأصح مثل علم الشعر،فبه يدافعون عن أغراضهم وممتلكاتهم وقبيلتهم،فكان بمثابة السلاح لرد على عدوهم.

وأقر ابن سلام أن الشعر في الجاهلية كان في ربيعة،وأبرزهم "المهلهل والمرقشان،وطرفة بن عبد والأعشى"،ثم انتقل الشعر إلى قيس من أمثالهم" النابغة الذبياني،وزهير بن أبي سلمى،والحطيئة..."[1] فهذا اعتراف واضح بأن الشعر في بداية الأمر وجد في قبيلة ربيعة ثم انتقل إلى قيس،وبعد ذلك تحول إلى تميم،ولا يزال موجودًا فيها إلى يومنا هذا.

ويُقر بأن الشعر يتفاوت في الحسن كتفاوت الجارية في أوصافها،وتحليل صناعة الشعر هو حاجة الشاعر والناقد إلى المعارف الضرورية لكل منهما،كمعرفة أيام العرب وأنسابها في القول وحفظ أشعارها".[2] وهذا دليل قاطع بأنه اهتم بقيمة الشعر،وجعله ديوان علمهم،إذ يقول:"وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون،وإليه يصيرون".[3]

ب.قضية الانتحال:

لقد قام التراث العربي على الرواية الشفوية،خاصة الشعر منه،وهذا ما صرح به ابن سلام بقوله:" أنهم راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا إلى ديوان مدون،ولا كتاب مكتوب،وألفوا ذلك،وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل".[4] إذن كان للرواية الشفوية دور فعال في ضياع جزء من التراث العربي،أما الجزء الآخر فقد ساهم الرواة في ضياعه،وذلك عن طريق

---

[1] ينظر: ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء، ص40.

[2] ينظر: محمد الشريدة، قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري، ط1، دار الينابيع، عمان، 2005م، ص41.

[3] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص24.

[4] المصدر نفسه، ص25.

الزيادة والتحريف في الأشعار،إذ يقول ابن سلام:" ثم كانت الرواة بعدُ،فزادوا في الأشعار التي قيلت".[1]

وهنا عد ابن سلام الجمحي من أوائل النقاد الذين فطنوا إلى قضية الانتحال،ونبهوا إلى خطورتها في الشعر الجاهلي،ويتضح ذلك في مقدمة كتابه" طبقات فحول الشعراء"،الذي عرج على أهم مشاكل الانتحال وضروبه،وما تسببه من خطر على الشعر والخوف عليه من الزوال،حيث يقول:" فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها،استقل بعض العشائر شعر شعرائهم،وما ذهب من ذكر وقائعهم،وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم،فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار،فقالوا على ألسنة شعرائهم...،وليس يشكل على أهل العلم زيادة الرواة،ولا ما وضعوا،ولا ما وضع المولدون، وإنما عضل بهم،أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم،فيشكل ذلك بعض الإشكال".[2]وصحيح أنه حذر من قضية وضع الشعر،لكنه لم يكن أول من فطن لذلك،وإنما سبقه بعض معاصريه "كخلف الأحمر"و"المفضل الضبي"،لكنه كان أكثرهم عمقا واهتماما في شرح جوانب النظرية،إذ يقول عن حماد الراوية:" كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها،وكان غير موثوق به،كان ينحل شعر الرجل غيره،ويزيد في الأشعار".[3] وعلاوة على ذلك فمعظم النقاد اكتشفوا بأن أشعار العرب التي أخذها حماد منحولة،وأثبتوا بأن أشعاره منحولة وموضوعة،حينما جرحوا الرواة وكذبوا الوضاعين،وكشفوا بأن شعره فاسد مصنوع.

وهذا السبب الذي جعل من يونس بن حبيب يتهمه بالكذب،ويستغرب من كل واحد يأخذ من حماد،إذ يقول:" العجب لمن يأخذ عن حماد".[4] ويقف معه المفضل الضبي،حيث يقول:" قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبدًا،فقيل له: كيف ذلك؟

---

[1]ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء، ص46.

[2]المصدر نفسه، ص 46-47.

[3]المصدر نفسه، ص48.

[4]المصدر نفسه، ص49.

ايخطئ في روايته أم يلحن؟ قال: ليته كان كذلك،فإن أهل العلم يردّون من أخطأ إلى الصواب لا،لكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها،ومذهب الشعراء ومعانيهم،فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل،ويدخله في شعره،ويحمل ذلك عنه في الآفاق،فتختلط أشعار القدماء،ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد."[1] وقد وضع ابن سلام أقواله في الشعر الموضوع فأخذ منه مثالاً الذي يقبل عليه طعن وتجريح بكل ما يثبته من البراهين،لأنه أعاب على ابن إسحاق صاحب"سيرة الرسول الله عليه وسلم"، وأكد بأنه هجن الشعر وأفسده،حينما ذكر في كتابه أشعار الرجال الذين لم يقولوا الشعر بتاتًا.

وقد أكد ابن سلام أن بعض الشعر الجاهلي الذي كان يتداوله الرواة مصنوع،فدل على ذلك بدليلين [2]:

- عدم وجود قرينة على انتماء بعض ما يتداوله الرواة مكتوب إلى العصر الجاهلي،لأنه لم يأت مرويا عن أهل البادية،ولم يعرض على علماء العربية الثقات.
- ضعف مستوى ذلك الشعر.

ويصرح ابن سلام أن أهم هؤلاء الرواة الذين قاموا بانتحال الشعر الجاهلي، محمد بن إسحاق صاحب السيرة،لأنه يراه هجن الشعر وأفسده،وأورد في كتابه أشعارًا ترجع إلى قوم عاد وثمود.

ومن هنا نرصد موقف ابن سلام من قضية الانتحال في نقطتين أساسيتين:

- اصراره على وجود شعر منحول،إذ يقول :" وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه،ولا حجة في عربيته،ولا أدب يستفاد،ولا معنى يستخرج،ولا مثل يُضرب،ولا مديح رائع،ولا هجاء مقذع،ولا فخر معجب،ولا نسيب مستطرف".[3]

---

[1] قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه، ص301.

[2] ينظر :نبيل خالد أبو علي، النقد الأدبي في تراث العربي النقدي، ص64.

[3] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص4.

فهو يعترف بأن هناك شعر تناوله الناس وناقلوه،وبالتالي لا يمكن للناقد المتخصص والبارع أن يقبله،لأنه شعر مصنوع مفتعل لا خير فيه، أي بعض القبائل والرواة قاموا بصناعته ونسبوه إلى شعراء موغلين في القدم،برغم أنه ليس لهم،لكن المتخصصين في هذا العلم اكتشفوا أن هذه الأشعار خاضعة لظاهرة الوضع والانتحال.

ويرى أن بعض الشعر دخيل ينطوي على سلبيات تحط من قيمته،وسوف نحصر هذه السلبيات فيما يلي [1]:

– التجرد من القيمة النفعية العملية،أي لا يمكن لأي عالم إثبات صحة القاعدة اللغوية أو نفيها،ونفس الشيء يحدث مع القارئ أو السامع،إذ لا يمكنهما أن يستنبطا منه معنى مفيدًا.

– فقره من القيمة الأدبية التأثيرية،أي المعاني المؤثرة التي تحقق متعة،والتي تعد خاصية من خواص الشعر الجوهرية.

– خلوه من خاصية التوثيق

– ناقش ابن سلام قضية الشعر المنحول بمجموعة من النصوص،فقام بنفي الشعر المنحول بالدليل العقلي النقلي،حيث يقول:" وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غُثاء منه،محمد بن إسحاق بن يسار".[2]

ويرجع ابن سلام الأسباب التي جعلت العرب تصنع الشعر وتنسبه لأناس لم يقولوه،يحصره في سببين:

1.العصبية القبلية في العصر الجاهلي:

وذلك لحرص بعض القبائل العربية أن تضيف لإسلامها من المكانة والمجد،فوجدت ذلك في الشعر ضالتها،والدليل على ذلك أن الشعر الجاهلي ضاع الكثير منه،وذلك لغياب

[1] ينظر: حسن البنداري، طاقات الشعر في التراث النقدي، ص72–73.

[2] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص7–8.

التدوين وقلة ذاكرة الرواة على الحفظ،وهذا ما صرح به أبي عمرو بن العلاء بقوله:" ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله،ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثيرٌ".[1]

أما الأسباب التي ساهمت في ضياع الشعر،حسب ابن سلام إذ يقول:" فجاء الإسلام،فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم،ولهت عن الشعر وروايته..."[2].

إذن يرجع سبب ضياع الشعر إلى انشغال العرب بالجهاد والغزوات،فابتعدوا عن الشعر وروايته،ولما جاء الإسلام وكثرت الفتوحات،رجعت العرب إلى رواية الشعر،لكن للأسف لم يجدوا شيئا مدون من قبل.

2.الرواة وزيادتهم في الأشعار:

لم يقف بعض الرواة على وضع الشعر ونسبته إلى غير قائليه بل تعدت ذلك،إلى

التزييف والخلط في الأشعار،مثلما فعل حماد الراوية عندما كان ينحل شعر الرجل غيره،وينحله غير شعره ويزيد في الأشعار،لذلك حرص ابن سلام على ضرورة تحقيق النص قبل دراسته،والتأكد من صحة نسبيته لصاحبه،وذلك من خلال وضع قواعد نقدية تطبيقية تكشف عن نسبية الانتحال،وعدم نسبته لقائله.

وقد أشار إلى أن الشعر الذي أخذ من طرف الرواة لم يكن شفاها،بل أخذ من الصحف،وهذا ما جعله عرضة للتحريف والنسخ والتبديل،كما يقر بأن هذا الشعر لم يعرض على علماء الشعر لتصحيحه وتدقيقه وتوثيقه،حيث يقول:" وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب،لم يأخذوه عن أهل البادية،ولم يعرضوه على العلماء،وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه،أن يقبل من صحيفة،ولا يروي عن صحفي".[3] فهو

---

[1] ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء، ص25.

[2] ينظر:المصدر نفسه، ص25.

[3] المصدر نفسه، ص4.

يصرح عن التجريح الذي تبناه علماء الرواية إثر الخبر المكتوب،أو الرواية عن الصحيفة التي تعتبر أدنى مراتب تلقى العلم عندهم.

ج.قضية الطبقات:

قام ابن سلام بجمع شتات مشاهير الشعراء ووضعهم في طبقات،و وضح مكانتهم العلمية،فذهب إلى الشعراء وقارن بينهم فيما راه جيدًا من دون أن يعلل أسباب تلك الجودة،وقد صنفهم في مصنفه الذي يضم 114 شاعرًا،فرتبهم في الطبقات الآتية[1]:

1. طبقات الشعراء الجاهليين: وفيها عشرة وفي كل طبقة تضم أربعة شعراء.
2. طبقات الشعراء الإسلاميين،وهي عشرة وفي كل طبقة أربعة شعراء.
3. طبقات أصحاب المراثي:ويشمل ثلاثة شعراء وشاعرة " خنساء" وهي المرأة الوحيدة التي ذكرها ابن سلام في طبقاته.
4. طبقة شعراء القرى العربية: وتضم اثنين وعشرين شاعرًا فقسمهم على التالي:

أ.شعراء المدينة خمسة:أي ثلاثة من الخزرج واثنان من الأوس.

ب. شعراء مكة تسعة.

ج.شعراء الطائف خمسة.

د.شعراء البحرين ثلاثة.

هـ.طبقة شعراء اليهود تنطوي على ثمانية شعراء.

وقد اعتمد ابن سلام على طريقة الترتيب – الشعراء– التي ساهمت في تأسيس طبقة،وبعدها يذكر أسماء الشعراء بعد الدراسة والفحص الدقيق.

ومن هذا المنطلق نلاحظ أنه تناول الطبقة ببعديها:

---

[1] ينظر: ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء، ص97–280.

الأول أفقي،والثاني عمودي،فالبعد الأفقي الذي يقتصر على أربعة شعراء من أهل الجاهلية،إذ يقول:" فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرًا،فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه فوجدناهم عشر طبقات،أربعة رهط كل طبقة متكافئين معتدلين".[1] أما البعد العمودي وفيه رتب الشعراء في الطبقات ترتيبا تنازليا،فأفضل الرتب وأعلاها المرتبة الأولى ثم تأتي بعدها الطبقة الثانية،ثم تليها الثالثة،فالرابعة.

ونجد الدكتور"محمود محمد شاكر" يشرح الطبقة بقوله:" فانتهى ابن سلام في تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج سماها طبقات،وعاد ففسر الطبقة بمذهب أو منهج أو ضرب من ضروب الشعر".[2]وإذن فمفهوم الطبقة عند الجمحي هي القالب التي صب فيها أفكاره وأخباره الأدبية وأحكامه النقدية،بينما محمود شاكر اعتبرها الطريق أو المنهج أو السبيل التي يتبعها الشاعر أو الناقد أثناء معايشته للأعمال الأدبية.

ج.قضية الناقد المتخصص في الشعر:

ركز الجمحي في كتابه" طبقات فحول الشعراء" على دور الناقد الأدبي الذي يتجلى في التأمل للنص الشعري،فيقوم بالفحص الدقيق،مستندًا على القوى النشطة المتحركة التي لا تعرف الوقوف أمام الشعر في عجز،والقراءة الفاحصة لهذه النصوص تحتاج إلى التخصص بعلم الشعر ونقده".[3] فالعالم المتخصص في الشعر وحده القادر على حماية التراث الشعري،وذلك باعتماده على طاقاته الخاصة التي تساعده على أداء مهمته،وهذا ما وضحه بقوله:"وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم،كسائر أصناف العلم والصناعات".[4]هو يصرح بأن النقد الأدبي علم مستقل بذاته،وهذا العلم يحتاج إلى الناقد المتخصص الذي يستطيع فحص النصوص وتمحيصها وفق المؤهلات الضرورية.

---

[1] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص24.

[2] حسين جدوانة، دراسات في النقد الأدبي القديم، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، 2011م، ص97.

[3] ينظر: حسن البنداري، طاقات في التراث النقدي، ص61.

[4] ينظر، ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص5.

ويصرح بضرورة التخصص،لذلك أقر بحجة أنكرها بعدة طرق،ومثال ذلك خلف الأحمر حينما أنكر قيمة التخصص،إذ يقول:" وقال قائل لخلف: "إذا سمعت أنا بالشعر أستحسنه،فقال:لك الصراف إنه رديء !فهل ينفعك استحسانك إياه؟.[1]وعليه فهو يعترف بأن خلف الأحمر ينكر أهمية التخصص،وهذا الذي جعل شعره رديء لا ينفع لشيء،كما أوضح أن التخصص في الشعر يكمل في الكشف عن طبيعة الشعر من طرف ناقد متخصص،والذي له القدرة على الحكم الصحيح للنص الشعري.

كما أشار إلى بعض الأخطاء التي تصدر عن غير المتخصصين الذين يمثلون الشعر وروايته،كقوله:" وجدنا رواة العلم يغلطون في الشعر،ولا يضبط الشعر إلا عند أهله".[2] فهذا دليل قاطع بأن بعض الرواة غير المتخصصين الذين يتصدرون للشعر،يقعون في كثير من الأخطاء،لذلك لا يصح الشعر إلا عند أصحابه الحقيقيين.

ويرى لكي يكون الناقد ناقدًا،ويستقيم على النهج السليم عند الحكم على الشعر،لابد أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط [3]:

- التفكير من خلال ما هو سائد.
- درايته بتفسير النصوص الأدبية.
- الإيمان بصحة أقوال السلف.
- الدربة والممارسة
- حضور الماضي دائما.
- الخبرة الفنية
- توفره على منهجية يجمع فيها الروايات والأخبار والأحاديث،حيث اختص بهذا العلم المسلمون لما دونوا الحديث النبوي الشريف.

---

[1] ينظر: ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء، ص7.

[2] ينظر: نبيل خالد أبو علي، النقد الأدبي في تراث العربي النقدي، ص77.

[3] ينظر: قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان، ص291.

ويشترط على الناقد ضرورة المعرفة والثقافة والخبرة الفنية،والتي تعتمد على ذوقه الخالص،لأن مراجع الأحكام في الأدب ترجع إلى ذوق الناقد،فبه يستطيع أن يميز بين الجودة والرداءة في النص الأدبي،إذ يقول:" من ذلك اللؤلؤ والياقوت،لا تعرفه بصفة ولا وزن،دون المعاينة ممن يُبصره،ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم،لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا وسمٍ ولا صفة،ويعرفه الناقد عند المعاينة،فيعرف صحيحها من زائفها...،ومنه البصر بغريب النحل،والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده مع تشابه لونه ومسه وذرعه،حتى يُضاف كل صِنف إلى بلده الذي خرج منه".[1] فهو يصر على الذوق الأدبي لأنه ملكة لازمة للناقد،وتكتسب هذه الملكة بالطبع،وتنمو وتصقل بالمران والدربة والممارسة،حيث يتفاوت العلماء في أذواقهم عن الشعراء.

12- تأثر ابن سلام بالرواة القدامى والمحدثين

أ.تأثره باللغويين والنحويين:

لقد تأثر ابن سلام باللغويين والنحويين تأثرًا كبيرًا خاصة في كتابه" طبقات فحول الشعراء"،لأن عصر التدوين نهض معهم،فشرع بعض اللغويين بالرغم من اختلاف مدارسهم إلا أنهم تمكنوا من جمع المادة اللغوية من أفواه الرواة خشية من زوالها،خاصة بعد موت الكثير من الحفظة،وضعف الذاكرة على الحفظ،وهذا ما جعل من علماء اللغة يطوف في البوادي والحواضر لجمع ما بقي من هذا التراث،لكي يحفظوه من الزوال والضياع،فأخذوا يحملونه من الصدور إلى السطور،فكان لهؤلاءاللغويين دور هام في جمع الشعر والحفاظ عليه،والبحث عن الشواهد الشعرية لإرساء قواعدهم اللغوية،ولم يدركوا غايتهم إلا في الشعر القديم،وهذا ما وضحه الجاحظ بقوله:"ولم أر غاية النحويين إلا كل شعر فيه إعراب".[2]

---

[1] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص5- 6 .

[2] هاجر بلخيري، التأثر والتأثير عند ابن سلام من خلال كتابه طبقات فحول الشعراء، مجلة القارئ للدراسات الأدبية واللغوية والنقدية، مج05، عد03، 2022م، ص384.

وقد اعتمد في تقسيمه للشعراء على كلام اللغويين والنحويين،وخير مثال على ذلك كتابه الذي احتوى على الشواهد اللغوية والنحوية حول الشعر، حيث يقول:" أخبرني يونس بن حبيب:" أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر، وأهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى،وأن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيرًا والنابغة".[1]

ومن هذا المنطلق نقر بأن اللغويين كانوا السابقين لوضع الطبقة الأولى لشعراء الجاهلية والإسلام،وهذا ما تأثر به ابن سلام،وجعله يعتمد على الحجج التي أبدوها في تقديمهم لشعراء الطبقة الأولى من الجاهلية والإسلام.

ب. تأثره بالمحدّثين:

يعتبر ابن سلام الجمحي من رواة الحديث حتى وإن عارضت روايته الحديث،ويتجلى ذلك من خلال تأثره بالمحدثين خاصة في لفظة الطبقات التي كانت معروفة لدى المحدثين،لأنهم أول من كتبوا في الطبقات،وتتطرقوا في كتبهم إلى منزلة رواة الحديث،أبرزها: كتاب" الطبقات الكبرى" لابن " سعد الزهري" الذي عاش مع ابن سلام،ففي كتابه عرض السيرة النبوية،كما ترجم للصحابة والتابعين مثل " ابن خياط"،فهذا الكتاب قدمته كتب أخرى لم تصل إلينا،وكتاب"طبقات الواقدي" الذي ألفه للصحابة والتابعين،وكذلك نجد كلاّ من "ابن النديم"و"الهيثم بن عدي" صاحبا كتاب" طبقات الفقهاء والمحدثين"،وكتاب" طبقات من روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه".[2] وكان الغرض من وضع الطبقات هو تصنيف جماعة من الناس اشتركوا في فن من الفنون أو علم من العلوم.

---

[1] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص52.

[2] ينظر:هاجر بلخيري، التأثر والتأثير عند ابن سلام من خلال كتابه طبقات فحول الشعراء، ص383.

13- رأي بعض النقاد المحدثين في كتاب طبقات فحول الشعراء:

تطرق بعض النقاد المحدثين لكتاب طبقات فحول الشعراء"لمحمد بن سلام الجمحي"،فقدموا آراءهم النقدية،ومن أبرز هؤلاء " محمد مندور" الذي يعدّ من أوائل النقاد المحدثين الذين أمعنوا في عمل ابن سلام ،وأبدى رأيه فيه من خلال كتابه " النقد المنهجي"،فيقول:" ولقد انتبه ابن سلام بذوقه الأدبي السليم إلى هؤلاء الشعراء أنهم ليسوا كغيرهم ممن صدورا عن فن،بل هم إنسانيون،قالوا الشعر لشفاء نفوسهم مما تجد،فلم تأت مراثيهم مدحًا للميت فحسب،بل هي ألمهم لفقد ذويهم...، ثم إنه لم يكتف بهذا القدر بل فاضل بينهم كما فاضل بين شعراء القرى".[1]

كما جعل ابن سلام من عنصري الزمان والمكان أساسًا لترسيخ تاريخ الشعر العربي الذي أملته طبائع الأشياء،ومن هذا المنطلق عدّهما "محمد مندور" ركنين مهمين صبّ فيهما ابن سلام تقسيمه القائم على النقد الأدبي".[2] وإذن فطبائع الأشياء هي التي جعلت ابن سلام يتخذ من الزمان والمكان أساسًا لتأريخ الشعر العربي.

ويصرح"الدكتور طه إبراهيم" في كتابه "تاريخ النقد الأدبي عند العرب " إذ يقول:" أول من رتب البحث في هذه الأفكار،وانتبه كيف يقدمها ويستدل عليها،ويكتشف منها حقائق أدبية في كتاب طبقات الشعراء.....،فقد ساهم ابن سلام معاصريه في كثير من الأفكار،لكن بعد ما درسها جيدًا،وأعاد تدقيقها،فأضاف إليها،وصبغها بصبغة البحث العلمي وكتبها في كتاب خاص،الذي يعد نتيجة ما قيل إلى عهده في أشعار الجاهلية والإسلام،والفرق بينه وبين من عاش معه كبير،حيث قام بزيادة على ما قالوا في النقد الفني،وفي النظرات في الأدب،والأهم من ذلك أنه أوزع كل المعارف في النقد في كتابه هذا،الذي يعد من أسبق الكتب،فرتبه على طريقة العلماء،وفي عرف منطقي قويم،فهو بذلك من الذين فتحوا ميادين

---

[1] ينظر:محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب منهج البحث في الأدب واللغة، ص13

[2] ينظر:المرجع نفسه، ص12.

النقد،وهو بذلك أول المؤلفين فيه".[1] فهو يعترف بفضل ابن سلام ،وبما قدمه من جهود لخدمة النقد الأدبي وتدوينه.

ولذلك يقر بموضوعية على كتاب ابن سلام بأنه "سيبقى من أهم ما كتب في النقد الأدبي عند العرب،وسوف يبقى ابن سلام من أجلاء النقاد صحة وذهنا ونفاذًا،بما أبصر وأبسط من قول،ووضح الدلائل والعلل،وقد نبغ ما لم ينبغ فيه الأدباء واللغويون،فتطرقه تطرقًا حسنا،فأضاف عليه زيادات قيمة،ويمثل كتابه صورة لحياة النقد منذ نشأته في الجاهلية إلى أواخر القرن الثالث الهجري،وصورة للأذواق المختلفة والأذهان التي خاضت فيه،حيث كانت الأفكار في النقد متناثرة لا يربطها رابط إلى أن جاء ابن سلام،فجمع أشتاتها،وكتب بين المتشابه منها بروح علمي قوي،كما أن الأصول التي وضعت قبله في النقد،لم تأطر ولم تستقر ولم تدون إلا في كتاب طبقات الشعراء".[2] وعليه فطه يعد ابن سلام الرائد الأول الذي نظر وقوم أسس النقد،فدل على ذلك ما أورده في كتابه "طبقات فحول الشعراء".

ويوضح "الدكتور إحسان عباس" بأن ابن سلام هو أول من حث على استقلال النقد الأدبي،فيقول:" يعد ابن سلام أول من دعا على استقلال النقد الأدبي،فأعطى للناقد دورًاخاص،حينما جعل الشعر "صناعة يجيدها أهل العلم بها"،مثلما أن ناقد الدرهم والدينار يميز صحيحهما من زائفهما بالمعاينة والنظر".[3] فهو يشيرعلى حرص ابن سلام على استقلال النقد الأدبي كعلم مستقل بذاته،وله أهمية بالغة ومكانة علمية لدى النقاد والباحثين والدارسين على حد سواء.

---

[1] ينظر: طه إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص96.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص111.

[3] ينظر:إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى نهاية القرن الثامن الهجري، ص78.

كما نجد "الدكتور محمد زغلول سلام" يقدم رأيه حول كتاب" طبقات فحول الشعراء" "لابن سلام"،فيقول:" ويعد كتاب الطبقات من أقدم الدراسات التي كتبت في النقد،ومشت على منهج محدد وواضح،واستهل بمقدمة طويلة عرض فيها لمقاييس النقد المختلفة في عصره،كما وضح اتجاهه في نقد الشعر في ترتيب كتابه وتنظيم طبقاته".[1] ويقر بأنه حاول أن يؤرخ ويرسخ الشعر العربي القديم وفق بساط النقد،وذلك من خلال بدء حديثه عن الشعراء،إذ يقول:" كذلك ندين له بالفضل في محاولته لتأسيس النقد على الذوق الأدبي،إضافة إلى المقاييس التي قدمها،وفطن إلى ذلك في مقدمته، ومع ذلك فلا نعدم له نظرات فنية،لا تقوم على مجرد النقل عن السابقين،وإنما تعدى ذلك،فعلى سبيل المثال عرضه للناحية الموسيقية في الشعر،وبين كيفية تقوية بعض الشعراء أشعارهم مثل النابغة".[2]إضافة إلى انتباهه إلى أثر البيئة في بنية الشعراء النفسية.

وختامًا من كل هذه الآراء النقدية التي قدمها هؤلاء النقاد المحدثين حول ابن سلام الجمحي من خلال كتابه" طبقات فحول الشعراء"،الذي كان وسوف يبقى المصدر الأول الذي ألفّ في النقد الأدبي،وفيه أبدى ابن سلام آرائه النقدية حول الشعراء،وتصنيفهم في طبقات وفق معايير مناسبة ومتوفرة لدى الشاعر.

14- مآخذ ونقد كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام:

يعتبر الدكتور "عبد العزيز عتيق" أن كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام من أقدم ما وصل إلينا في النقد الأدبي عند العرب بعد "جمهرة أشعار العرب" ل" أبي زيد القرشي"،إذ هو كما شاهدنا جمع بين دفتيه خلاصة وافية لمعارف ابن سلام الأدبية وجهوده العلمية التي فتح بها آفاقًا جديدة أمام النقاد ومؤرخي الأدب،وأصحاب طبقات الشعراء من

---

[1] ينظر: محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت، ص101.

[2] ينظر: المرجع نفسه،ص111.

بعده،فيقول:" والكتاب على أهميته لا يفرغ ككل كتاب يمثل المحاولة الأولى الجادة في كل فن وعلم،من بعض الهنات والمآخذ".[1]ويستدل على ذلك فيقول:" ينقصه الترتيب والتنظيم المنهجي في التأليف،وأنه أهمل في طبقاته ذكر بعض كبار شعراء الإسلام،مثل الكميت بن زيد الأسدي،وعمر بن أبي ربيعة، والطرماح".[2]

وكذلك يقول:" وفي الطبقات نجده يقدم في الطبقة من لا يستحق التقديم ويؤخر بعض من يستحق التقدم،من دون أن يذكرسببًا لهذا التقديم والتأخير،ففي طبقات الجاهليين صنف في الطبقة السادسة عمرو بن كلثوم،والحارث بن حلزة.....وغيرهم،في حين صنف في الطبقة الخامسة من لهم شهرة ومنزلة،كخداش بن زهير بن ربيعة،والمخيل بن ربيعة،....إلخ.ونفس الشيء فعل في طبقات الإسلاميين،إذ نراه يضع عبد الله بن قيس الرقيات والأحوص في الطبقة السادسة،ثم يضع من لهم أقل شأنا في الطبقة الخامسة أو الرابعة".[3]

كما أنه تتطرق لمكانة شعراء القرى العربية،واكتفى بنسبهم،وبعض أشعارهم،إضافة إلى عدم تفصيله وإبداء رأيه عن أشعار "حسان بن ثابت" الذي يعد من كبار الشعراء الإسلاميين،وإنما مر عليه مرور العارفين،ولم يشير إلى مكانته الأدبية،بل اكتفى بذكر أسماء الشعراء في بعض الطبقات دون أن يذكر عنهم خبرًا،أو يورد لهم شعرًا،أو يقدم فيهم رأيًا".[4]

ومما نلاحظه أن ابن سلام لم يبدرأيًا لمعاصريه من شعراء القرن الثاني الهجري،مثل " بشار بن برد" و"أبي نواس"و"مسلم بن الوليد"و" أبي العتاهية"....وغيرهم،ولم يجرب تقسيمهم إلى طبقات مثلما فعل مع شعراء الجاهلية والإسلام،وربما يرجع سبب ذلك إلى رغبته في

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ص300.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص300.

[3] ينظر:المرجع نفسه ،ص300.

[4] ينظر:المرجع نفسه، ص300.

تأليف كتابه بفكرة أن يؤسس منهجا علميا في النقد الأدبي،وطبقات الشعراء وتراجمهم،بل اكتفى بطبقات الجاهلية والإسلام فقط."[1]

فبالرغم من كل هذه الانتقادات والهنات التي وجهت لابن سلام الذي كان وسوف يبقى من أوائل النقاد العرب وخيرتهم،ويبقى كتابه من أهم كتب النقد عند العرب،الذي ضم فيه أرائه الخاصة،مستعينا بذلك بآراء العلماء والأدباء في النقد العربي منذ بروزه في الجاهلية حتى أوائل القرن الثالث الهجري.

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص300.-301.

المبحث الثاني: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن قتيبة في كتابه" الشعر والشعراء"

1- التعريف به:

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم الكوفي،سمي الدينورِي،لأنه كان قاضي الدينور".[1]ولد ببغداد عام 213هـ في أواخر خلافة المأمون، وسكن بالكوفة،فقد تمكن من حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأشعار،فلازم الفقهاء،وأخذ منهم الفقه والنحو".[2]وتابع القضاء بالدينور،واشتغل بالتدريس والتعليم،توفي بغداد عام 276هـ،وهذا ما صرح به تلميذه أبو القاسم إبراهيم الصائغ بقوله:" إنه أكل هريسة،فأصاب حرارة،ثم صرخ صرخة شديدة،فأغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر،وبقي يتشهد إلى وقت السحر،ثم مات في الليلة عام 276هـ".[3]

2- مؤلفاته

عرف ابن قتيبة بأنه كثير التصنيف والتأليف،وكتبهمرغوب فيها،أهمها:[4]:

- كتاب عيون الأخبار.
- أدب الكاتب.
- المعارف.
- تأويل مشكل القرآن.
- الشعر والشعراء.

---

[1]محمد بن إسحاق ابن النديم، الفهرست، د ط، طبعة المكتبة التجارية، مصر، 1348هـ، ص115.

[2]ينظر:شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، د ط، دار المعارف، القاهرة، دت، ص211.

[3] ينظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، د ط، دار إحياء العلوم، بيروت، د ت، ص19-20.

[4]ينظر: المصدر نفسه، ص44-45.

3- شيوخه

تلقى ابن قتيبة العلم على أيدي جماعة من علماء عصره وأبرزهم[1]:

1. والده مسلم بن قتيبة،وهذا ما صرح به في كتابه "عيون الأخبار"إذ يقول:" حدثني أبي عن أبي العتاهية"و"حدثني أبي أحسبه عن الهيثم بن عدي".
2. أحمد بن سعيد اللحياني،وكان صديق لعبيد القاسم بن سلام،وتلقى عنه ابن قتيبة وفي عمره ثمانية عشر عامًا.
3. أبو الخطاب زياد بن يحي بن زياد الحساني البصري.
4. أبو عثمان الجاحظ.
5. عبد الرحمن بن بشير بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي.

4- مكانته العلمية

استطاع ابن قتيبة من أن يوسع معارفه في كل شيء،وقد حاول بعض المتخصصين أن يهجموا عليه،خاصة الذين اقتصرت دائرتهم في اتجاه واحد،وفي هذا الصدد يقول "أبو منصور الأزهري":وأما أبو محمد عبد الله بن قتيبة بن مسلم الدينوري،فإنه كتب كتبا في مشكل القرآن وغريبه،وألف كتابًا في الأنواء،وكتابًا في الميسر،وكتابًا في أدب الكاتب،وجواب على أبي عبيد حروفا في غريب الحديث،أطلق عليها تسمية إصلاح الغلط،وقد دققت فيها كلها،فتوقفت على الحروف التي غلط فيها،وعلى الأكثر الذي أصاب فيه."[2]

ولقد أثنى عليه كثير من العلماء وعلى رأسهم "ابن النديم" الذي يقول:" إنه كان صادقًا فيما يرويه،عالما باللغة والنحو،وصدوقا من أهل السنة"،وكذلك يقول "الخطيب البغدادي": إنه صاحب التصانيف المشهورة،والكتب المعروفة،وكان ثقة دينا فاضلا".[3] فقد كان ممثلا لأهل

---

[1]ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص13-14.

[2] ينظر:عبد السلام عبد الحفيظ عبد العال، نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي، د ط، دار الفكر العربي، د ب، 1978م، ص18.

[3]ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 13.

السنة، لما اتصف به من علم وفضل وثقة وديانة، وذوق رفيع، وثقافة واسعة.وقد عُدّ ابن قتيبة من أوائل النقاد الذين اكتسبوا شهرة ومكانة عظيمة،بجهودالآخرين،خاصة أثناء تأليفه لكتاب " الشعر والشعراء."

5- كتاب "الشعر والشعراء":

تعتبر مقدمة الكتاب من أهم ما كتبه ابن قتيبة من الآثار الأدبية،لأنه اتبع فيها طريقا مخالفا في تقييم الشعر والشعراء،وهذا الطريق يثبت مدى شجاعة شخصيته،لأنه ثار على التقاليد النقدية،وذلك من خلال كرهه للتقليد،كما أنه حينما قيم الشعر لم ينظر إلى قائله،وإنما تمعن في الشعر،وبالتالي خالف غيره.

ويعتبر كتابه مصدرًا مهمًا من المصادر الأولى،ومرجعًا من مراجع الأئمة الأقدمين في موضوعه،ومصدرا مهما في النقد العربي، لأنه احتوى على مآخذ العلماء على الشعراء في ألفاظهم ومعانيهم وسرقات بعضهم من بعض،فهذه السمة التي جعلته يتميزعلى غيره من الكتب،لأنه ضم ألفًا وتسعمائة لفظة من الغريب،فجاء على شرحها،وبين وجه استعمالها،كما أنه انتقى العيون من أشعار مائتين وستة شعراء من أرباب هذه الصناعة،والمقدمين فيها الذين يقتبس من أقوالهم،وتقول قصائدهم".[1] فكان كتابًا فريدًا من نوعه،كما أنه عُد مرجعا لطبقات الشعراء،لذلك لا يمكن لأي باحث أن يستغني عنه، لأنه ضرورة من ضرورات الخزانة الأدبية العربية،يهتدي إليه الأديب والعالم والناثر واللغوي والباحث والطالب،فيجد ضالته وغرضه فيه.

6- سبب تأليف كتابه:

يهدف ابن قتيبة من وراء تأليف هذا الكتاب النظر في تقدير الشعر والحكم على الشعراء، حيث يقول :"هذا الكتاب ألفته في الشعراء، فأخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسماء أبائهم...،وعما يستحسن من أخبار الرجل،ويستجاد من شعره...،وأخبرت فيه عن أقسام الشعر،وطبقاته،وعن الوجوه التي يختار

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1 ص9.

الشعر عليها ويستحسن لها إلى غير ذلك مما قدمته في هذا الجزء".[1] وكذلك يقول:" وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب،وفي النحو وفي كتاب الله عزوجل،وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم".[2]إذن كان قصده الوقوف على أحوال وأزمان الشعراء، ومدى قدرتهم في معرفة الشعر والأدب والغريب والنحو، ومن هذا المنطلق قام بتقسيم الشعر إلى طبقات،وفقا لما يستحسن لها.

ويرى أن الشعراء المتميزون والمبدعون هم المعروفين عند أهل قبليتهم،فيقول:" فأما من خفي اسمه وقل ذكره،وكسد شعره،وكان لا يعرفه إلا بعض الخواص،فما أقل من ذكرت من هذه الطبقة،إذ كنت لا أعرف منهم إلا القليل...وإذ كنت أعلم أنه لا حاجة بك إلى أن أسمي لك الأسماء لا أدل عليها بخبر أو زمان أو نسب،و بيت يستجاد".[3] فهو يصرح بأن الشعراء المعروفين عند قبائلهم في الجاهلية والإسلام هم أكثر إحاطة بذلك.

7- طبعات الكتاب:

طبع هذا الكتاب عدة مرات،أوّلها في "ليدن" سنة 1875م،ثم أعيد طباعته للمرة الثانية عام 1902م باهتمام وعناية من طرف المستشرق الكبير" دي غوية"،ثم في مصر عام 1904م بعدما دقق فيه "الشيخ بدر الدين النعساني الحلبي"،ثم أصدرلمرة الأخيرة من طرف الأستاذ "أحمد محمود شاكر" بعد عناية وإتقان عام 1968م،حيث يقول:"وخير ما ندل به على منزلة هذا الكتاب من العلم ،وعلى فائدته للعلماء والمتأدبين أن نخرجه إخراجًا صحيحًا متقنًا،على ما أستطيع بجهدي القاصر،بأني رجل جُل اشتغالي بعلوم الحديث

---

[1]ينظر :ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص21.

[2]المصدر نفسه، ص21.

[3]ينظر: المصدر نفسه، ص59.

والقرآن،وما أستطيع أن أزعم أني أهل لمثل هذا العمل.إلا أن أبذل ما في وسعي".[1]وعليه يعتبر العلامة أحمد محمود شاكر من أهم الناشرين المتميزين،لأنه استطاع أن ينشر مجموعة من الكتب نشرًا علميًا متقنًا.

وقد بذل قصارى جهده لكي ينشره نشرًا علميا صحيحا،يخالف شرح المستشرقين،وهذا ما وضحه بقوله:" إنما أرجو أن يجد القارئ هذا الكتاب تحفة من التحف،ومثالا يحتذي في التصحيح والتنقيح،وأصلا موثوقا به حجة،وليعلم الناس أننا نتقن هذه الصناعة من تصحيح وفهارس ونحوهما،وأكثر مما يتقنه كل المستشرقين ولا أستثنى".[2]فتمكن من نشره نشرًا مثاليًا،وقد فضل نشر المستشرقين،وأثناء تحقيقه لهذا الكتاب اعتمد على طبعة ليدن فقط.

8- منهجه

سلك ابن قتيبة منهجا واضحا في كتابه،وسعى جاهدًا لتطبيقه،وسوف نجملها في النقاط التالية[3]:

- درس الشعراء وقام بترجمتهم ترجمة مخلصة للشاعر وبيئته وثقافته.
- درس الشعراء لأسباب علمية وفنية،فالأسباب العلمية تتمثل في دراسته للشعراء المشهورين، في الساحة العلمية والأدبية،أما الأسباب الفنية فتتعلق بشعراء المدرسة الحديثة التي لا يكون فيها الاحتجاج.
- حاول أن يفرق بين الشاعر المتخصص والشاعر الهاوي الذي كان اهتمامه الوحيد بالشعر.

---

[1]ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص7.

[2]المصدر نفسه،ص7.

[3]ينظر: دواد سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص232

9- آراؤه النقدية

يعتبر ابن قتيبة من أهم النقاد الذين تناولوا الشعر الجاهلي نظريًا،ثم قام بدراسته دراسة تطبيقية فكريا وفنيا،حيث أعجب بما كان يقوله الشعراء في فائدة الشعر،فقام بجمع هذه الآراء وطبقها كلها في دراسة الشعر بين استجادة واستقباح،إذ يقول في كتابه :"وكان حق هذا الكتاب أن أودِعه الأخبار عن جلالة قدر الشعر وعظم خطره،وعمن رفعه الله بالمديح،وعمن وضعه بالهجاء،وعما أودعته العرب من الأخبار النافعة،والأنساب الصحاح،والحكم المضارعة لحكم الفلاسفة،والعلوم في الخيل والنجوم".[1]

وتأسيسا على ما تقدم نستنبط فوائد الشعر عند ابن قتيبة في التالي[2]:

1.الفائدة العلمية:

وتتجلى في استيعابه لعلوم العرب في الحيوان،ومعارفهم في النجوم،وأنوائها والاهتداء بها،فمن هذا المنطلق بدأ يوضح هذه المعارف عن الحيوان،فكانت كتب الخيل والإبل والسباع والهوام من كتاب "المعاني الكبير"،إضافة للشعر الذي كان له دور فعال في توضيح معارفهم في كتاب" الأنواء".

وقد استمد ابن قتيبة مادته العلمية من الشعر القديم،فهو الشعر الوحيد الذي تمكن من تدوين ملاحظاته الدقيقة ومعايشته الكاملة.

2.الفائدة التاريخية:

وتكمن أهمية هذه الفائدة في جعل الشعر بمثابة مسجل لأحداث الحياة وتراث الماضي بصورة واقعية،إذ هو ديوان الأخبار،ومستودع الأيام،وحافظ للأنساب ومحدد

---

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص63.

[2] ينظر:محمد رمضان الجربي، ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والأدبية والنقدية، د ط، مكتبة الآداب، القاهرة، د ت، ص 125 - 129.

للعلاقات والصلات،وعلى هذا الأساس بدأ ابن قتيبة يأخذ الظواهر الاجتماعية في الشعر،ثم يستكشف منه وحده جوانبها المختلفة التي لم تعرفها الأخبار والرواية.

وهذا ما نلاحظه خاصة عندما جعل من كتابه" الميسر والقداح"خطة مذهلة،إذ جعل من الميسر أمرًا من أمور الجاهلية.

3.الفائدة الأخلاقية:

والتي تتجلى في أمرين:

- صون المآثر الكريمة والمفاخر الحميدة،والخصال المستحبة لأصحابها خالدة على الدهر،فكل هذه الأمور تذكرها رواية الشعر للناس بهؤلاء الأبطال،وترسخ ذكرهم على مر الزمان.
- يوجه الأجيال القادمة تدعمها إلى الخلق الماجد،ويحث البخيل على السماح،والجبان على اللقاء،كما يذكر الصور المثالية،ويرسم طرائق المجد،وسبل العلا لتصير معالم واضحة في مسيره.

ويصرح ابن قتيبة أنه لم يوجد لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يرويها الشاعر عند حدوث الحاجة،ومن قديم الشعر قول "دويد بن نهد القضاعي"[1]:

اَلَيْومَ يُبْنَى لِدُوَيْدٍ بَيْتُه لَوْ كان للدَّهْرِ بِلًى أَبْلَيتُهُ

10- الأسس النظرية والمعرفية التي اعتمدها ابن قتيبة في تقسيم الشعراء إلى طبقات:

اعتمد ابن قتيبة في تقسيمه للشعراء على التصريح بعد التلميح والإشهار بعد التواري الخجول وراء العلماء والمستحسنين،وهذا ما وضحه بقوله:" لقد كان قصدي للمشهورين من

[1]ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص104.

الشعراء".[1] إذن هو يؤسس للنظام المعرفي الذي خضع له اختيار الشعر في كتب الطبقات والتراجم والمراثي،والتي من خلالها نال الشهرة،وقد أدى هذا إلى إقامة علاقة مع أشياء مختلفة عن مقام التخاطب،مثل السن التي سنها علماء اللغة لقبول الشعر الذي استقى منه المادة اللغوية،إلى جانب الإحالة على المواثيق الغليظة التي وضعها علماء النحو أمام الشعر،ليحكم بصلاحيته للقياس والاستدلال على القواعد النحوية والصرفية من عدمه،وكذا الإحالة على شروط المفسرين لقبول الشعر،بوصفه مادة صالحة لالتماس ما عسر عليهم فهمه من كتاب الله، أو ما تواضع عليه شراح الحديث من سنن للقبول والاستعانة بالشعر في الشرح من عدمه".[2]

وبعد ذلك أخذ ابن قتيبة في إقناع متلقيه بالمنهج الذي اتبعه معتمدًا بذلك مبدأ التوجيه،لأنه لا يريد أن يعترض،وإنما احتج بأن المقلين أغربه،وقليل لا قياس عليهم.وعليه فبعد أن برهن على رأيه في عدم ذكر المقلين،وبالتالي لا يوجد من عارض هذا الرأي".[3]

وحتى لا يفشل إلى ما يسعى إليه من اهتمامهم، استعمل فعل "تظن"، لكي يبتعد عن الاعتقاد الذي يتصوره خصومه من دائرة اليقين إلى دائرة الشك، كما استخدم الجملة الدّعائية " رحمك الله" ليفطن ابن قتيبة بعض ما في نفس صاحبه المعارض المخاصم،وهذا ما نلاحظه عندما سلك مع هؤلاء منهج الحجاج معتمدًا على المقدمات البرهانية".[4]

ومما سبق تقديمه حول الأسس المعرفية والنقدية التي اعتمد عليها ابن قتيبة في تصنيف الشعراء إلى طبقات،فقد استعان بشرطين مهمين يمكننا أن نجملهما فيما يلي[5]:

---

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص59.

[2] ينظر: سحر بنت عبد الرحمن، النظرية المعرفية والشعرية العربية في مقدمة الشعر والشعراء لابن قتيبة، والحيوان للجاحظ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج3، عد36، د ت، ص1008.

[3] ينظر: المرجع نفسه، 1009.

[4] ينظر:المرجع نفسه، ص1010.

[5] ينظر:المرجع نفسه ص1010-1012.

كثرة الشعر وغلبته على الشاعر وهذا يعني بأن العرب تتمتع بالقدرة التواصلية العالية،على اختلاف الملكات الموظفة،تساعد العربي من الملكة اللغوية التي تساعده على إنتاج عبارات ذات بنيات متنوعة في المواقف التواصلية الحياتية الطبيعية،وذات كفاءة عالية على استثمار الملكة المنطقية فتساعده على اشتقاق معارف أخرى بواسطة قواعد الاستدلال التي تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والاحتمالي،والتي تأخذ بأسباب الملكة المعرفية فتمكن صاحبها من تكوين رصيد من المعارف المنظمة تستحضرها وتوظفها في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها،والتي تهيؤها لتوظيف الملكة الإدراكية فمن خلالها يتمكن من إدراك محيطه ثم يستنبط منه المعارف،وبعد ذلك يوظفها في إنتاج الخطابات المتنوعة،التي لا تقل أهمية من الملكة الاجتماعية وفيها يبصر ملابسات المقام في المواقف التواصلية المتنوعة،فيحسن استعمالها،لكي يحقق أهدافه التواصلية المختلفة.

أما الشرط الثاني فيتمثل في الاختيار المبنى على التذوق والاستحسان الذاتي للشواهد التي يستنبطها ابن قتيبة من شعر الشاعر المترجم له.

11- القضايا النقدية في كتاب "الشعر والشعراء":

تطرق ابن قتيبة في كتابه هذا إلى مجموعة من القضايا النقدية وسوف نجملها في الآتي:

1.الشعر:

ناصر المتن الشعري العربي،فقام بتدوينه،قصد ترسخيه وحمايته من الضياع،إذ يقول:"ما أودعته العرب من الأخبار النافعة والأنساب الصحاح، والحكم المضارعة لحكم الفلاسفة والعلوم في الخيل والنجوم وأنوائها والاهتداء بها والرياح،وما كان مبشرًا أو خائبا والبروق،وما كان منها خلبا أو صادقًا والسحاب،وما كان منها جهامًا أو ماطرًا".[1] ويعترف

[1] مصطفى الغرافي، البلاغة والإيديولوجيا دراسة في أنواع الخطاب النثري عند ابن قتيبة، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، 2015م، ص403.

بأن الشعر هو "معدن العرب وسفر حكمتها،وديوان أخبارها،ومستودع أيامها".[1]فقد ركز كثيرًا على الشعر وجعله سجلا حافلا بالتاريخ والأيام والحكم والمثل، لأنه يعده بمثابة السجل الذي يحفظ للأمة تاريخها وأحداثها وأيامها.

ويرى ابن قتيبة أن للشعر عيوبًا كثيرة أبرزها:

أ.الإقواء:

فيقول:" كان أبو عمرو بن العلاء يعني بالإقواء هو اختلاف الإعراب في القوافي،أي أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة".[2]مثل قول النابغة:

قالتْ بنو عامرٍ:خالوا بني أسَد يا بؤسَ للجَهْلِ ضَرّارًا الأقوامِ

يأبَى البَلاءُ فلا نَبغي بهِمْ بَدَلاً ولا نُريدُ خلاءً بعدَ إحْكامِ[3]

وقد عُد النابغة الذبياني من الشعراء الذين يقوون الشعر،لكن لما دخل يثرب انتبه إلى هذه الظاهرة،فلم يعد إليه.

ب.السنادُ:

هو اختلاف إرداف القوافي، كأن نقول" علينا" في قافية و"فينا"،أخرى مثل قول عمرو بن كلثوم[4]:

أَلاَ هُبّي بِصَحْنِكِ فاصْبَحينَا فالحاءُ مكسور،وَقَالَ في آخَرَ:

تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا فالراءُ مفتوحةٌ،وهي بمنزلة الحاء.

ج.الايطاء:

هو إعادة القافية مرتين،ولا يعد ذلك عيبًا عندهم.

---

[1]ينظر: محمد الشريدة، قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري، ص47.

[2] ابن قتيبة، الشعر والشعراء،ج1، ص 95.

[3] حمدو طماس، ديوان النابغة الذبياني، ص104.

[4]ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص96.

ويقر ابن قتيبة أن للشعر أوقات لابد للشاعر أن يتفرغ لها،إذ يقول:" وللشعر أوقات يسرع فيها أتيه ويسمح فيها أبيه،منها أوّل الليل قبل تغشي الكرى،ومنها صدر النهار قبل الغداء،ومنها يوم شراب الدواء،ومنها الخلوة في الحبس والمسير".[1]

ومن هذا المنطلق نفهم أن العاطفة هي أساس العمل الأدبي،وأن الركيزة الفطرية هي مصدر الإلهام لدى الشعراء والكتاب،وأن الفراغ من المشاغل والخلوة،وشرب الدواء،فأول الليل والنهار عوامل مؤثرة في عاطفة الشاعر،لأن الراحة النفسية ووقت الفراغ يستجمع فيها الشاعر خواطره،ويرتبها ترتيبا فنيا.

كما يشير إلى الحظات الجفاف العاطفي عند الإنسان،فيعللها بالغم أو ضعف المستوى المعيشي أي سوء الغذاء ، فيقول:" وللشعر تارات يبعد فيها قريبه،ويستصعب فيها ريضه ويتعذر على الكاتب الأديب وعلى البليغ الخطيب،ولا يعرف لذلك سبب إلا أن تكون من عارض يعترض على الغريزة من سوء غذاء أو خاطر غم".[2] فهو يقر أن أفضل الأوقات للكتابة والتأليف فترات الهدوء والعزلة،كأول الليل أو مع النهار قبل الغذاء،كما أنه يوضح لنا أن أوقات الشاعر لكتابة أشعاره تتفاوت مع كاتب الرسائل،لأن كل علم يحتاج إلى السماع، كما يحتاج إلى علم الدين والشعر لما فيه من الألفاظ الغربية واللغات المختلفة والكلام الوحشي.

ومن هنا يصرح أن للشعر دواع،فيقول:" وللشعر دواع تحث البطئ،وتبعث المتكلف منها:الطمع،ومنها الشوق،ومنها الشراب،ومنها الطرب،ومنها الغضب".[3]وعليه نستنتج أنه صّب جل تفكيره بالمثيرات النفسية ودوافع الشعر واتجاهاته،وموضوعاته وفنونه.

---

[1]ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص35.

[2]داود سلوم، تاريخ النقد العربي من الجاهلة حتى نهاية القرن الثالث، ص215.

[3] ابن قتيبة الشعر والشعراء،ج1،ص78.

فمن هذا المنطلق يؤكد أن من دواعي النظم وجود الدوافع العاطفية القوية:كالطمع والشوق والشراب والطرب والغضب،فكل هذه الدوافع هي التي تدفع الشاعر إلى حسن النظم وإجادته.

ويعترف أن الدوافع النفسية مهمة لإثارة الشاعر حول تجربة من تجاربه أو قضية من قضاياه،أوموقف من مواقف الحياة،ويؤكد أنه لابد من دافع يحفز الشاعر إلى الشعر،لكي يحسن أن يعبر عما في وجدانه،وما يختلج خاطره".[1] لأن التأثير ضروري،ويساعد على توليد الانفعال في نفس الشاعر بتجربة ما أو موقف ما،لذلك يؤكد على قيمة هذه الدوافع،ومدى أثرها في الإبداع الشعري،وهنا يستحضر قول والأحوص:

وأشرفت في نشز من الأرض يافع وقد تشعف الأيفاع من كان مقصدًا[2]

فهو يحث على هذه الدوافع ومدى أثرها في نتاج الشعر،وقد استنبط هذه الدوافع من خلال ثقافته الواسعة،وتجاربه الطويلة والمتواصلة في مجال البحث والتأليف.

2-اللفظ والمعنى:

تعتبر هذه القضية من أهم القضايا النقدية التي اهتم بها النقاد قديما وحديثا،إذ تتكون هذه القضية من ركنين أساسين هما:" اللفظ" و"المعنى" اللذان يصدران عن الجودة والرداءة في العمل الأدبي،ومن هذا المنطلق قسم ابن قتيبة الشعر إلى أربعة أضرب وهي:

1. ضرب حسن لفظه وجاد معناه،مثل قول لنابغة:

كِلِيني لِهَمْ يَا أُمَيْمَةَ ناصِبِ وَلَيْلِ أُقاسِيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ[3]

---

[1] ينظر: فتحي أحمد عامر، من قضايا التراث العربي، دراسة نصية نقدية تحليلية مقاربة، د ط، الشعر والشاعر، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت،ص7-8.

[2] المرجع نفسه، ص8.

[3] حمدو طماس، النابغة الذبياني، ص13.

ولم يكن أحد من المتقدمين بأحسن منه.

2. وضرب منه حسن لفظه وحلا،فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى.كقول القائل:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنّى كُلَّ حَاجةٍ وَمَسَّحَ بِالأَرْكانِ مَنْ هُوَمَاسِحُ[1]

وقد تمكن صاحب هذه الأبيات أن ينتقي الألفاظ سليمة المخارج والمطالع.

ويتجلى في هذا التقسيم النظرة الثنائية للشعر:الأولى تتمثل في الاهتمام بالشكل الخارجي الصوري للشعر،أما الثانية فتشمل المضمون،وما يتركه الشعر بعد التفتيش والبحث العقلي المجرد من خلفيات معرفية.

3. وضرب جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه،مثل قول لبيد بن ربيعة:

مَا عَاتَبَ اَلمَرْءَ اَلْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالمَرْءُ يُصْلِحُهُ الجَلِيسُ اَلصَّالِحُ[2]

طبعا إن كان جيد المعنى والسبك،فإنه يبقى قليل الماء والرونق.

وهذا ما صرح به ابن قتيبة بقوله": رأيت علماءنا يستجيدون معناه،ولست أرى ألفاظه جيادًا ولا مبينة لمعناه."[3]

فهو يوضح أن القيمة الأخلاقية تكمن في تدقيق ثنائية الصياغة والمعنى،التي تحمل هذا الضرب الجيد المعنى .

وعليه فابن قتيبة فطن لثنائية المعنى واللفظ في إطار الصياغة الواحدة،وبقي متمسكًا بها،حيث كان اهتمامه في البحث عن المعنى في قيمته الأخلاقية.

---

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء،ج1، ص66.

[2]المصدر نفسه،ص68.

[3]ينظر:المصدر نفسه،ص68.

4. وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه،كقول الأعشى [1]:

وفُوها كَأَقَاحِيَّ غَذَاهُ دَائمُ الهَطْلِ

ويرى "محمد مندور" أن هذه التقاسيم والألفاظ تثبت أن أحكامه ذوقية،والدليل على ذلك قوله:" حسن وحلا وقصر وتأخر".[2]

فمن هذا المنطلق نفهم أن مندور يعتبر ابن قتيبة ليس بالناقد، ولكن هذا حكم مجحف وظالم في حقه،لأنه سعى جاهدًا لجمع وترجمة مجموعة كبيرة من الشعراء، كما بذل قصارى جهده لخدمة الشعر وتطوره.

ويعد ابن قتيبة أول ناقد عربي حينما رسم للعقل دورًا في النقد، ويتجلى هذا في مقدمة كتابه" الشعر والشعراء"،عندما طرح أمورًا في غاية الأهمية،إذ تساهم على تصحيح مسار النقد،فيصبح بذلك نقدًا صحيحًا بعيدًا عن الارتجال والتعصب، وهذا بدوره عمل على تحفيز الشعراء على صعيدي اللفظ والمعنى، كما حث النقاد نحوالعقلانية في تأليف أبحاثهم،وإصدار الأحكام على أسس مدروسة ومقنعة".[3] ويرى أن من الكلام ما هو حسن اللفظ والمعنى،أو ضعفهما معا، أو حسن في أحدهما من دون الآخر،لذلك يحث الشاعر على امتلاكه الذوق المهذب والمصقول، حتى يتمكن من تمييز جيد الكلام من رديئه.

وقد اتخذ ابن قتيبة منحى تقريريًا في تقسيماته للشعر، وهذا حسب رؤى بعض النقاد "كمحمد مندور" الذي اعتبره مؤرخًا،ومفكرًا،وراوية،في حين يخالف "عبد العزيز عتيق" الرأي تماما،ويرى أن ابن قتيبة أول من فطن إلى أصل من أصول النقد التي تتمثل في "الجدة والموضوعية،إلى جانب اهتمامه بمعيار الجودة والصياغة الفنية،لأنه يرى أن الشعر من

---

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء،ج1، ص69.

[2] ينظر: فايد محمد، تصنيف الشعر والشعراء في منجزي ابن سلام وابن قتيبة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، د مج، عد20، 2018م، ص89.

[3] ينظر: عبد الحميد جيده، في قضايا النقد الأدبي عند العرب، د ط، دار الشمال ، لبنان، 1985م، ص89.

حيث صياغته الفنية ليس واحدًا،خاصة أثناء احتضانه قضية اللفظ والمعنى".[1]ويظهر ذلك عندما أصر على "الترابط التام بين اللفظ والمعنى،حينما لاحظ أن الشعراء أربعة،وأن البلاغة لا تنحصر في اللفظ فقط،وربما تكون فيه،أو تكون في المعنى، أو فيهما معًا،لأن مذهبه هنا هو التسوية بين اللفظ والمعنى،وميزانه في ذلك الجودة والرداءة،من خلال احتكامه إلى المنطق."[2]

والظاهر أن ابن قتيبة لا يتوقف عند جودة اللفظ والمعنى،وإنما تجاوز ذلك إلى الترابط الوثيق بينهما،الذي أطلق عليه "عبد القاهر الجرجاني تسمية" "نظرية النظم أو العلاقات"ومن هذا المنطلق يقول ابن قتيبة:"وللعرب المجازات في الكلام، أي طرق القول ومآخذه فمنها الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح".[3] وعليه فترتيب الألفاظ في النطق يكون وفق ترتيب المعاني في الذهن،فهو سر الإبداع والخلود في الأساليب العربية.

ويعني ابن قتيبة بالمعنى الصورة الشعرية، أوالحكمة، فهو يقر بأن صلة اللفظ بالمعنى لم تتداول العمل الأدبي كله،بحيث ترتقي إلى "الشكل والمضمون" أو "الصلة الداخلية"،ولم تنحاز إلى اللفظ على حساب المعنى،وإنما ظلت عاجزة في توضيح وحدة الأثر الفني في مبناه الكلي".[4] لذلك يوضح لنا أن لكل من اللفظ والمعنى مدلوله الخاص به،ويتمثل مدلول اللفظ في النظم والتأليف الممثل في اللفظ المفرد والوزن والروي،لأن حسن اللفظ يكمن في صحة الوزن،وحسن الروي،واللفظ المفرد المتخير، أما المعنى فيقصد بها

---

[1]ينظر: مجد محمد الباكير البرازي، في النقد العربي القديم، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م، ص198.

[2]ينظر:حميد آدم ثويني، منهج النقد الأدبي عند العرب، ط1، دار صفاء، عمان، 2004م، ص76.

[3]ينظر: محمد رمضان الجربي، ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والأدبية والنقدية، ص 196.

[4]ينظر: حسن الحاج حسن، النقد الأدبي في أثار أعلامه، ط1، مؤسسة الجامعية، بيروت، 1996م، ص197.

الفكرة التي يتضح بها البيت،حيث نجده ينشد بيتيي المرقش الذي اعتبرهما الأصمعي من مختاراته[1]:

هل بالديار أن تجيب صمم لو أن حيا ناطقا كلم

يأبى الشباب الأقورينولا تغيط أخاك أن يقال حكم

فقد علق ابن قتيبة على هذين البيتين قائلا:" والعجب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيره،وهو شعر ليس بصحيح الوزن، ولا حسن الروي، ولا متخير اللفظ ولا لطيف المعنى".[2]فحسن النعوت في اللفظ المفرد عنده يكمن في كثرة الماء والرونق، والسهولة وحسن المخارج والمقاطع،وقربها من الأفهام وبعدها عن التعقيد والاستكراه.

وتصدى ابن قتيبة في كتابه لمسألة أن اللفظ في خدمة المعنى،وأن المعنى الواحد الذي يمكن التعبير عنه بألفاظ مختلفة فبعضها جيد والبعض الآخر رديء،لذلك قام بالتمييز بين نوعين من الأساليب[3]:

أ.الأسلوب العقلي:

يتمثل هذا الأسلوب في استخدام العلم والتاريخ والفلسفة،وهذا الأسلوب يمثل وجهة نظرابن قتيبة الصائبة،واللفظ هنا لا يستخدم إلا العبارة عن المعنى.

ب.الأسلوب الفني:

فهذا الأسلوب جيد،لكن معناه ضيق،لأن اللفظ فيه لا يستعمل للعبارة عن المعنى،وإنما يراد لذاته،إذ هو في نفسه فني.

---

[1]حسن الحاج حسن، النقد الأدبي في أثار أعلامه، ص331.

[2]المرجع نفسه، ص331.

[3] ينظر: مصطفى الصاوي الجويني، تاريخ النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ص207.

و يصرح أن:" ليس كل الشعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى،ولكنه قد يختار ويحفظ على أسباب منها الإصابة في التشبيه،مثل قول القائل[1]:

بَـدَأَنَ بنـا وَابْـنُ اللَّيَـالِي كَأَنَّـهُ حُسَـامُ جَلَـتْ عَنْـهُ القُيُـونُ صَـقِيلُ

فمازِلْتُ أُفْني كُلّ يَوْمٍ شَبَابَه إلى أَنْ أَتَتْكَ العيسُ وَهْوَ ضَئِيلُ

3- البنية الفنية للقصيدة الجاهلية:

صرح ابن قتيبة أن القصيدة العربية القديمة ابتدأت بالبكاء على الأطلال،والغزل التقليدي، ثم وصف الرحلة الذي يستنبط الشاعر منه الغرض الرئيسي، فعلل هذه العناصربقوله:" وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع واستوقف الرفيق،ليجعل ذلك سببًا،لذكر أهلها الظاعنين عنها...، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد،وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق،ليميل نحوه القلوب،ويصرف إليه الوجود،...لأن التشييب قريب من النفوس لائط بالقلوب،لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء،...فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه،والاستماع له،عقّب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره،وشكا النصب والسهر،وسرى الليل وحر الهجير،وانضاء الراحلة والبعير..."[2]

وهنا يبين أن القصيدة العربية القديمة كانت تبدأ بالوقوف على الأطلال أو البكاء على الأطلال ثم الغزل،حيث كانت رغبة الشاعر في استقطاب السامعين نحوه،فكان ذلك من خلال جذب انتباههم،وإثارة مشاعرهم،بالضرب على وتر حساس،يؤثر على قلوبهم،حيث كانت حياة العربي رحلة متصلة،لا يعرف الاستقرار في مكان واحد،إلا إذا وجد العشب والماء،لصعوبة العثور عليهما في الصحراء،وبالتالي في غيابهما يتعرض كل كائن حي يقطن في هذه البيئة للموت.

---

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء،ج1، ص37.

[2] ينظر:المصدر نفسه،ص56-57.

4- القديم والحديث:

تحدث ابن قتيبة عن قضية القديم والحديث والتي تعد من أهم القضايا النقدية،التي استهلت ظهورها في نهايات القرن الأول الهجري، وبدايات القرن الثاني الهجري،نتيجة ظهور اتجاهين مختلفين في الشعر العربي،اتجاه يدعو إلى المحافظة على الأصول الفنية لهذا الشعر،فأطلق عليهم تسمية القدماء،واتجاه آخر يحاول التخلص من هذه الأصول،ويدعو إلى التجديد في الموضوع والشكل،فسموا بالمحدثين.

وقد بان في القرن الثالث الهجري" نقاد موضوعيون،الذين وقفوا وقفة عدل وإنصاف اتجاه الشعر المحدث،وحثوا على قبول الجيد من هذا الشعر،وأبرزهم ابن قتيبة".[1] الذي عبر عن موقفه في شكل قضية تقوم على العلة والمعلول،وتتكئ على دعائم فنية أصيلة.

لذلك ثار على من تمرد على أنصار القديم،وكان تمرده هذا صادر من نظرته الفلسفية أكثر من صدوره من حكم استقرائي بطبيعة الشعر القديم والحديث،وإبراز نسبة الجودة في كل منها،إذ يقول:" ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارًا له، سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه،وإلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره،بل نظرت بعين العدل إلى الفريقين وأعطيت كلا حظه،ووفرت عليه حقه".[2]

واستنادًا لذلك فابن قتيبة هنا يحث على النظر بعين العدل إلى الشعراء،لكي يعطي لكل شاعر حظه،ويحمي حقه،لذلك نراه لم ينظر إلى المتقدم بعين الإجلال والاحترام لتقدمه،وإنما نظر إليه من خلال جودة شعره أو رداءته، ولم ينظر إلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخر شعره،وإنما حكم عليه بالجلالة أو الاحتقار من خلال شعره فحسب.

---

[1] ينظر: عثمان موافى، دراسات في النقد العربي، ص89.

[2] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص62.

ويدعو المحدثون إلى الخروج عن مذهب الأوائل في الألفاظ والمعاني وحتى في البنية الفنية للشعر،فيقول:"وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام،فيقف على منزل عامر، أو يبكي عند مشيد البنيان، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر والرسم العافي".[1] كما أنه لم يفضل أحدًا على آخر،بل وقف معتدلا بين القديم والحديث،وكان منصفا،لأنه نظر إلى الشعر من حيث كونه أثرًافنيًا،وتجاهل من قال فضل القديم لقدمه، ورفض الحديث لحداثته.

ويكمل في طريق العدل والإنصاف لهؤلاء المحدثين حينما بين أنه لا يكون قديم مطلق،ولا حديث مطلق، بالنسبة إليه كل قديم كان حديثًا،وسوف يصير الحديث قديما بمرور الزمن،إذ يقول:" فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدون محدثين،...ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم،وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا كالخريمي والعتابي والحسن بن هانئ وأشباههم".[2]

كما أن مسألة القدم والحداثة مسألة نسيبة تتفاوت من عصر لآخر،ومن جيل لآخر،وهذا ما أكده ابن قتيبة بقوله:"ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن،ولا خص به قومًا دون قوم،بل جعل ذلك مشتركًا مقسومًا بين عباده في كل دهر،وجعل كل قديم حديثًا في عصره".[3]

فقد جعل معيار العصر أو الزمن قياسًا لقبول الشعر أو رفضه،ثم تولى بعده معيار آخر فني أصيل،والذي يتمثل في معيار الجودة والرداءة،فيقول:" فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له،وأثنينا به عليه،ولم يضعه عندنا تأخر قائله،أوفاعله،ولا حداثة منه،كما أن

---

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء،ج1، ص76.

[2] المصدر نفسه، ص63.

[3] المصدر نفسه، ص63.

الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف،ولم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه".[1] وعليه نلاحظ أن هذه النظرية منصفة للشعر عامة،وفيها تخلص الحس النقدي من الضغوطات والأغلال،فأطلق سراحه ليعبر بكل حرية عما يشعر به في الأثر النقدي من جودته أو رداءته،أيًّا كان زمن وصاحب هذا الأثر.

5- الطبع والتكلف:

تطرق ابن قتيبة أثناء حديثه عن النظرية الشعرية إلى ثنائية الطبع والتكلف،التي كثر تداولها في عصره،من تحديد مدلولهما،وهذا ما دفعه إلى البحث عنها بالتفسير والتمثيل، واستخدامهما في قلة للمصطلح النقدي،وقد قام بتقسيم الشعراء إلى قسمين:

أ.المطبوع:

هو الشاعر الذي يقوم بنظم أشعاره على السليقة والفطرة،حيث يقول :"والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي وأدرك في صدر بيته عجزه،وفي فاتحته قافيته،وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة".[2] فالشعر المطبوع هو الشعر الذي صدر عن نفس عندما تجد ما تقول،وتندفع من فطرة وسليقة توافق الشاعر إلى الإبانة المصقولة الواضحة".[3]

ويرى أن الشعراء المطبوعين يختلفون في الطبع،" فمنهم من يسهل عليه المديح ويعسر عليه الهجاء،ومنهم من يتيسر له المراثي،ويتعذر عليه الغزل".[4]ويقصد بذلك " ذي الرمة" فيقول:" فهذا ذو الرمة أحسن الناس تشبيها،وأجودهم تشبيبا،وأوصفهم لرمل وهاجرة

---

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء،ج1، ص37.

[2] المصدر نفسه، ص90.

[3] ينظر: حميد آدم ثويني، منهج النقد الأدبي عند العرب، ص82.

[4] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص93-94.

وفلاة وماء،وقراد وحبة،فإذا صار إلى المديح والهجاء خانه الطبع."[1]فابن قتيبة يوضح لنا صفات الشعر المطبوع،وسلامته من الأوزان المضطربة ،إذ تتحقق سلامة الوزن مع الشاعر عندما يكون منفعلاً مع عاطفته،وصادقا في شعوره،وواضحًا في تفكيره.

ب.المتكلف:

هو الشاعر الذي يقوم بتنقية واختيار أشعاره،وهذا ما أوضحه ابن قتيبة بقوله :"هو الذي قوم شعره بالثقاف ونقحه بطول التفتيش،وأعاد فيه النظر بعد النظر كزهير والحطيئة". [2] فالشاعر المتكلف هو الذي يقوم بتنقيح وتزين شعره،بعد التدقيق والتأمل فيه،وبالتالي يشبه الصانع في عمله.

ومن هنا نستنبط أمارته في نقطتين[3]:

- امتزاج السليقة بالطبع.
- التعبير والإبانة الذي أدرك بالحس والذوق.

وقد بين كيفية ظهور التكلف في شعر الشعراء،فيقول:" والمتكلف من الشعر،وإن كان جيدا محكما،فليس به خفاء على ذوي العلم،لتبينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير، وشدة العناء، ورشح الجبين، وكثرة الضرورات، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه،وزيادة ما بالمعاني غنى عنه".[4] وعليه فالشعر المتكلف قد يتميز بالجودة والإحكام،بمعنى أن الشاعر حينما يكتب أشعاره يقوم بتنقيحها مرارًا وتكرارًا،من أجل أن ينال إعجاب متلقيه.

6- المفاضلة:

---

[1] ينظر:ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص94.

[2] المصدر نفسه، ص78.

[3]ينظر: حميد آدم ثويني، منهج النقد الأدبي عند العرب، ص78.

[4]ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص88.

يصرح ابن قتيبة أن الحكم عند المفاضلة بين المتقدمين لابد أن يكون قائما على مبدأ الكثرة والجدة في الشعر،إذ يقول:" إن جودة اللفظ والمعنى ليست السبب الوحيد في المفاضلة بين الشعراء،وتفضيل بعضهم على بعض،ذلك أن الشعر "ليس يختار ويحفظ على جودة المعنى،ولكنه قد يختار ويحفظ على أسباب: منها الإصابة في التشبيه،ومنها أن قائله لم يقل غيره،أو لأن شعره قليل عزيز،ومنها نبل قائله،أو خفة رويّه أو غرابة معناه".[1]وعليه فهو وازن بين الشعراء انطلاق من كثرة الشعروجودته،لأنه لا يقر بجودة اللفظ والمعنى فقط،وإنما يرى أن لابد من دقة في التشبيه،وقرب المأخذ.

كما جعل معيار الكم والجودة أساسًا للمفاضلة بين الشعراء واختيارهم،والترجمة لهم،ومثال ذك قوله عن الأعشى:" هو رابع الشعراء المتقدمين،وهو يقدم على طرفة،لأنه أكثر عدد طوال جياد".[2]إذن فهو هنا فصل في القول عن جودة الشعر،وفيها وضح

الحالات التي يستجاد الشاعر من أجلها.

12- أثر ابن قتيبة النقدي فيمن جاء بعده:

لقد فند "محمد زغلول سلام" منهج ابن قتيبة في تقسيمه للشعراء من خلال قضية اللفظ والمعنى،إذ يقول:" نظرة جرئية سطحية جافة،مجردة،لأنه حولها إلى قضية منطقية بعد أن أثارها الجاحظ في كتابه" البيان والتبيين"،إذ جعلها قضية ذوقية،فناقشها من خلال النصوص التي عرضها،ولم يعن بتقسيم معين كما فعل ابن قتيبة".[3]

ولم يغفل محمد زغلول دور ابن قتيبة في إثارة المناقشة التي دارت بين النقاد،حيث يقول:" ومع هذا كله لا ينبغي أن ننس جهود الباحثين والبلاغيين في هذا الميدان،وحتى وإن

---

[1] قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه، ص334.

[2] جهاد شاهر المجال، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، ص206.

[3] ينظر: أحمد لالو ترجمان، القضايا البلاغية والأدبية واللغوية عند ابن قتيبة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2019، ص135.

دون في ميدان ضيق جدا،لكنهم بأية حال جاؤوا ببحوث قيمة في الألفاظ المفردة والمركبة،بجعلها أصواتًا مكونة من مجموعة حروب،فاجتهدوا في خصائصها الصوتية،وما يترتب عليها من العلل والمحسنات".[1]وإذن فهو لم ينس فضل ابن قتيبة في إثارة الجدال والمنافشة بين النقاد،خاصة لما بحث في قضية اللفظ والمعنى.

كما أشار محمد زغلول إلى "جهود وبحوث قدامة بن جعفر(ت337هـ) الذي اتبع طريقة ابن قتيبة في تفريد أبواب لعيوب اللفظ ومحاسنه. "[2] وعليه فتأثر قدامة بن جعفر بابن قتيبة بيّن،وذلك من خلال تقسيمه للشعر وفق الطريقة التي افترضها ابن قتيبة سابقا مع الزيادة والتكملة،إذ جعل الشعر عنده يتكون من أربعة ركائز:" اللفظ والمعنى والوزن والقافية".

13- انتقادات لابن قتيبة في كتابه:

من أبرز هذه الانتقادت التي تلقاها ابن قتيبة في كتابه نجملها فيما يلي[3]:

- لم يسلك منهجا معينا في ترتيب الكتاب،إذ جعل شعراء خاملين على آخرين مشهورين،كما قدم الأسود بن يعفر على الأعشى،وعبيد الأبرص،ولبيد بن ربيعة...إلخ.
- إضافة لتقديمه للشعراء على من هم أقدم منهم،حيث قدم الحطيئة وحسان بن ثابت على أمية بن أبي الصلت.
- ولم يصرح بترتيب معين،إذ في بعض الأحيان يربط بين شاعر وآخر،أو بين الشعراء الذين تربطهم صلة قرابة مثلما حصل مع زهير بن أبي سلمى وابنه كعب.
- وفي بعض أحيان يجمع بين الشعراء بسبب القرابة الفنية،مثلما حدث مع جرير والأخطل والفرزدق،وربما يجمع بين الشعراء لمجرد الاشتراك في حادثة معينة.

---

[1] ينظر: أحمد لالو ترجمان، القضايا البلاغية والأدبية واللغوية عند ابن قتيبة،ص134.

[2] ينظر: المرجع نفسه،ص134.

[3] ينظر: عصام محمود، المصادر الأدبية والنقدية، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2019م، ص146.

14- مظاهر الاختلاف والتشابه بين ابن سلام الجمحي وابن قتيبة:

إن المتأمل لكل من ابن سلام الجمحي وابن قتيبة نجد أنهما اعتمادًا في تصنيفهما للشعراء على مفهوم الطبقات،لكنهما لم ينفيا خصومة أثناء تصورهما للنظام الذي تقوم عليه الطبقات،إذ نجد ابن سلام قسم كتابه" طبقات فحول الشعراء"في الجزء الأول إلى أربعة أقسام كبرى[1]:

- طبقات الجاهليين : التي تضم عشرة طبقات،ففي كل طبقة أربعة شعراء.
- طبقة أصحاب المراثي :الذين يمثلون في طبقة واحدة.
- وطبقات شعراء القرى العربية: التي تضم المدينة ومكة والطائف واليمامة والبحرين.

أما في الجزء الثاني فقد قصره على طبقات الإسلاميين،الذي يتكون من عشرة طبقات.

فابن سلام أثناء تقسيمه للشعراء إلى طبقات،جعلهم في ثلاثة وحدات:

- وحدة الزمان: يضم شعراء الجاهليين والإسلاميين.
- وحدة المكان: أفرده لشعراء القرى العربية.
- وحدة الغرض،اقتصره لأصحاب المراثي.

أما ابن قتيبة فلا نكاد نجد عنده ترتيبًا معينًا للشعراء،لأنه لم يتبع أصلا منهجا محددًا،ولم يفضل الجاهلي على الإسلامي أو المحدث،وإنما تكمن الأفضلية عنده في مدى قدرة الشاعر على قول الشعر وجودته.وهذا يعني أنه حصر هذا التقسيم في فصاحة الشاعر،وجودته في تلك الفترة التي قيل فيها الشعر،وهذا ما نلاحظه عندما وقف وقفة عدل وإنصاف بين الشعر القديم والمحدث،ويرى صفة الجودة لا تنحصر على زمان دون آخر.

[1]ينظر: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص8- 9.

والقرينة الجامعة بين ابن سلام وابن قتيبة في تصنيفهم للشعراء،هي فكرة الطبقات،إذ يقول ابن قتيبة:" فأما من خفي اسمه،وقل ذكره،وكسد شعره،وكان لا يعرفه إلا بعض الخواص،فما أقل من ذكرت من هذه الطبقة".[1]

ومن هذا المنطلق نستنتج أن كلاّ من ابن سلام وابن قتيبة اعتمدا على فكرة الطبقات،فابن سلام أثناء تصنيفه للشعراء في الطبقات،كان اهتمامه منصبا على فحول الشعراء،وهذا ما جعله يسلك طريقًا محددًا في تقسيمه للشعراء حسب زمانهم،كما صنف فحول الشعراء إلى الفحول،أما ابن قتيبة فلم يتبع طريقًا معينًا أثناء تصنفه للشعراء،لأن اهتمامه كان منصبا على قضية الشاعر المتكلف والمطبوع، لكن لو تأملنا جيدًا نجد الصلة الجامعة بينهما هي اعتمادهما على معيار الجودة في الشعر حسب الزمن الذي قيل فيه.

[1] ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء،ج1،ص59.

خلاصة:

وتماشيًا مع ما تم ذكره نستنبط أهم النتائج هذا الفصل فيما يلي:

- تمكن ابن سلام من إتباع نظام معين ومنهج محدد في تصنيفه للشعراء إلى طبقات.
- ابتدأ ابن سلام كتابه" طبقات فحول الشعراء" بمقدمة طويلة تحدث فيها عن مقاييس النقد المختلفة في عصره.
- اعتمد ابن سلام في تقسيمه للشعراء على آراء من سبقه أو عاصره.
- التأكيد على شخصية الناقد وضرورة قيامها.
- ابن قتيبة لم يفضل القديم على المحدث،وإنما وقف وقفة عدل وإنصاف بينهما،لأنه لم يقصر الشعر على زمن دون آخر.
- وأبرز ما شغل ابن قتيبة هو اهتمامه بقضية الشاعر المطبوع والمتكلف.
- وحرص على مراعاة الحالة النفسية لدى الشاعر عند قوله للشعر.

الفصل الرابع

الأسس المعرفية والنقدية عند ابن طباطبا العلوي وأبو هلال العسكري

الفصل الرابع: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن طباطبا العلوي وأبو هلال العسكري

المبحث الأول: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن طباطبا العلوي في كتابه "عيار الشعر".

1. التعريف بابن طباطبا وإبراز مكانته العلمية.
2. الوقوف عند كتاب "عيار الشعر"،وذكر سبب تأليفه ومنهجه،وأهميته وموضوعه وطبعاته.
3. نسبة الكتاب "عيار الشعر"لابن طباطبا.
4. تعريف كلمة "العيار" بمعناه اللغوي والاصطلاحي.
5. الآراء النقدية لابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر".
6. القضايا النقدية في كتاب "عيار الشعر" لابن طباطبا.
7. تأثر النقاد العرب بابن طباطبا العلوي.
8. اهتمام النقاد المحدثين بكتاب "عيار الشعر".
9. علاقة ابن طباطبا بالنقاد المحدثين.

المبحث الثاني:الأسس المعرفية والنقدية عند أبي هلال العسكري في كتابه "الصناعتين".

1. التعريف بأبي هلال العسكري وإبراز مكانته العلمية.
2. الإحاطة بالكتاب"الصناعتين" وذكر سبب تأليفه ومنهجه،وإبراز أهميته وموضوعه.
3. الوقوف عند كلمة " الصناعة".
4. اهتمام أبي هلال العسكري بالجانب البلاغي
5. القضايا النقدية في كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري.
6. تأثر أبي هلال العسكري بكتاب "عيار الشعر" لابن طباطبا.
7. تأثر أبي هلال العسكري بالنقاد القدامى.

خلاصة.

الفصل الرابع: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن طباطبا العلوي وأبو هلال العسكري

تمهيد:

شهد القرن الرابع الهجري تطورًا مذهلا،فاكتسب بذلك مكانة هامة بخلاف القرون الأولى،وفيه بدء التدوين النقدي بشكل رسمي ومنهجي،ويتجلى ذلك في المؤلفات النقدية المتخصصة،والتي وصلت إلينا وأهمها: عيار الشعر لابن طباطبا العلوي،والموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي،وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري.....إلخ.

والمقصد من هذا البحث هو الوقوف عند ناقدين مهمين من القرن الرابع الهجري: ابن طباطبا العلوي في كتابه "عيار الشعر"،وأبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين".ومن هنا نتسأل: كيف ساهما هذين الناقدين في تطوير النقد الأدبي،وما هي الإضافات التي أضافها للنقد من خلال كتابهما؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى أسئلة فرعية وهي كالتالي:

- كيف تناولا النقد من خلال كتابهما؟
- ما هي أبرز القضايا النقدية التي تطرقا إليها في كتابهما؟
- هل أثرًا في النقاد الذين جاؤوا بعدهما؟

سوف نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة كلها من خلال تناولنا لكتابي "عيار الشعر" لابن طباطبا العلوي،و"الصناعتين" لأبي هلال العسكري.

المبحث الأول: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن طباطبا العلوي في كتابه "عيار الشعر"

1- التعريف به:

هو محمد بن أحمد،أبو الحسن العلوي الأصفهاني،الملقب بابن طباطبا،هو شاعر مفلق،وعالم محقق،شائع الشعر،نبيه الذكر،ولد بأصبهان سنة اثنتين وعشرين وثلاثة مائة"[1] وقد تمكن من الاحتكاك بالعلماء والأدباء الأصفهان،فاستفاد منهم،وذلك لسرعة ذكائه وفطنته،وصحة ذهنه،وصفاء قريحته.

ويصرح " الأمير المختار" الملقب " بالمسيحي" في "تاريخ مصر":" أنه توفي سنة خمس وأربعين وثلاثة مائة".[2] وقد دفن في مصر عن عمر يناهز 64 سنة.

2- مؤلفاته:

خلف ابن طباطبا مجموعة من الكتب أبرزها[3]:

1. كتاب العروض.
2. في تفريط الدفاتر.
3. تهذيب الطبع.
4. عيار الشعر.

---

[1] ينظر:ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء إرشادات الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار المغرب الإسلامي، ج3، بيروت، 1993م، ص2310.

[2]ينظر: أبو بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، د ط، دار صادر، ج1، بيروت، 1978م، ص130.

[3]ينظر: محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص8.

3- مكانته العلمية والأدبية

امتاز ابن طباطبا على غيره بالقوة الذكاء والفطنة،وصفاءالقريحة،وصحة الذهن،فكل هذه الأمور ساعدته على الطلب العلم ونبوغ فيه،والدليل على ذلك،ما وضحه أحد الرواة حينما دخل ابن طباطبا إلى دار حملت إليها من بغداد نسخة من شعر ابن المعتز،فأراد أن يستعيرها،فأخذ محبرة وقرطاسًا،فبدأ يكتب بكل قوة وحيوية مقاطع من الشعر،إلا أن انتهى من نسختها،وكان عدد الأبيات التي أحصاها في ذلك المجلس بلغت مائة وسبعة وثمانين بيتًا،وقد حفظها من شعر ابن المعتز،فانتقاها من بين سائرها".[1]فالسبب الذي أعانه على حفظه هذه الأبيات كلها هو تميزه بالقوة الذاكرة وصفاء الذهن،فكان يخصص معظم وقته للدراسة والإطلاع.

واستطاع بذلك أن يكتسب مكانة أدبية هامة لدى الأدباء،وهذا ما صرح به "ياقوت" الذي اعتبره "شاعر بارع،وعالم متمكن،اشتهربالشعر،وذلك لتميزه بالذكاء والفطنة".[2] كما عدّه كلاً من " الآمدي"و "المرزباني":"بأنه شيخ من شيوخ الأدب،وأحد أعمدته".[3] ومن هذه الآراء نستنتج أنه عالم متميز بالشعر،ومجتهدًا في العلم،وهومن كبار شيوخ الأدب.

4- كتاب عيار الشعر:

ألف ابن طباطبا كتابه "عيار الشعر" في صناعة الشعر والميزان الذي به يزن بلاغته،ويرى أن الشعر يختلف عن النثر من حيث الوزن،والشاعر لابد له من طبع وذوق،قبل عرضه للشعر،ولابدله كذلك من أدوات مختلفة كاللغة والنحو،وعالما بأيام العرب،وأمثالها،ومناهجهم في الكلام".[4]

---

[1] ينظر: أحمد أحمد بدوي، من النقد والأدب، د ط، دار نهضة مصر، القاهرة، 1965م، ص144.

[2] ينظر: عبد السلام عبد الحفيظ عبد العال، نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي، د ط، دار الفكر العربي، د ب، 1978م، ص47.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص48.

[4] ينظر: محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 2006، ص228.

ويعدّ كتاب "عيار الشعر" من أهم مؤلفاته النقدية،ويختلف عما سبقه من دراسات الأخرى،فهو لم يجعل البلاغة وحدها أساسًا لصناعة الشعر،وإنما سعى إلى دراسة فنية تقوم على ما اتخذه من دراسات السابقين.

5- سبب تأليف كتابه

يسعى ابن طباطبا من وراء تأليف كتابه" عيار الشعر" إلى تحقيق غاية تعليمية،إذ يقول:" فهمت- حاطك الله -ما سألت أن أصفه لك من الشعر،والسبب الذي يتوصل به إلى نظمه،وتقريب ذلك على فهمك،والتأتي لتيسير ما عسر منه عليك.وأنا مبين ما سألت عنه،وفاتح ما يستغلق عليك منه،إن شاء الله تعالى".[1]فهو ألف هذا الكتاب لرّد على متلقيه،بطريقة القدماء وأسلوبهم التعليمي في الكتابة علم الشعر.

6- منهجه

اتبع ابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر" منهج تعليمي،وقد لاحظنا سابقا أن هذا المنهج سلكه بعض النقاد والعلماء،لكن ليس بنفس الطريقة التي سلكها،صحيح المنهج نفسه،لكنهم يختلفون من حيث تقديم المعلومات،فعلى سبيل المثال ابن طباطبا الذي فصل في تعريف وتعليم علم الشعر بخلاف النقاد،ونراه يعلم الشعرللشاعر المبتدئ كيف يصوغ القصيدة،وكيف يؤلفها من الألف إلى الباء،كما اعتمد على المنهج الفني الذي يتجلى في تناوله لطريقة العرب في التشبيه،وعن المثل الأخلاقية عندهم،وبناء المدح والهجاء عليها،واستند أيضا على المنهج التاريخي والنفسي في حديثه عن أثر الشعر الجيد".[2]إذن هو لم يعتمد على منهج واحد فقط،وإنما استند على مجموعة من المناهج،أي منهج تكاملي .

وينقسم كتاب "عيار الشعر" إلى قسمين: المقدمة والمتن،ففي المقدمة تحدث عن الشعر وأدواته والألفاظ والمعاني،وطريقة العرب في التشبيه،أما في المتن تناول عيار الشعر وكل ما

---

[1] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص9.

[2] ينظر: نبيل خالد أبو علي، النقد الأدبي في تراث العربي النقدي، ص110-111.

يتصل به".[1] وعليه فهو لم ينظم كتابه وفق الترتيب المنطقي،إذ نجد أبوابه تختلف عما يوجد في كتب النقد،لأنه يتحدث عن غرض ثم ينتقل إلى غرض أخر،ومن مكان لآخر،ومثال ذلك نراه يتحدث عن المساوئ،ثم ينتقل إلى المحاسن،وفي نهاية المطاف يعود إلى المساوئ".[2]وهنا يتضح لنا أنه يفتقد لترتيب المنطقي،والتسلسل والتنسيق في المواضع.

إضافة لاعتماده على الجزء ليستدل به الكل،إذ يقول:" وكل ما أودعناه في هذا الكتاب،فأمثلة يقاس عليها أشكالها،وفيها مقنع لمن دق نظره،...وطال النظر فيه فاستشهدنا بالجزء على الكل،وآثرنا الاختصار على التطويل".[3]فاستشهاده بالجزء ليدل به الكل كان القصد منه أن يختصر في القول، بعد طول النظر.

7- أهمية كتاب عيار الشعر:

يعتبركتاب "عيار الشعر"من الكتب النقدية التي ظهرت في القرن الرابع الهجري إذ يقوم على اختيار الحسن والقبح من النماذج الشعرية".[4]

كما عدّ وثيقة نقدية،ومن خلالها نتعرف على أعراف النظم الشعري بأعراف تلقيه،لذلك يحث الشعراء الذين تلقوا منه هذه الصناعة،إلى الامتثال للسلطة الرقيب اللغوية والمعرفية والجمالية". [5] لكن لا يتحقق ذلك إلا من خلال تعمقهم وفهمهم جيدًا لعلم واللغة والإعراب،ومعرفة بأخبار وأيام الناس وأنسابهم وأحولهم.

8- موضوع كتاب عيار الشعر لابن طباطبا:

استهل ابن طباطبا كتابه بذكر السبب الذي جعله يكتب هذا الكتاب،الذي يتجلى في كيفية نظم الشعر وجودته،فقدم مفهوما صريحا للشعر،وفضله على غيره من الكلام

---

[1] ينظر: أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، ص47.

[2] ينظر: فخر الدين عامر، أسس النقد الأدبي في عيار الشعر، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، ص52.

[3] ينظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص84-85.

[4] ينظر:عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، ط3،دار الفكر العربي، د ب، 1994م، ص138.

[5] ينظر: بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، ط1،الدار البيضاء، المغرب، 2001م، ص66.

المنثور،وعرض لنا الأدوات اللازمة لنظم الشعر،وهذه الأدوات حسبه تنقسم إلى قسمين: الأدوات الثقافية،والأدوات الفنية،وبعد ذلك تطرق إلى كيفية بناء القصيدة ونظمها،من خلال استنادها على الألفاظ المناسبة للمعاني،والقوافي الحسنة،وحرص الاهتمام بالمطالع والتعريض والتخلص،وفي الأخير تناول عيار الشعر المتكئ على الفهم الثاقب المتقبل للشعر"[1] إضافة إلى تناوله لمجموعة من القضايا النقدية كقضية الصدق والسرقات الشعرية،وقصية القديم والمحدث...وغيرها.

9- طبعات الكتاب:

لقد طبع كتاب "عيار الشعر" طبعة واحدة فقط،وذلك بتحقيق الأستاذين الفاضلين" طه الجابري"و"محمد زغلول سلام"،اللذين نشراه في المكتبة التجارية بالقاهرة عام 1956م،وتتكون هذه الطبعة في ثمان وعشرين ومائة صفحة،موزعة في ثلاثة فهارس: فهرس الموضوعات،وفهرس للأبيات الشعرية،وفهرس الأخير للأعلام".[2]ويرجع الفضل للأستاذين القادرين " طه الجابري"و " محمد زغلول"على المجهودات التي قدماها لنشر هذا الكتاب،وبالتالي حولوه من المخطوط إلى المطبوع،فلو لا هما لما وصل هذا الكتاب إلينا،وكان في سلسلة الكتب العربية النقدية المفقودة.

10- نسبة الكتاب عيار الشعر إلى ابن طباطبا:

لقد ضاع كتاب "عيار الشعر"،ونسبوه لغير صاحبه،أبي الحسن في أكثر من مصدر،واستدلوا بدلائل وحجج قاطعة تثبت أن هذا الكتاب يرجع إلى أبي القاسم بن طباطبا،ولكن معظم الكُتاب نسبوه إلى أبي الحسن،وليس لأبي القاسم بن طباطبا،كالمرزباني

---

[1] ينظر: خميسة مزيني، ابن طباطبا ومفهوم الشعرية إعادة قراءة في عيار الشعر، مجلة فتوحات، د مج، عد 1، جامعة خنشلة، 2015م، ص146.

[2]ينظر: شريف راغب علاونة، قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب عيار الشعر، ط1، دار المناهج ، الأردن، 2002م، ص21.

الذي اعتمد عليه كثير في كتابه "الموشح"،وكذلك نجد أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" وابن النديم في كتابه " فهرست" اللذين نسبوه إلى أبي الحسن".[1] فهذا دليل قاطع بأن هذا الكتاب لأبي الحسن وليس لأبي القاسم.

11- تعريف العيار:

جاءت لفظة "عير" في لسان العرب بمعنى:" الحمار،أيا كان أهليا أو وحشيا،وقد غلب على الوحشي الأنثى عيرة،.....أراد بالعير الحمار،وبكسر القبيح طرف عظم الموفق الذي لحم عليه،ومنه قولهم : فلان أذل من العَيْر،وجمع العير أعيار وعيارُ وعُيور وعيورهُ وعيارات،ومعيوراء اسم للجمع".[2] وإذن نقصد بكلمة "عير" المقياس أو الميزان الذي نزن به الأشياء،وهذا ما وضحه ابن منظور بقوله:" عير الدينار وأزن به،وعير الميزان والمكيال وعارهما وعاير بينهما وعيارًا قدرهما،...كأن نقول:فلان يعاير فلانًا ويكايله أي سواه ويناقره.....والمعيار من المكاييل ما عير...".[3]

كما وردت لفظة "العيار" في المعجم الوجيز،الذي" يتخذ أساسا للمقارنة والتقدير،وعيار النقود: مقدارُ ما فيها من المعدن الخالص المعدود أساسًا لها بالنسبة لوزنها".[4] إذن لفظة " العيار" يراد بها المعيار أو المقياس أو المكيال الذي به نقدر مقدار الأشياء.

ويذهب "جابر عصفور" إلى أن مصطلح "عيار الشعر" يرادف المقاييس التي يقوم عليها الحكم النقدي،وهنا يربطه بالقياس الذي يُقصد به الحكم على القيمة".[5]وعيار الشعر

---

[1] ينظر: توفيق حمدي، النظريات النقدية في عيار الشعر لابن طباطبا العلوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة تونس، 1985م، ،ص47.

[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1992م، ص630.

[3] ينظر:المعجم نفسه، ج6، ص302.

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، د ط، جمهورية مصر العربية، القاهرة، 1994م، ص442-443.

[5] ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر-دراسة في التراث النقدي، ط5، د د، د ب، 1995م، ص23.

هو المعايرة والموازنة أو المكايلة التي نزن بها الأشياء كمًا وكيفًا،ومن خلاله يبنى عليه الحكم النقدي.

وهذا ما استهل به ابن طباطبا في كتابه"إذ يقول:" وفقك الله للصواب،وأعانك عليه،وجنبك الخطأ،وباعدك منه،وأدام أنس الآداب باصطفائك لها،وحياة الحكمة باقتنائك إياها".[1]ويصرح في هذا المستهل عن أهمية عيار الشعر،ونراه يزاوج بين الآداب والحكمة حتى يتمكن من ذلك عيار لفن الشعر.

12- القضايا النقدية لابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر"

أ- قضية الشعر وتأثيره:

اهتم ابن طباطبا بالشعر اهتمامًا بليغًا،وعدّه صورة من صور النفس الإنسانية،فهو ذو علاقة وطيدة بالنظم،ويكون ذلك بتقارب الأشعار،إذ يقول:" والشعر على تحصيل جنسه ومعرفة اسمه،متماثل الجملة،مختلف التفصيل،متغير كتغير الناس في صورهم،وأصواتهم،وعقولهم....،فهم متوازنون في هذه المعاني،وكذلك الأشعار هي موازنة في الحسن على تساويها في الجنس،ومواقعها من انتقاء الناس إياها كموقع الصور الحسنة عندهم،وانتقائهم لما يفضلونه منها"[2] وهنا اعتمد في تعريفه للشعر على النظم بدلاً من الوزن والقافية،إذ عدّ الشعر بنية لغوية منظمة قائمة على النظم،لذلك فصل بين تعريف الشعر باعتباره جنسًا،وتقييمه باعتباره صناعة.

ويرى أن"علة كل حسن مقبول الاعتدال،وعلة كل قبيح منفي الاضطراب،والنفس تقطن إلى كل يوافق هواها،وتضطرب مما يخالفه ويعاكسه،ولها أحوال تتخذ بها القرار،فإذا جاء عليها في حالة من حالاتها ما وافقها استجابة له وأحدثت له أريحية وطرب،وإذا جاء

---

[1] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص9.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص13.

عليها ما خالفها اضطربت وخافت واستوحشت".[1]وعليه فكلما وجدت النفس كل ما يوافق حالتها استجابة له بالقبول،وكلما خالفها قلقت وخافت واستوحشت.

ويصرح" عز الدين إسماعيل" أن هذا النص يوضح مدى التشابه الذي نراه في" تفسير الجمال والقبح على أساس حسي عند ابن طباطبا في كتابه النقدي".[2]إذن هو يقر بوجود تشابه الذي نلحظه في تفسير الجمال.

كما يوضح ابن طباطبا أن نظم الشعر هو عملية عقلانية،ويستدل ذلك بقوله:" وجماع هذه الأدوات كمال العقل الذي به تتميز الأضداد،ولزوم العدل،وإيثارالحسن،واجتناب القبيح،ووضع الأشياء موضعها".[3]وهذا ما أكده "إحسان عباس بقوله" إن نظم الشعر عند ابن طباطبا عمل عقلي خالص،وذلك لأن تأثير الشعر عمل عقلي خالص جمال،لأنه موجه للمخاطبة الفهم،فاعتمد على وسيلة الجمال والحسن،أما علة القبح تتمثل في اضطراب الذي يمنع تحقيق جمال الشعر إلا بالاعتدال القائم بين صحة الوزن وصحة المعنى وجزالة اللفظ،وإن حقق ذلك كان قبول الفهم له كاملا،وإذا نقص من اعتداله شيء أنكر الفهم بقدر ذلك النقصان".[4] فكلما نقص ركن من أركان اعتدال الشعر كلما أنكر الفهم.

لذلك يؤكد ابن طباطباعلى أهمية الفهم فيقول:" فإذا كان الكلام الوارد على الفهم منظومًا،مصفى من كدر العي،مقومًا من أود الخطأ واللحن،سالمًا من جور التأليف،موزونًا بميزان الصواب لفظًا ومعنى وتركيبًا اتسعت طرقه،ولطفت موالجه".[5]وعليه كلما كان الفهم صحيحًا سليمًا بعيدًا عن الخطأ واللحن،كلما استطاع الباحث أن يزن بين صواب اللفظ والمعنى،فيتمكن إلى اتساع طرقه وتنوع مناهجه.

---

[1]ينظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر،ص21.

[2]ينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، ص138.

[3] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص10-11.

[4] ينظر:إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص141.

[5] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص20.

ويصرح" أحمد مطلوب" أن ابن طباطبا جعل في كتابه "عيار الشعر" موازين للشعر،حيث أوضح ما يجب أن يختار الشاعر،وما ينبغي أن يبتعد عنه،إذ قدم أمثلة عن ذلك لتكون دليلا لمعرفة الجيد الشعر من رديئه،إذ نراه يضع كتابه "تهذيب الطبع" في الاختيارات الشعرية".[1]إضافة إلى اعتماده على الذوق أكثر مما اعتماده على القواعد والتعليل.

وقد اعتمد ابن طباطبا في تعريفه للشعر على النقاط الآتية[2]:

- ثقافة الشاعر: إذ يحرص على ضرورة التوسع في علم اللغة والبراعة في فهم الإعراب،والرواية لفنون الأدب،ومعرفة بأيام الناس وأنسابهم.
- إتباع سنة العرب أو الموروث :حيث اعتمد عليه خاصة في النقد،إذ يرى أن للعرب طريقة خاصة في التشبيه من وحي بيئتهم.
- القصيدة:إذ يوضح أن القصيدة عندهم رسالة تقوم على معنى في الفكر.
- قيام الشعر على الصدق:عد الصدق من أهم عناصر قيام الشعر،فالصدق عنده يقصد به السلامة التامة من الخطأ والجور في التركيب،والبطلان في المعنى.

وقد قسم الخلق الشعري إلى مراحل نحصرها في الآتي[3]:

1.الفكرة ومخضها في الذهن،حتى تتطور وتظهر فتهيأ لها الذهن.

2.اختيار أسلوب التعبير،ويتم ذلك من خلال انتقاء الألفاظ المناسبة ونظمها وفق الوزن المناسب.

---

[1]ينظر: أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، ص62.

[2] ينظر: حميد آدم ثويني، منهج النقد الأدبي عند العرب، ص159-160.

[3]ينظر: محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص172.

3.الصياغة: التي تتجلى في صياغة المعاني على غير نظام في أبيات متفرقة،ثم يقوم بجمع وموافقة بينها.

4.التثقيف: أي يقوم الشاعر بالنظر فيما جمع ونظم من أبيات القصيدة والعمل على انتقاده وتهذيبه.

و هنا سوف نحاول أن نبين فوائد الشعر عند ابن طباطبا فيما يلي :

أ.الفائدة العلمية:

وتتمثل في معرفة العرب للشعر وقدرة تمثيلها على الأوصاف والتشبيهات،وفي هذا الصدد يقول:" فالعرب تركت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أدركت به معرفتها،وفطنه عيانها،وسارت به تجاربها وهم أهل وبر:صحونهم البوادي وسقوفهم السماء..."[1]وإذن فالشعر يساعد الباحث على التعرف بمعارف مختلفة،مثلما حدث مع البيئة العربية التي هيئت للشاعر مجال للإبداع فيها،وذلك من خلال اختياره لهذه البيئة وترك معظم أشعاره ومعارفه،حتى تصير ذخيرة المستقبل، وعلامة بارزة للدراسة العلمية.

ب.الفائدة الاجتماعية:

وتتجلى هذه الفائدة في معرفة الباحث لأحوال المجتمع الذي روى فيه الشعر من عادات وتقاليد وصفات جعله يتمسك به،أو يثار عليه،إذ يقول:"إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها،في رخائها وشدتها،ورضاها وغضبها،وفرحها وغمها.....والحالات المتصرفة في خلقها،من حالة الطفولة إلى حالة الهرم".[2]فهو يوضح قيمة الأخلاق المحمودة والمذمومة في المجتمع العربي القديم والشعر،الذي يمكن للباحث أن يتعرف على الحياة الاجتماعية التاريخية للمجتمعات القديمة.

---

[1]ينظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص16-17.

[2]ينظر:المصدر نفسه، ص17.

ب- قضية اللفظ والمعنى:

تناول ابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر" قضية الفظ والمعنى،إذ خصص فصلا من مباحثه،وحاول أن يجمع بين اللفظ والمعنى،إذ يقول:" فمن الأشعار أشعارُ محكمة متقنة أنيقة الألفاظ حكيمة المعاني،عجيبة التأليف إذا جعلت نثرًا لم تبطل جودة معانيها،ولم تفقد جزالة ألفاظها".[1]فهو يفضل الشعر المحكم والأنيق الألفاظ،والمعاني الشريفة الجيدة.

وأثناء تطرقه لقضية اللفظ والمعنى قدم لنا مجموعة من الأنواع التي يمكننا أن نجملها في التالي:

1.شعر حسن اللفظ واهي المعنى:مثل قول الأعشى:

قالت هريرةُ لما جئت زائرُها ويلي عليك وويلي منك يا رجُلُ[2]

وقد عدّ هذا البيت من الأبيات الحسنة الألفاظ المستحسنة الهادئة سماعًا،الواهية تحصيلا ومعنى،وقد استحسنها لجودة الحالات التي جعلت فيها دون نسج الشعر وجودته".[3]

2.شعر صحيح المعنى،رثالصياغة:كقول الشاعر:

قدرتَ على نفسي فأزمعتَ قتلها فأنت رخيُّ البال والنفسُ تَذْهبُ[4]

واعتبر هذا البيت من الحكم العجيبة والمعاني الصحيحة،الرثة الصياغة".[5]

3.الشعر البارع المعنى في اللفظ الحسن:مثل قول مسلم بن الوليد:

---

[1] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص87.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص87.

[4] المصدر نفسه، ص91.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص91.

وإني وإسماعيلُ بعد فراقِه لكالغمدِ يوم الروعِ زايله النصْلُ[1]

و يصرح أن هذا البيت اشتمل على المعنى الحسن البارع الذي ظهر في أجمل صورة،وأجم للباس،وأحسن لفظ".[2]

4.الشعر الرديء النسج :مثل قول أبي العيال الهذلي:

ذكرتُ أخي فعاودني صداع الرأسِ والوصبُ [3]

وقد ضم هذا البيت مع الأبيات المستكرهة الألفاظ،وذلك لرداءة نسيجها،وهذا بدوره يؤدي إلى عيوب كثيرة يلحقها سواء في حشوها أو قوافيها أو ألفاظها أو معانيها".[4]

5.الشعر المحكم النسج: كقول زهير:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني من علمِ ما في غدٍ عَمِ[5]

وهذا يثبت أنه كان من أكثر النقاد توظيفًا للشعر المحكم النسج،ويؤكد هذاعلى اهتمامه بنسيج الشعر،لذلك نراه يحث الشعراء بجودة أشعارهم وفق نسيج محكم.

ونستنبط أن تقسيمات ابن طباطبا للشعر متشابه للتقسيمات ابن قتيبة للشعر،وهذا ما وضحه"محمد زغلول" الذي أكد بأنه اطلع على كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وذلك لتأثره بما جاء فيه خاصة لتقسيماته للشعر حسب ألفاظه ومعانيه".[6]

---

[1] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص 92.

[2] ينظر :المصدر نفسه،ص92.

[3] المصدر نفسه، ص 105.

[4] ينظر :المصدر نفسه، ص105.

[5] المصدر نفسه، ص110.

[6] ينظر: محمد زغلول، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، ص174.

فأثناء دراستنا "لعيار الشعر" لابن طباطبا نجده لم يفضل اللفظ على المعنى،أو العكس،وإنما دعا بهما معًا،ونستدل ذلك بقوله:" وقد صرحت الحكماء أن للكلام الواحد جسدًا وروحًا،فجسد النطق وروحه معناه،لذا يجب على صانع الشعر أن يصنعه صنعة متقنة لطيفة،مقبولة حسنة....فيحسّه جسما،ويحققه روحًا بمعنى يتقنه لفظا ويبدعه معنى".[1]وهذا دليل قاطع على أنه لم يفضل أحدًا على آخر،وإنما ناد بهما معا،لأنه يعي جيدًا أن قيمة النص الأدبي تتحقق بانضمامهما واجتماعهما معًا،كما أن جودة الشعرلا تكتمل إلا بصحة المعنى وجزالة اللفظ،إذ يقول:" وللمعاني ألفاظ تشاكلها،فتحسن فيها وتقبح في غيرها،فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تتضاعف حسنًا في بعض المعارض دون بعض".[2]فهو يصور العلاقة بين اللفظ والمعنى التي تتجلى في صورة الجارية ومعرضها،فالمعنى هو جارية حسناء،واللفظ هو الثوب الذي تظهر فيه.

وهو لا يرى النموذج الشعري الأمثل إلا فيما أتت معانيه صحيحة بارعة،مكسوة بألفاظ رائقة بها،حسنة النسج بلا حشو يشينها،أو قبح يُزري بها".[3]ويصور المعاني في أبهى صياغة،ويتجلى ذلك من خلال ربطه بين الألفاظ القبيحة،وبين تفاوت النسج،ويتصورعلاقة المعنى باللفظ في القصيدة تشبه علاقة الروح بالجسد،حيث يقول:" والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه" و" الكلام جسد وروح،فجسده النطق وروحه معناه".[4]

وقد تمكن من جمع عناصر المعنى واللفظ والتأليف أو النسيج،كما صرح به" ثلاثيًا الحضور في معظم مقارباته النقدية،الذي كان تركيزه على المشاكلة والمطابقة بين اللفظ

---

[1] ينظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص126.

[2] ينظر :المصدر نفسه، ص14.

[3] ينظر: شريف راغب علاونة، قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب عيار الشعر، ص76.

[4] ينظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص18.

والمعنى".[1] فهو يدعو إلى المشاكلة والمطابقة بين العنصرين "المعنى واللفظ"،ويرى لا يجب حدوث التفاوت بينهما في الحسن،لأن ذلك يؤدي بالنص إلى الرداءة والوهن.

ونراه يدعو إلى إعطاء المشاكلة حقها،واختيار اللفظ المناسب للمعنى،إذ يقول:" وأفضل الشعر ما يوضع فيه كل كلمة موضعها حتى يطابق المعنى الذي أريدت له،ويكون شاهدها معها لا تحتاج إلى تفسير من غير ذاتها".[2]وعليه فهو يركز على مبدأ المطابقة الذي من خلاله يحدث التشاكل بين اللفظ والمعنى،أي جعل مبدأ المطابقة مقياسًا لضبط أقسام الشعر.

ج- قضية السرقات:

تطرق ابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر" لمشكلة السرقات التي كانت محل جدال ونقاش بين الأدباء والنقاد على حد سواء،ويوضح أن الشاعر الذي أخذ المعاني ممن سبقه وأعاد صياغتها،فهذه السرقة ليست عيبًا،إذ يقول:" فإذا تطرق الشاعر للمعاني التي قد تقدم إليها،فأخرجها في أجمل وأحسن عما كانت عليه سابقا لم يعب عليه،وإنما علينا أن نذكر له بالفضل فيما فعله".[3] فهو يعترف بأن هذه السرقة ليست عيبًا،أي ليس كل ما يأخذ يعد عيبًا،لأن كل المعاني تطرق لها الشعراء القدماء،فكل شاعر يأخذ المعنى ويقوم بصياغته صياغة جديدة،ويخرجه بحلة جديدة،فهده السرقة مستحسنة حسبه،وإنما لزم له الشكر لما فعله،وما قدمه من مجهودات.

وقدم أمثلة على ذلك مثل قول أبي نواس:

وإن جرت الألفاظُ منا بمدحةٍ لغيرك إنسانًا فأنت الذي نعني

وقد أخذ هذا البيت من الأحوص الذي يقول:

---

[1] ينظر:الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د مشق، 2001م، ص64.

[2] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص132.

[3] ينظر:المصدر نفسه، ص79.

متى ما أقلْ في آخرِ الدهرِ مدحةً فما هي إلا لابن ليلى المكرَّمِ[1]

ويرى أن الشاعر بحاجة ماسة لإتباع مسلك القدامى حتى يتمكن أكثر في تأمل والتمعن في المعاني التي أخذها واستعارها من غيره،ثم يلبس هذه المعاني ويخرجها في أجمل كسوة،لكي تظهر لنقادها والبصراء بها،كأنها أبيات جديدة لم يتم سرقتها،فيستشهربها،لأنه استعملها في غير الجنس الذي سبق إليها".[2] ويكون المعنى الصحيح عندما يخرجه الشاعر في أجمل صورة،وأحلى كسوة،وأحسن وأرق لفظ".[3]وعليه فكلما أخرج الشاعر شعره في أحسن صورة وأبهى كسوة،وأجود لفظ،كلما تحقق صحيح المعنى وحسنه.

فإن لقي معنى لطيف في التشبيب أو الغزل جعله في المديح،وإن لقاه في المديح جعله في الهجاء،وإن لقاه في وصف ناقة أو فرس جعله في وصف الإنسان،وإن لقي المعنى اللطيف في المنثور من الكلام،أو في الخطب والرسائل جعله شعر كان أخفى وأحسن".[4]

ويذكر ابن طباطبا في هذا الإطار بعض الوسائل المتاحة للسرقة غير المعيبة، "إذ يرى أن الشاعر الذي أخذ معنى ممن سبق،فهو بحاجة إلى إلطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني،واستعارتها وتلبيسها حتى تغفل على نقادها والبصراء بها،فيستشهر بها كأنه غير مسبوق إليها".[5]وإذن فهو أتى بفكرة جديدة لها أهميتها في ميدان الأدب والنقد،وهي" فكرة التمرس بآراء السابقين"[6] بمعنى لا يتم نقل هذه الآراء كما هي،أو يقوم الشاعر بسرقتها من غيره،وإنما يدقق النظر في أشعارغيره حتى يتمكن من فهم معانيه وحفظ أصولها في قلبه،وفي هذا الصدد يقول:" يدقق النظر في الأشعار التي قد انتقيناها لتلصق معانيها

---

[1] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص79.

[2] ينظر:المصدر نفسه، ص80.

[3] ينظر:المصدر نفسه، ص92.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص80-81.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص80.

[6] ينظر: محمد مصطفى هدارة، مشكلة السرقات في النقد العربي، ص92.

بفهمه،وتحفظ أصولها في قلبه،وتكون مواد لطبعه،ويسهل لسانه بألفاظ،فإذا أجاد فكره بالشعر توصل إلى نتائج لم يستفيد غيره منها من تلك الأشعار".[1] فقد أجاد عندما أتى بهذه الفكرة، إذ أعطى للشاعر قدرة أن يبدع من خلال أثار وآراء السابقين،من دون أن تعتبر سرقة.

وعليه فلكي تكون السرقة حسنة حسبه لابد أن يلتزم الشاعربإتباع هذه الوسائل التالية:

- إلطاف الحيلة.
- تدقيق النظر أثناء تناوله للمعاني التي أخذها ممن سبقه.
- استعارتها وإعادة صياغتها بحلة جديدة.

فهو حينما جعل السرقة حسنة،أراد من الشاعر الذي أخذ المعنى ممن سبقه أن يبدع أكثر،ويبتكر معاني جديدة لم تكن موجودة من قبل فيستشهر بها.

وهنا يتفق معه " ت. س.إليوت" الذي يرى أن الشاعر الذي يستعير أفكار غيره،حق مشروع،وعليه أن يعطيها من نفسه وعبقريته لتصبح خاصة به".[2]

ويقول أيضا:" إن إبداع القدامى سيجد طريقه إلى الحياة والخلود من خلال إبداع الشعر المعاصر".[3] فإليوت يؤكد أن الشاعر الذي يأخذ معنى غيره،فيبدع فيه،فهذا يعتبر من حقه وتصبح له.

ويوضح ابن طباطبا أن الشاعر الذي يحسن في معنى أبدعه وكرره في شعره على عبارات مختلفة، فإذا تغيرت الحالة التي عبر عنها،قام بقلب ذلك المعنى ولم يذهب عن حد

---

[1] ينظر:ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص16.

[2] ينظر: شريف راغب علاونة، قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب عيار الشعر، ص79 نقلا عن Eliot. T.S "The Use of Poetay" P:99.

[3] ينظر: شريف راغب علاونة، قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب عيار الشعر ،ص79 نقلا Eliot .T.S. "On Poetry And Poets"P:22.

الإصابة فيه".[1]وإذن فالشاعر الذي يكرر المعنى الذي أبدعه في شعره فيغيره بتغير الحالة التي يعبر فيها،يخرج عن الهدف الذي يرمي إليه.

ويتحقق جودة الشعر حسبه" بالحسن اللفظ الواهي للمعنى،حيث يقوم الشاعر باستحسان ما لزم الحالات التي جعلت فيها،وتفكر اللذات بمعانيها".[2]وعليه فالجودة الشعر تكمل في حسن اللفظ الواهي للمعنى.

د- قضية الاستهلال والتخلص:

اهتم النقاد العرب بمطلع القصيدة اهتمامًا عظيمًا،وعلى رأسهم ابن طباطبا الذي أمر الشعراء أن يبذلوا قصارى جهدهم في إجادتهم وإتقانهم لها،لذلك نراه يدعو الشعراء بأن يحافظوا على أشعارهم ومطالع أقوالهم مما يتطير بهم أو يستجفى من الكلام والمخاطبات".[3]ويرى أن هناك بعض الأمور التي تفسد مطالع ومفاتح الشعر،فتسبب في فقدان جماله ورونقه،مثل ذكر البكاء،ووصف إفقار الديار،وتشتت الألاف،ونعي الشباب وذم الزمان".[4]

وقدم أمثلة عديدة عن فساد وإساءة الشعراء لمطالع ومفاتح قصائدهم،لذلك أمر جميع الشعراء أن يبتعدوا النسج على منوالها مثل قول ذي الرمة:

ما بالُ عينك منها الدمعُ ينسكبُ كأنه من كُلى مفريّة سربُ[5]

ونستنبط أنه جعل حسن استهلال القصائد أساسًا من أسس المفاضلة بين الشعراء،ويعتبر حسن التخلص في القصيدة من الصفات الشعر الجيد،لذلك يحث الشاعر

---

[1] ينظر:ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص83.

[2]ينظر: المصدر نفسه، ص87.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص126.

[4]ينظر: المصدر نفسه، ص126.

[5]المصدر نفسه، ص127.

إلى أن ينتقل من غرض إلى آخر بألطف انتقال وأجمل حكاية حتى لا يُحس المتلقي والسامع بالفراغ بين المعنى الأول والثاني".[1] إذن هو يدعو الشاعر إلى التخلص فينتقل من غرض إلى آخر بأجمل انتقال وأجود حكاية.

ويصرح أن الشعراء المحدثين قد أبدعوا في التخلص أكثر من الشعراء القدامى،لأن القدامى عندما تحدثوا عن التخلص قاموا بوصف الفيافي و قطعها بسيرالنوق،ووصف السحاب أو البحر أو الأسد أو الشمس".[2] وقد اشترط في مطلع القصيدة أن يكون الذوق المهذب مصدرها ومنبعها،فلا يصير فيها ما يشم منه رائحة،أو تشمل ما لا يقبل أن يلقي به الخطاب إلى السامع".[3]

ومن هذا المنطلق نستنتج مجموعة من الشروط التي وجب على الشعراء إتباعها في مطلع القصيدة وفق ابن طباطبا فيما يلي:

- أن يكون الأسلوب واضحا.
- ويكون معناها بين وواضح.
- يكون مصدرها الذوق الصافي النابع من إحساس الشاعر.

كيف لا وهو ناقد عربي الذوق متأثر بسابقيه في تصوره للشعر".[4]وقد انطلق في إطار الثقافة العربية،وكان متأثرا بالذوق سابقيه،كتأثره "بابن قتيبة "في كتابه "الشعر والشعراء" وفي تقسيماته للشعر.

---

[1] ينظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص12.

[2] ينظر:المصدر نفسه، ص115-116.

[3] ينظر: أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص297.

[4] ينظر: عبد الحميد القط، في النقد القديم والبلاغة، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1992م، ص83.

هـ- قضية القديم والحديث:

تطرق ابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر" لتعريف الإبداع باختلاف أسمائه التي أطلقت عليه،حيث يوضح أن الشعراء المتميزين والمبدعين للشعر لهم القدرة في ابتداع

أشعارهم أثناء نظمهم للشعر،وفي هذا الصدد يقول:" المحنة على الشعراء زماننا في أشعارهم أشد منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ولفظ فصيح".[1]وعليه فهو يرى أن الشعراء المتقدمين سبقوا إلى كل معنى مخترع جديد،وقد جعل مقياس السبق والابتكار في المعاني خاص بالقدماء،وبالتالي لم يبق للشعراء المتأخرين معاني يخترعونها،وهنا تكمن محنتهم.

وبناء على ما تقدم نستنبط أن ابن طباطبا قدم مفهومين للبديع:

أ. ربط مفهوم البديع بالشاعر المتميز عن غيره والمخترع،ويقصد هنا الشعراء المتقدمين الذين سبقوا إلى كل معنى مبتدع وجديد ومتميز على غيره من الشعراء المتأخرين.

ب.قصد بالبديع حسن الديباجة،إذ يقول:" والشعر هو ما أن عُرى من معنى بديع لم يعر من حسن الديباجة وما خالف هذا فليس بشعر".[2]

ومن هنا سوف حدد بعض الأسباب التي يراها ابن طباطبا سبب في معاناة الشعراء المحدثين في الآتي:

1.عدم سرعتهم في إظهار قصائدهم ،إذ نجده ينصح الشاعر المحدث أن "لا يظهر شعره قبل أن يدقق في جودته وسلامته كليًا من العيوب،والابتعاد عن استعمال نظائرها،كما يجب عليه أن يتبع منهج الذي سبقه،ويرد على الأبيات التي أخذت على قائلها...،ولا يبدل معاني الشعر فيضعفها،ويبعدها عن أوزان مغايرة لأوزان الأشعار التي تداول منها".[3] ونفهم من

---

[1] ينظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص15.

[2] المصدر نفسه، ص23.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص15-16.

كلامه لا ينبغي للشاعر أن يظهر شعره قبل أن يدقق فيه، ويتمعن ويحسن فيه،ويعمل على تجويده حتى لا يقع في العيوب التي يتعرض إليها لاحقا،كما عليه أن يسلك مسلك الشعراء الأوائل في تناول الشعر.

2.أمرالشاعر إلى الخلط بين المعاني النثرية والشعرية، حيث يقول:" وإن تلقي معنى جميل في المنثور من الكلام أو في الخطب والرسائل،عالجه ووضعه شعرًا كان أسهل وأجمل".[1] وعليه فهو يدعو الشعراء إلى الخلط بين المعاني النثرية والشعرية،ويرى لابد من استعمالها في الأشعار.

3.يقدم نصيحة للشاعر إذا أراد أن يبتعد عن هذه المحنة عليه أن يستخدم الصورة في مكانها التي وضعها سابقه، فيقول:" فإن لقي أثناء وصفه لناقة أو فرس استخدمه في وصف الإنسان،وإن لقاه في وصف الإنسان استخدمه في وصف بهيمة".[2] فقد قدم لشاعر المحدث هذه الحلول لكي يخرج من المحنة التي تعرض لها،فلابد عليه أن يعيد صياغة أشعاره القديمة وفق قوالب جديدة.

كما يوضح أن الشعراء المحدثين استفادوا من أشعار ممن سبقهم،إذ يقول:" وستجد في أشعار المولدين بعجائب استفادوا ممن سبقهم،وشرعوا في الحديث عن أصولها،وأخذوها على منبعدهم،وأكثروا في أبداعها،فأعطيت لهم عند إدعائها،للطيف سحرهم فيها وأبدعوا في معانيها"[3]. فهو معجب ومدهش بعجائب التي استفادها المحدث من المتقدم ،وهذا الإعجاب دفعه إلى تبيان قدرة المحدث على الإتيان بما أتى به المتقدم،ومثال ذلك تقديره حق المعنى للمتأخر في تطرقه وإخراجه بلباس جديد وجميل.

---

[1] ينظر:ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص81.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص89.

[3] ينظر:المصدر نفسه، ص14.

وفضلا على ذلك نلخص أسباب اتجاه الشعراء المحدثين إلى الصنعة والتكلف حسب ابن طباطبا في التالي[1]:

- غلق أبواب المعاني لديهم وضاقت أمامهم،لأن السابقين سبقوا إليها.
- الحياة الجديدة التي عرفوها تتطلب من الشعراء أن يتكلفوا بالشعر،من خلال غرابة المعاني وإزاقة الألفاظ.
- إضافة إلى استشهار مقولة النقاد القدماء: بأن القدماء أصحاب فطرة وطبعا وسليقة، فاتجهوا إلى الطبع بينما المحدثين اهتموا بالبديع وزخرفة المعاني وتزويق الألفاظ، فكانوا أضفى صنعة وتكلفًا.

ومن هذا المنطلق نستنتج أن الشعراء القدامى مالوا إلى الطبع،لأنهم اختصوا بصفاء الطبع وقوة الملكة،في حين الشعراء المحدثين تماشوا مع العصر الذي هم فيه،وبالتالي ابتعدوا عن البيئة البداوة فصورها وفق معاني الحضارة.

وقد عرض ابن طباطبا مجموعة من الخصائص التي اتسم بها كل من الشعر القديم والحديث،حيث يقول:" ومع هذا فإن من كان قبلنا في الجاهلية الجهلاء،وفي صدر الإسلام من الشعراء كانوا ينظمون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق فيها مديحًا وهجاء،وافتخارًاووصفًا،وترغيبا وترهيبا".[2]

أما خصائص الشعر المحدث،فيقول:" والشعراء في عصرنا إنما يثابون ما يستحسن من لطيف ما يصدرونه من أشعارهم،وبديع ما يزخرفونه من معانيهم،وفصيح ما يؤسسونه من ألفاظهم،ومضحك ما يصدونه من نوادرهم،وجميل ما ينسجونه من وشي قولهم".[3]

---

[1] ينظر: محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، ص59.

[2] ينظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص15.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص15.

وهنا يوضح قيمة الشعر عند الشعراء المحدثين،فليس مأمولا منهم الإتيان بأفكار جديدة،لكن المتأمل منهم صياغة هذه الأفكار في بناء فكري،تظهر للمتلقي في ثوب الجدة والطرافة،فهو في هذا النص لا يطلب من الشاعر بالإخفاء،وإنما تظهر أهمية الإخفاء في طيات النص".[1]

ومن هذا المنطلق نستنتج أنه يبدي برأيه مدى التزام القدامى بصفة الصدق في التعبير عن أشعارهم،وكذا سبقهم للمعاني الشعرية،وهذا لا يعني أنه أقل من شأن المحدث،وإنما بين فضله خاصة أثناء تناوله للمعاني الشعرية التي أخذها من القدماء،لكن بعد صياغتها وإعادة النظر فيها،ثم طورها،وأخرجها في أجمل حلة ولباس جديد،فالشعراء القدماء التزموا بصدق الأغراض الشعرية انطلاقًا من صدر الإسلام،أما الشعراء المحدثين كانوا يتسابقون إلى استحسان الأشعار التي ذكرها القدماء،من بديع المعاني ،وفصيح الألفاظ،وعليه فهو لم يفضل الشعر القديم على الشعر المحدث أو العكس،وإنما حاول الإنصاف بينهما،إذ جعل من هذه القضية موضع التطبيق الجاد،لأنه حاول أن يظهر بعض الملامح التي تميز الشعر القديم والمحدث سواء من حيث المضامين أو الأساليب.

13- بناء القصيدة:

يدعو ابن طباطبا الشاعر "أن يتمعن أكثر في تأليف شعره،وانسجام أبياته،ويستخرج حسنه من قبحه،حتى يتلاءم بينها،فينظم ما يناسب معانيه،وما يتعلق كلامه فيها،ولا يأخذ بين ما قد استهل وصفه وبين إنهائه فضلاً من حشو ليس من جنس ما هو فيه،فيخفي السامع المعنى الذي يهدف إليه".[2] ويرى أن أحسن الشعر وأجوده ما رتب القول فيه ترتيبا يتفق أوله مع أخره على ما يقول قائله،فإن تقدم بيت على أخر حدث خلل،كما يحدث في

---

[1] ينظر: سليم غانم، تداول المعاني بين الشعراء قراءة في النظرية النقدية عند العرب، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ص135.

[2] ينظر:ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص129.

الرسائل والخطب،فإن الشعر إذا ألف فصول في الرسائل القائمة بذاتها،وكلمات الحكمة المستقلة بذاتها، والأمثال السائرة الموسومة باختصارها لم يحسن نظمه،وإنما لابد أن تكون القصيدةكلها مثل كلمة واحدة في تشابه أولها بآخرها،نظمًا وحسنًا وفصاحة،وسهولة الألفاظ،ودقة معان،وصواب تأليف،فيخرج الشاعر من كل معنى أصنعه إلى غيره من المعاني خروجًا حسنًا على ما فرضنا في بداية الكتاب،حتى نحصل على قصيدة فارغة من الأشعار التي احتججنا بها في الجودة الشعر واستقامة النظم لا تعارض في معانيها ولا في مبانيها".[1] ويقر أن عملية بناء القصيدة تقوم عبر مجموعة من المراحل،وسوف نذكرها في الآتي:

1.مرحلة التفكير في المعنى:

تعد المرحلة الأولى التي يبدأ فيها الشاعر بتفكير عن المعنى بعيد كل البعد عن صياغته الشعرية،حيث يقول:" فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة محض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرًا."[2]فحسبه الذي يبدأ بالتفكير المعنى يكون تفكيره نثراوليس شعرًا.

2.مرحلة صياغة المعنى:

ففي هذه المرحلة" يبدأ الشاعر بصياغة المعنى صياغة شعرية،تشمل اللفظ والوزن والقافية،أي أثناء تفكيره في المعنى نثرًا يقوم بهيئة ما يناسبه إياه من الألفاظ التي تناسبه وتطابقه،والقوافي التي تساعده وتوافقه،والوزن الذي سلس القول فيه".[3]وعليه ففي هذه المرحلة يبدأ الشاعر بتفكير في معنى كل بيت بشكل مستقل بذاته.

3.مرحلة الربط بين الأبيات:

---

[1]ينظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص131.

[2] المصدر نفسه، ص11.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص11.

وهذه المرحلة تلي المراحل السابقة التي ذكرناها،فالشاعر بعدما يتم من فراغ نظم أبيات قصيدته بالصورة مستقلة،فيبدأ بتمعن النظر فيها،ويشرع بإنشاء أبيات جديدة تجمع شتات أبيات القصيدة،حيث يقول:" فإذا كمُلت له المعاني،وكثُرت الأبيات،وفق بينها بأبيات تكون نظامًا لها،وسلكًا لما تشتت منها".[1]

4.مرحلة التقويم والتهذيب والتنقيح:

وفيها يدقق الشاعر كل التدقيق في أجزاء القصيدة،ويقوم بإعداد كل لوازم التي يحتاجها لتقويم ويروم ما وهى منه،ويبدل بكل لفظة مستكرهة لفظة سهلة نقية".[2] فهو يدعو الشاعر إلى ضرورة التأمل في تأليف شعره وتنسيق أبياته،فيقف على حسن تجاوره أو قبحه،فيلاءم بينها لتنظيم معانيها.

ويصر على تحقيق الوحدة بين الأبيات،وذلك لحاجة كل بيت إلى ما يليه،فهو يحرص على التوفيق بين أبيات القصيدة كاملة إلى أن ينتهي الشاعر من الفكرة،والوحدة التي قصدها هنا هي الوحدة الفنية ويراد بها :" وحدة الأسلوب،وتلاؤم أجزائه،واستواءها،ونعني بناء القصيدة على نحو متناسق لا اضطراب فيه،ولا تباين بين الألفاظ والمعاني".[3]

أما الوحدة العضوية التي سعا إليها،ووجه الشعر نحوها، فيقول:" فواجب على صانع الشعر أن يصنعه صنعة متقنة لطيفة مقبولة حسنة،مجتلبة لمحبة السامع له والناظر بعقله إليه...،ويبدعه معنى،ويجتنب إخراجه على ضد هذه الصفة فيكسوه قبحا ويبرزه مسخا،بل يُسوي أعضاءه وزنا،ويعدل أجزاءه تأليفا...، ويكرم عنصره صدقا،ويفيده القبول رقة ويحصنه

---

[1] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص11.

[2] ينظر:المصدر نفسه، ص11.

[3] ينظر: فخر الدين عامر، أسس النقد الأدبي في عيار الشعر، ط1، عالم المكتب، القاهرة، 2000م، ص59.

جزالة ويدنيه سلاسة وينأي به إعجازًا."[1] إذن طريق الأسلوب الشعري المتقن يتمثل في الاعتدال والائتلاف بين ألفاظه ومعانيه.

ومن هذا المنطلق يصرح "شوقي ضيف" أن ابن طباطبا هو أول من "فطن إلى الوحدة العضوية في القصيدة،ثم انتبه له النقاد في عصرنا الحالي،إذ تصير القصيدة كلها متسلسلة ببعضها البعض متقنة حتى لا تخلط بين المعاني المتعاقبة،وتصبح منتظمة ومتسقة وملتحمة كأنها كلمة واحدة ومعنى واحد".[2]

وهذا ما وضحه "يوسف بكار" حينما رأى أن تحقيق الوحدة عند ابن طباطبا يتم من خلال "ربطه بين الأجزاء المناسبة بينها،وعلى الاهتمام بالصياغة ونسج القصيدة".[3]وإذن فتحقيق الوحدة يكمل في الربط بين الأجزاء القصيدة والملائمة بينها،ونسج القصيدة يكون على النحو الذي رسمه ابن طباطبا.

وكأنه هنا "فطن إلى ما أورده النقاد في عصرنا من فكرة الوحدة العضوية في القصيدة،حتى تصير عملاً محكمًا متقنًا،فلا يحدث خلل من المعاني المتعاقبة،ولا ممرات ولا خنادق تفرق بينها،وإنما انتظام والتحام،بحيث تصير القصيدة كأنها كلمة واحدة ومعنى واحد".[4] فهو انتبه إلى أهمية الوحدة العضوية في القصيدة،وحث على مراعاتها وتحقيقها حتى يكون العمل منتظم ومحكم.

أ- قضية الطبع والتكلف:

يوضح ابن طباطبا أن الطبع لا يكتف للخلق الشعري،وإنما يجب على الشاعر أن

---

[1] ينظر:ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص126.

[2]ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط9، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص127.

[3]ينظر: يوسف بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، د ط، دار الأندلس، بيروت، 1982م، ص295.

[4]ينظر:المرجع نفسه، ص296.

يقوي طبعه بالدربة وسعة الإطلاع والحفظ لروائع الشعر".[1] فهو يحرص على الشاعر أن يتبع بعض مهارات التي تساعده في تقوية طبعه كالدربة له قوة لكل واحد من أسبابه".[2]

وهنا يصرح أن موضوع الكتاب فرعين: الأول يتمثل في الإبداع والأدوات التي تساعد عليه،أما الثاني فيتجلى في علم الشعر،الغير مثبت الصلة بمفهوم الإبداع،لأن الصلة بينهما حميمة،وعلم الشعر هو علم تهذيب الطبع،وتنمية الملكة عن طريق النظر في مختارات من نماذج الشعر الجميل،فيكون في تكرار النظر فيها،وحفظها رياضة للفهم،وتهذيب للطبع،وتلقين للذهن،ومادة للفصاحة،وسبب للبلاغة".[3]وعليه فكتاب عيار الشعر هو محاولة سابقة له لكتاب عنونه"تهذيب الطبع"الذي جمع فيه مختارات من الشعر ليسهل من تعاطى قول الشعر بالنظر فيها،ويحتذي على تلك الأمثلة في فنونها.

وقد تميز على غيره من النقاد خاصة أثناء حديثه لموضوع الموهبة الشعرية بصورة جديدة،حيث يقول:" ونظمه معلوم محدود،فمن صحّ طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة

على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه".[4] نفهم من كلامه أن الذي استقام طبعه وذوقه فهو لا يحتاج إلى علم العروض في نظم الشعر.

ومن هنا عدّ الطبع أساس للعمل الشعري،فيقول:" فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج على نظم الشعر بالعروض....ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به،.....كالطبع الذي لا تكلف معه".[5]وعليه فهو ربط الطبع

---

[1]ينظر:يوسف بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم، ص 53.

[2]ينظر: القاضي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ط1، الدار النموذجية، بيروت، 2006م، ص23.

[3] ينظر: مجدي أحمد توفيق، مفهوم الإبداع الفني النقد العربي القديم، د ط، الهيئة المصرية لكتاب، القاهرة، 1993م، ص230.

[4]ينظر:ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص9.

[5]المصدر نفسه، ص9.

بالذوق،إذ يرى أن الشاعر الذي لم يتمكن من إخراج قصيدته إخراجًا صحيحًا بسبب فسد ذوقه،أكيد هنا سوف يلجأ إلى الدربة والمران والدراسة حتى تصير معرفة صحيحة مثل الطبع الذي لا تكلف ولا تعقيد فيه.

كما يدعو الشعراء إلى إتقان أشعارهم والتمعن فيها أكثر قبل إظهارها للقراء،إذ يقول:" ويجب على الشاعر في عصرنا أن لا يخرج شعره إلا بعد إيمانه بجودته وحسنه،وتخلصه من كل العيوب التي نبه عليها...، وإنه يتبع منهج الذي كان قبله،ويعارض على الأبيات التي ألحقت بالعيب على قائلها، فليس يقتدي بالمسيء، وإنما الاقتداء بالمحسن".[1]

فقد حاول أن يساوي بين الطبع والصنعة، لأنه يرى من اضطرب عليه الذوق يحتاج إلى الصنعة وعلم العروض،لذلك نراه يحتكم إلى الصنعة في شعره،حيث يقول:" ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ونتجته فكرته،يستقضي انتقاده،ويرم ما وهي منه،ويبدل بكل لفظة مستكرهة لفظة سهلة".[2] فهو يدعو الشاعر إلى التأمل والتدقيق الذي توصل إليه طبعه وفكره،الذي يهدف إليه،فيستبدل كل لفظة ضعيفة بلفظة سهلة وصحيحة،ومن هنا نستنتج أنه جعل الذوق والنظم ركنين مهمين في الموهبة الشعرية،إذ يعترف أن الشاعر الذي يستقيم نظمه وذوقه سليم يستغني نهائيا عن علم العروض الذي يعد ميزان الشعر.

ب- قضية الصدق:

تناول ابن طباطبا في كتابه أنواع كثيرة عن الصدق وسوف نوضحها فيما يلي:

أ- الصدق الفني:

نبه إلى أهمية الصدق الفني في العمل الأدبي،وقد أشار إلى ذلك من خلال ممارسته للشعر،إذ جعله معيارًا لكشف عن المعاني المختلجة في النفس،فيقول:" فإذا وافقت هذه المعاني هذه الحالات،تضاعف حسن موقعها عند مستمعها لاسيما إذا أيدت بما يجذب

---

[1] ينظر:ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص15-16

[2] المصدر نفسه، ص11.

القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة، والاعتراف بالحق في جميعها"[1]. و يرى لابد للشاعر أو الفنان أن يخلص ويتقن عمله، ويحسن التعبير عن تجربته الشعرية.

2.الصدق الخلقي:

الذي يتمثل في "نقل الحقيقة الأخلاقية كما هي، وهذا يتضح في المدح والهجاء وغيره من الفنون".[2] فمن هذا المنطلق نستنتج أن الصدق الخلقي لا يدخل فيه الكذب،ويقوم بنقل الأخبار والحقيقة كما هي في حالتها العادية.

وهو الصدق الذي يتصف بالصفات الأخلاقية التي اتصف بها الشعراء، وهذا النوع من الصدق قد تميز به القدماء عن المحدثين حسب ابن طباطبا، وذلك "لأن القدماء كانوا يقولون أشعارهم فطرة وسليقة وطبع صادق، بينما الشعراء المحدثين افتقدوا هذا الصدق،ومثال ذلك أن كل أشعارهم جاءت متكلفة".[3] فهو يرى الشعر القديم صادقا مطبوعًا، أما الشعر المحدث متكلفًا، فهذا إجحاف في حق الشعر المحدثين،وهذا الكلام لا يقبله المنطق ولا العقل.

لذلك يدعو الشعراء إلى التحلي بالصدق الخلقي والابتعاد عن الكذب،وهذا ما صرح به أثناء حديثه عن قضية القديم والحديث،إذ يقول:" ومع هذا فإن ما كان قبلنا في الجاهلية الجهلاء في صدر الإسلام.من الشعراء كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق فيها مديحًا وهجاءًا".[4]وكذلك يقول في نفس موضوع،وكان مجرى ما يوردونه مجرى القصص الحق،والمخاطبات،بالصدق فيحابون بما يثابون ويثابون بما يحابون".[5] فهو

---

[1] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص22.

[2]ينظر: إحسان عباس ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص143.

[3] ينظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص15.

[4] المصدر نفسه، ص15.

[5] المصدر نفسه، ص15.

يصرح أن الشعراء القدامى أكثر صدقًا من المحدثين،ويبين أن للشاعر المحدث ظروف وأسباب جعلته يتجه إلى الكذب والمبالغة على عكس الشاعر القديم.

3.الصدق التاريخي:

ويتجلى هذا النوع من الصدق في الحقائق التاريخية ،إذ يرى ابن طباطبا "لابد للشاعر أن يحافظ على هذا اللون من الصدق عندما يذهب إلى اقتصار خبر أو حكاية كلام".[1] لذلك يجب على الشاعر "أن يلتزم بحقائق التاريخ لأنه إن أزيل عن جهته، يصبح غير صادق".[2] وإذن فالشاعر الذي لا يتقيد بحقائق التاريخ لا يكون صادقا في كلامه،وقد أشار إلى هذا النوع لكي يلزم الشاعر به في شعره،فيقول:" إذا اضطرب إلى اقتصاص خبر في شعره دبره تدبيرًا يسلس له معه القول ويطرد فيه المعنى".[3]

كما يشير إلى أهمية الصدق التاريخي خاصة أثناء حديثه عن حداثة المضمون،إذ يقول:" أو تودع حكمة تألفها النفوس وترتاح لصدق القول فيها وما أتت به التجارب منها،أو تضمن صفات صادقة وتشبيهات موافقة، وأمثالاً مطابقة تصاب حقائقها".[4]

3.الصدق التشبيه:

تناول ابن طباطبا صدق التشبيه في كتابه " عيار الشعر"في مواضع كثيرة،إذ يقول:" ويتعمد الصدق والوفق في تشبيهات وحكاياته".[5] وكذلك يقول:" فما كان من التشبيه صادقا قلت في وصفه كأنه أو قلت ككذا،وما قارب الصدق قلت فيه تراه أو تخاله أو يكاد".[6] وعليه فهو ربط الصدق بالتشبيه،وبين أدواته التي تستعمل للتعبير والتشبيه.

---

[1] ينظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر ، ص47.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص47.

[3] المصدر نفسه، ص47.

[4] المصدر نفسه، ص125.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص12.

[6] المصدر نفسه، ص27.

ويذكر أن العرب كتبت أشعارها على طريقة الأوصاف والتشبيهات،إذ يقول:" واعلم أن العرب تركت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات،والحكم ما أدركت به معرفتها،وأتقنه عيانُها،وسارت به تجاربها...، فرتبت أشعارها من التشبيهات ما أتقنه ذلك عيانها،وفطنها إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها في رخائها وشدتها،.....فمثلت الشيء بمثله تمثيلا صادقًا على ما اتجهت إليه في معانيها التي اختارتها،فإذا توجعت أشعارها وبحثت جميع تشبيهاتها لقتها على ضروب مختلفة تنطوي أنواعها".[1] كما يصرح أن للعرب طريقة خاصة في التشبيه وذلك من وحي بيئتهم،وكانت لهم معايير يرتكزون عليها في المدح والذم،كما لهم أيضا سنن من معتقدات لا تستقيم معانيها إلا بالتحصيل،وهي أشبه بالمنجم الأسطوري لابد للشاعر أن يقترب منه عند الحاجة".[2]

وتتنوع التشبيهات باختلاف ضروبها التي نجملها في الآتي:

1.تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة: مثل قول امرئ القيس:

كأنّ قُلُوبَ الطيّر رطبًا ويابْسًا لدى وكْرها العنّاب والحشف البالي[3]

2.تشبيه الشيء بالشيء لونا وصورة:كقول حميد بن ثور:

على أن سحقا من رمادٍ كأنَّهُ حصى إثْمدٍ بين الصلاءِ سَحيق[4]

3.تشبيه الشيء بالشيء صورة ولونا وحركة وهيئة: مثل قول ليلى الأخيلية:

---

[1]ينظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص16-17.

[2]ينظر: عبد الحفيظ محمد حسن، مدخل إلى البلاغة والنقد الأدبي، ط1، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، د ب، 2015م، ص70.

[3] مصطفى عبد الشافي، ديوان امرئ القيس، ص129.

[4]ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص 24.

قومٌ رباطُ الخيلِ وسط بيوتهم وأسنةُ رزقُ يُحلنَ نجومًا[1]

4.تشبيه الشيء بالشيء حركة وهيئة:مثل قول حميد بن ثور:

أرقت لبرقٍ آخرُ الليلِ يلمعُ

5.تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة: مثل تشبيه الجواد الكثير العطاء بالبحر والحيا".[2]ويرى أن الشاعر المتمكن والمتميز هو القادر على تمييز وتمزيج بين هذه المعاني في التشبيهات فيؤدي إلى زيادة شواهدها.

ج- قضية القوافي:

أشار ابن طباطبا في كتابه إلى قضية القوافي،وعرضها في مبحثين: الأول عنونه بالقوافي القلقة،أما الثاني بالقوافي المتمكنة في مواقعها،ونراه يختتم تصنيفه بحدود القوافي،إذ يقول:" فهذه حدود القوافي التي لم يذكرها أحد ممن تقدم".[3]ويصرح أن كل من القوافي القلقة والمتمكنة تتواصلان معا لاستقبال المعنى للقافية،فتصير متمكنة في السياق الشعري،أو إدخال القافية على معنى البيت،فتحدث غريبه عن السياق الشعري،إذن المبحثان يتصلان" بالبناء الداخلي للقصيدة في معانيها وألفاظها التي تشاكلها،وتنسق العبارة الشعرية على نحو مؤتلف في نسق يتصل أوله بآخره اتصالاً معنويًا ونفسيًا."[4]

ويقدم ابن طباطبا أمثلة عن القوافي القلقة،ويستحضر قول الأعشى :

فَرَمَيْتُ غَفْلةَ عَيْنِهِ مَنْ شَاتِهِ فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَها[5]

---

[1]ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص25.

[2]ينظر: المصدر نفسه،ص26.

[3] المصدر نفسه،ص133.

[4] ينظر: فخر الدين عامر، أسس النقد الأدبي في عيار الشعر، ص86.

[5] محمد حسين، ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ص63.

أما عن القافية المتمكنة يذكر قول الفرزدق:

أرى الليلّ يجلوه النهارُ ولا أرى عِظامَالمخازي عن عطَية تنجَلي[1]

14- تأثر النقاد العرب بابن طباطبا:

نحاول هنا أن نبين علاقة النقاد القدامى بابن طباطبا،ونعني بها "علاقة التأثير والتأثر الأدبي الذي حصل بينهم،إذ عُد كتاب "عيار الشعر إعادة لكل ما رواه النقاد قبله،فهو كان يحاول أن يحدد تعريفات محددة للشعر".[2] فهو في كتابه لم يعيد كل ما قاله النقاد فحسب،بل قدم بعض قضايا نقدية مهمة،وركز عليها كوحدة القصيدة ووجوب تناسب أجزائها،فهو أول من نبه إلى هذه النقطة واهتم بها.

وقد تأثر بكتاب "عيار الشعر"لابن طباطبا مجموعة من النقاد العرب،الذين جاؤوا بعده،وأخذوا بعض أرائه النقدية وعلى رأسهم:

1.أبي الحسن بن بشر الآمدي(ت370هـ) في كتابه" الموازنة بين أبي تمام والبحتري:

تأثر الآمدي بآراء ابن طباطبا النقدية،ومثال ذلك لما ألف كتابه المعنون:" ما في عيار الشعر من الخطأ".[3] وهذا دليل قاطع على أنه اطلع على كتاب عيار الشعر،ويتضح علاقة الآمدي بابن طباطبا حينما احتكم إلى طريقة العرب،ففكر بالمنهج الذي اتبعه في كتابه "عيار الشعر" أثناء اعتنائه بالاستعارة".[4] فقد تصادفت جهود ناقدين واكتملت على ضرورة الاقتراب من الحقيقة،التي أطلق عليها ابن طباطبا بالصدق في التشبيه أو التمثيل،واتفقا برفض المقولة:" أعذب الشعر أكذبه"،إذ علق الآمدي على أبيات للبحتري،لأنه يصرح "أن

---

[1] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص113.

[2] ينظر: نبيل أحمد عبد العزيز رفاعي، قضية الصدق والكذب عند ابن طباطبا، المجلة العلمية الكلية الآداب بسوهاج، د مج، عد33، 2019م، ص116.

[3] ينظر: شريف راغب علاونة، قضايا النقد الأدبي، ص184.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص166-167.

قوم من الرواة كانوا يقولون أجود الشعر أكذبه"،لا والله ما أجوده إلا صدقه".[1]وعليه فجودة الشعر لا تكمن في تكذيب الشعر،وإنما تكمن في مدى صدقه للشعر.

2.قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر (ت337هـ):

لقد اشترك كلاّ من ابن طباطبا وقدامة بن جعفر في نقاط معنية،إذ يتضح ذلك من خلال ضرورة قيام التشبيه على عنصر الصدق في نظريتهما النقدية،ويتفاوتان في أمور عديدة منها: الأول أراد أن يحدد للشعر مخططا منطقيا،بغض النظر عن السعة والشمول وحكم الذوق،أما الثاني فحاول أن يجعل من طغيان الذوق شيء من القواعد والأسس".[2]وعليه عدا عنصري التشبيه والذوق ركنَين مهمين في نظريتهما النقدية.

2.أبي عبد الله محمد المرزباني(ت384هـ) في كتابه" الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء:

قام المرزباني بترجمة كتاب "معجم الشعراء"لابن طباطبا،وفيه قام بمدحه ومدح شعره"[3]. وهذا المدح دليل على إعجابه بما وصل إليه،وهذا ما نلاحظه عندما قام بنقل بعض آراء ابن طباطبا في نقد الشعر والشعراء في كتابه "الموشح".

وهذا ما أكده " أحمد بدوي بقوله"إن المرزباني في كتابه "الموشح" يروي بعض آراء ابن طباطبا في الشعر،إذ ينقل عنه عدة صفات متتالية". [4] ويثبت هذاعلى تأثره بابن طباطبا،ومثال ذلك أنه كان يعترف بما ينقله ويأخذه منه قائلا:" قال أبو الحسن محمد بن طباطبا فلا داعي لأن نعيد هنا ما كنّا ذكرناه".[5]

---

[1] ينظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص170.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص167.

[3] ينظر:أبو عبد الله المرزباني، معجم الشعراء، ط2، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1982م، ص463.

[4] ينظر: أحمد أحمد بدوي، من النقد والأدب، ص160.

[5] ينظر: شريف راغب علاونة، قضايا النقد الأدبي، ص186.

3.القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني(ت392هـ) في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه:

يعد القاضي علي الجرجاني من أعلام القرن الرابع الهجري،وقد عاصر ابن طباطبا وتأثر به في مجموعة من القضايا النقدية،فهو لم يقم بنقل نصوص مباشرة،وإنما أخذ منه بعض الأفكار فقط،وهناك مجموعة من الحجج التي تثبت ذلك[1]:

أ.جعل الراوية من العناصر المهمة في بناء الشخصية الأدبية،وهنا يتفق مع ابن طباطبا حينما جعل الرواية فن من فنون الآداب،ومن الأدوات المهمة التي يجب على الشاعر إعدادها.

ب.عد الإيجاز من سبل الأخذ الحسن،وقد لاحظنا من قبل كيفية انحياز ابن طباطبا لإيجاز،وعده من أسباب الأخذ الحسن.

ج.ويتفق الجرجاني مع ابن طباطبا في قضية السرقات الشعرية،خاصة عندما يأخذ الشاعر معنى من غرض لآخر،فيقوم بكسوته بألفاظ جديدة من عنده،فتلك السرقة لم يعدها عيبًا،وإنما يراها حسنة.

11.اهتمام النقاد المحدثين بكتاب عيار الشعر:

عُني النقاد المحدثين عناية فائقة بكتاب "عيار الشعر" لابن طباطبا،وذلك لأهميته النقدية التي اكتسبها،ويتجلى إهتمام النقاد المحدثين بكتاب" عيار الشعر" انطلاقا من المقدمة التي رسمها المحقق الكتاب،وقام بترجمة جزء منها لحياة ابن طباطبا وبيئته،وجعل الجزء الثاني منها لتعريف بالكتاب ومحتواه،وقد ساهم الدكتور "محمد زغلول سلام" بهذه المقدمة بجزء مستقل نشره وطبعه عام 1956م، في كتاب المسمى:" تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري،،وخصص فصل منه وعنونه:" بدراسات نقد الشعر في القرن الرابع

[1]ينظر: شريف راغب علاونة، قضايا النقد الأدبي، ص189-190.

الهجري،والذي ابتدأ بدراسة عيار الشعر لابن طباطبا،وذكر أهم فنونه الشعرية وأساليبه".[1] فهو لم يقدم تلخيصا شاملا لمحتواه،وإنما عرض نصوصه من دون تعليل أو تحليل.

15-علاقة ابن طباطبا بالنقاد المحدثين:

لقد كان ابن طباطبا أول من فطن لمراحل الإبداع الشعري،إذ يرى أن الطبع والإلهام لا يكتفيان للخلق الشعري،بل لابد من دربة،وسعة الاطلاع،وهنا يوافق النقاد المحدثين الذين اعتبروا أن الإبداع الفني ليس تلقائيا بحتًا،كما أن الشاعر عندهم عندما يتقن القصيدة لابد عليه أن يمر بحالتين هما: حالة التلقي الإلهي،وفي هذه المرحلة لا يبذل جهدًا،ثم يمر بلحظات أخرى لها جهد وتنقيب".[2]ونستنتج من خلال هذه المجهودات التي قدمها ابن طباطبا،وبذوقه الفني استطاع أن يصل إلى ما وصل إليه النقاد المحدثين بخصوص الإبداع الفني.

---

[1] ينظر: محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، ص166-173.

[2] ينظر: الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، ص167.

المبحث الثاني:الأسس المعرفية والنقدية عند أبي هلال العسكري في كتابه "الصناعتين"

1- التعريف به:

هو بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران اللغوي،لقب بالعسكري نسبة إلى عسكر مكرم،ولد فيها العسكري، وعاش أبو هلال حياته مغمورًا خامل ونباهة الشأن،كما حظي غيره من العلماء والأدباء في العصر الذي عاش فيه،ويمكننا أن نحصر أسباب خمول أبو هلال في حياته فيما يلي[1]:

قضى معظم حياته في عسكر مكرم،ولم يبرحها إلى غيرها،فكثيرًا ما يصطحب النقلة طيران الشهرة وذيوع الصيت،فكثير من العلماء والأدباء الذين عرفناهم طافوا البوادي في سبيل العلم والتحصيل والتعليم والتدريس،ووفدوا على الخلفاء والوزراء،كما وفد إليهم الناس،وتمكنوا من ذلك أن يخلقوا مجدًا،وأن يورثوا مالاً.

بالإضافة إلى أن عائلته لم تكن لها مكانة وشأن في سياسة أو رئاسة أو ولاية عمل من أعمال الدولة،وإن كان لبعض رجالها مجد على حفظه الزمن،كتلك المناصب والأعمال التي ترفع بأصحابها والمنتسبين إليهم.

وكان مصاحبًا لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري،الذي بلغت شهرته،فكان منتج العلماء والأعلام.

وكان أبو هلال فارسي الأصل،ونجده يفتخر بأصله قائلا:

له شرف في آل ساسان باذخ وذكر بأطراف البسيطة شائع[2]

---

[1] ينظر: بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1981م، ص19.

[2] عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، تحقيق جورج قنازع، د ط، شبكة كتب الشيعة، دمشق، 1979م، ص5.

وهذا يثبت أنه كان متقنًا للغة الفارسية،وهذا ما لاحظناه في كتابه "ديوان المعاني" عندما كان يقارن بين الأمثال العربية والفارسية.

وتوفي عام 395هـ،وهذا ما صرح به "ياقوت" قائلا:" أما وفاته فلم يبلغني فيها شيء أني عثرت في أخر كتاب الأوائل من تصنيفه:وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة"[1].

وقبل وفاته قال بيتين من الشعر،يقر بأنه بلغ الخامسة والثمانين من عمره،إذ يقول:

لي خمس وثمانون سنة فإذا أحصيتها كانت سنة

إن عمر المرء ما قد سره ليس عمر المرء مر الأزمنة[2]

وقد حظي بعد موته بالخلود فيما ترك من مؤلفات عظيمة الشأن،وهذا ما جعل الناس يقدرونه بعد موته.

2- مؤلفاته:

يعد أبو هلال العسكري عالما من الأعلام المشهورين والمؤلفين،وله مؤلفات كثيرة منها ما نشر تسعة كتب،والآخرى لا تزال محفوظة[3]:

- جمهرة الأمثال.
- ديوان المعاني.
- الأوائل.
- الصناعتين.
- المعجم في بقية الأشياء.

---

(1) أمل المشايخ، أبو هلال العسكري ناقدًا، د ط، وزارة الثقافة، عمان، 2001م، ص20.

(2)سهيل محمد حسين جعفر: الأساليب البلاغية في شعر أبي هلال العسكري، كلية التربية، جامعة بغداد، 2010م، 18.

(3) ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، د ط، دار العلم والثقافة، القاهرة، د ب، ص10.

- الزواجر والمواعظ.
- معرفة الفروق اللغوية.
- ديوان أبي محجن الثقفي.
- رسالة في ضبط وتحرير مواضع من ديوان الحماسة لأبي تمام.
- النوادر في العربية.
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء.
- الحث على طلب العلم.
- ما احتكم فيه الخلفاء إلى القضاة.

3- شيوخ أبي هلال العسكري:

لقد تتلمذ أبو هلال على مجموعة من الشيوخ أبرزهم[1]:

1.والده عبد الله بن سهل بن سعيد: وقد اعتراف ذلك حينما وجد بخط أبيه رحمه الله.

2.أبو أحمد العسكري: هو الحسن بن عبد الله بن حكيم العسكري أبو أحمد اللغوي،إذ عد من كبار الأئمة المذكورين في التصرف من أنواع العلوم والتبحر في فنون المفهوم،وهو قريب من أبي هلال العسكري،لأنه خاله،ويتضح ذلك لكثرة مصاحبته له،بإلاضافة إلى الأقوال التي روي عنه.

3.الحسن بن سعيد بن يحي: وهو عم أبيه،إذ روي عنه أبو هلال في كتابيه" جمهرة الأمثال"و"ديوان المعاني".

4.أبو القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم : ونجد أبي هلال يذكره في جميع مصنفاته.

5.أبو القاسم بن شيران: فهو فقيه وأديب وراوية للأخبار ،وقد ذكره العسكري في جمهرة

[1] ينظر: سهيل محمد حسين جعفر: الأساليب البلاغية في شعر أبي هلال العسكري، ص18.

الأمثال،وكان قريبا منه،لذلك كان يترجم عليه مذهبه واعتقاده.

و نستنبط أن لأبي هلال نوعين من الأساتذة،إذ استمع إلى كل منهما،واستفاد من كليهما علمًا وعقلاً،ونقل عنهما ما يحتويه هذا التراث الحافل الذي خلفه:[1]

يتجلى في أساتذة وشيوخ جلس بين أيديهم،وأخذ عنهم ما وسعت صدورهم من ألوان العلوم،وأنصت إلى حديثهم،وناقشهم فيما وعى عنهم،وأبرز هؤلاء الحسن بن عبد الله بن إسماعيل العسكري.

أما النوع الآخر من الأساتذة فهم أكثر هؤلاء الذين سبقوه من العلماء والأدباء والنقاد الذين تلقى العسكري على أثارهم،ونقل عنهم صفوة ما فيها.

4- تلاميذ أبي هلال العسكري:

اشتهر أبو هلال بحبه الكبير للعلم والمعرفة،وكان حريصا على نشره،فسعى يلقي دروسه على طلبته،ومن أبرز هؤلاء الذين تتلمذوا عليه[2]:

- أبو سعد السمان.
- أبو الغنائم بن حماد المقري.
- أبو حكيم: أحمد بن إسماعيل العسكري.
- المظفر بن طاهر الجراح الاستراباذي.
- أبو إسحاق إبراهيم بن علي.

5- مكانته العلمية:

يشهد كل من ترجم لأبي هلال بأنه أديب بارع،متفنن في عمله؛إذ نجد معظم نظرياته في الأدب والنقد منشورة في كتابيه "الصناعتين" و"ديوان المعاني"،فهو كان حريصا

---

[1] ينظر: بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية ،ص26-27.

[2] ينظر: أمل المشايخ، أبو هلال العسكري ناقدًا، ص25.

على طلب العلم،وتعلم الكتابة،ويبدو ذلك واضحا عندما اشترط في كتابيه على معرفة العربية،وتخيراللفظ،ودقة المعنى وإصابته،وعلم المساحة،والمعرفة بالأزمنة والشهور والأهلة".[1]

وقد أثنى عليه "محمد بن أبي العباس" ووصفه بالعلم والفقه معا،إذ يقول:" كان الغالب عليه الأدب والشعر،وله كتاب في اللغة سماه "بالتلخيص"،فهو كتاب مفيد،إضافة إلى كتاب "الصناعتين" فهو أيضا كتاب مفيد".[2]إذن هو ناقد متمكن لم يترك شاردة أو واردة إلا ووضح ما فيها من مواطن الضعف أو القوة.

6- دراسة كتاب الصناعتين:

تعريف الصناعة:

وردت لفظة " الصناعة " في المعجم التعريفات بمعنى:" ملكة نفسانية يصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية،وقيل العلم المتعلق بكيفية العمل".[3]ويقصد بها " الفن للتميز بينها وبين العلم،والفن هو المهارة سواء كانت تلك المهارة تثقفه اليد أو اللسان،وقد سمي الأدب صناعة،لما فيه من المهارة في إصابة المعنى وابتكار الخيال،وجمال الفكرة وحسن الصياغة".[4] إذن الصناعة عند أبي هلال العسكري هي" تلك الملكة الحاصلة بالتمرن،والفن هو المهارة سواء أكانت فيما تثقفه اليد أو يثقفه اللسان،فهوصناعة،مثل الدمية هي صناعة اليد،ولا يتركها إلا الفنان أو الصانع الذي يختار لها المادة الجيدة والأوضاع الجيدة".[5] ونعني بالمادة في مجال الاتصال الأدبي هي الألفاظ والمعاني،كما استخدم أبو

---

(1) ينظر: أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ص6.

(2) ينظر: أبو هلال الحسن العسكري، جمهرة الأمثال، د ط، دار الكتب العلمية، ج1، لبنان، د ت، ص3.

(3)الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، د ط، دار الفضيلة، القاهرة، د ت، ص115.

(4) ينظر: بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ص 125.

(5) ينظر: سامية بن يامنة، الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ص38-39.

هلال الصناعة قصد تناول مستويات الكلام، والتفرقة بينها،التي تبدأ من الكلام العادي إلى أن تصل إلى الكلام المعجز الذي يتمثل في القرآن الكريم.

ومما لا أشك فيه أن ابن سلام الجمحي هو أول من استخدم لفظة الصناعة عندما عرف الشعر قائلا:" وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم".[1]وعلى هذا فإن العسكري أخذ كلمة "الصناعة" من ابن سلام الجمحي،وسماها باسم كتابه "الصناعتين"،الذي يعني به الكتابة والشعر،أي النثر والشعر،لأنه تطرق في هذا الكتاب إلى أهم ألوان النثر والشعر خاصة في العصر الذي عاش فيه.

7- سبب تأليف كتابه الصناعتين:

حاول أبو هلال أن يبني صرح البلاغة التي تقوم على المنظوم والمنثور،ويعترف بفضل هذا العلم وضرورته للمتعلم والمتأدب،ويذكرمنهج الذي اعتمده في تأليف كتابه قائلا:" وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين،وإنما قصدت فيه مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب،لهذا لم أطل الكلام في هذا الفصل".[2]وهنا يشير إلى الدقة العلمية في هذا الكتاب،خاصة عندما ألف ثلاثة فصول ووضح فيها نعوت البلاغة ووجوه البيان،إذ يقول:" إن الذين سبقوه اقتصروا على ذكرها عارية مما هي مفتقرة إليه،من إيضاح غامضها"[3] وكذلك يقول في نفس الموضوع:" ولم يسبقن إلى تفسير هذه الأبواب،وشرح وجوهها أحد".[4]ويذكر سبب تأليف كتابه "الصناعتين"،أنه عثر في الكتب المؤلفة في هذا الفن،وأبرزها كتاب " البيان والتبيين" للجاحظ (255هـ)،إذ يقول:" فلما رأيت تخليط هؤلاء الأعلام فيما راموه من اختيار الكلام،ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل،ومكانه من

---

[1] ينظر:ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص5.

[2] أبو هلال الحسن بن سهل العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، د ب، 1952م، ص9.

[3] ينظر:المصدر نفسه، ص54.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص54.

الشرف والنبل،ووجدت الحاجة إليه ماسة،والكتب المصنفة فيه قليلة،وكان أكبرها وأشهرها كتاب "البيان والتبيين" لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ".[1] وإذن جاء كتاب" الصناعتين" كمحاولة علمية،إذ حاول أبو هلال أن يستوعب ما أخذه ممن سبقوه بالكلام أو التأليف في البلاغة،وقد اعترف أنه لم يكتب كتابه على طريقة المتكلمين:" وإنما ألفه على طريقة صناع الكلام من الشعراء والكتاب".[2]

كما بين اختلاط فيما اتجهوا إليه "من اختيار الكلام،بعدًا عن الإبانة وحدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة التي كانت منتشرة عن تضاعيفه،منبعثرة في ثناياها،ضالة بين الأمثلة لا تكون إلا بالنظر الطويل والتصفح الكثير.[3]ونستدل بذلك قوله:"فرأيتُ أن أعمل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام: نثره ونظمه"[4].وربما هذا هو السبب الذي جعله يسك مسلك الجاحظ في الإبانة عن موضوع البلاغة في أصل اللغة.

والهدف الذي يسعى إليه من وراء تأليف كتابه هو "أن يعرف المتأدب إعجاز القرآن،وهي فكرة كثيرة الذيوع عند المتقدمين،فعلوم اللغة العربية في عرفهم إنما وضعت لفهم القرآن المجيد،...وهناك غايات ثانوية،منها فهم الأدب،ومنها القدرة على إجادة الإنشاء".[5]

وهنا ذكر أهم الغايات التي يهدف إليها من وراء تأليف كتابه،الغاية الدينية التي تتجلى في إثبات إعجاز القرآن الكريم،وفهم أسرار الجمال،ونواحي التفوق التي تميز بها كتاب الموالى عزوجل،أما الغاية الثانية فتتمثل في الغاية الأدبية التي تتجلى في علم

---

[1] أبو هلال الحسن بن سهل العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ص4-5.

[2] ينظر:عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص198.

[3] ينظر: عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، د ط، دار غريب، القاهرة، 2001م، ص96.

[4] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص5.

[5] ينظر: زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، 452.

البلاغة،فبفضل هذا العلم يمكن للأديب والناقد أن يميز بين الجيد والرديء في العمل الأدبي،كما يساعد الأديب المنشئ التعرف على اللغة العربية وآدابها.

وإذن فالهدف الذي يرمي إليه: " هو بناء صرح بلاغة تجمع المنظوم والمنثور معا،لذلك نراه يقدم مجموعة من القواعد التي تمكن صاحب العربية من التواصل الناجح والبليغ".[1]كما كان يسعى إلى استكمال آلات البلاغة،ومثال ذلك قوله:" إنما عملنا هذا الكتاب لمن استكمل الآلات كلها،وبقي عليه المعرفة بصنعة الكلام،وهي أصعبها وأشدها".[2] فهو يؤكد على أنه جاء من أجل إكمال آلات البلاغة لصاحب العربية التي استصعبها.

ومن هذا المنطلق نحاول توضيح ذلك من خلال المخطط الذي قدمه " محمد العمري" في الآتي [3] :

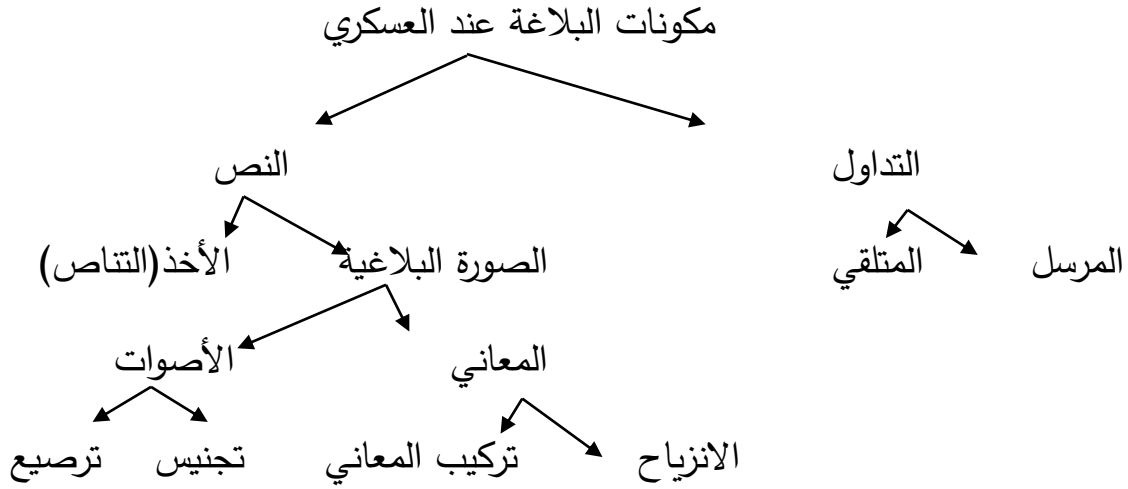

والمتأمل من هذا المخطط يلاحظ أن أبا هلال يعتبر المرسل بمثابة الأساس الأعلى والقطب الروحي في العملية التبليغية،وبالتالي هو العنصر الفعال في هذه العملية لذلك ينبغي على المرسل أن يكون لديه أفكار ومعلومات يرسلها إلى المستقبل بغرض الإفهام والإبلاغ.

---

[1] ينظر: أم الخير سطاوي، أحمد بلخضر، تداولية المتكلم في كتاب الصناعتين في أدب الكتابة والشعر " ل" أبي هلال العسكري، مجلة الأثر، د مج، عد28، 2017م، ص192.

[2]أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص154.

[3] ينظر: محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، د ط، إفريقيا الشرق دار البيضاء، بيروت، 1999م، ص292.

ويوضح أن الناس في الأداء الكلامي يختلفون في التعامل،فيقول:" والناس في صناعة الكلام على طبقات: منهم من إذا حاور وناظر أبلغ وأجاد،وإذا كتب وأملى أخل وتخلف، ومنهم من إذا أملى برز،وإذا حاور أو كتب قصر، ومنهم من إذا كتب أحسن،وإذا حاور وأملى أساء ،ومنهم من يحسن في جميع هذه الحالات،ومنهم من يُسئ فيها كلها".[1] والناس في صناعة الكلام يتفاوتون،ويرجع ذلك إلى القدرة الاتصالية،وهذا ما وضحه أبو هلال إذ يرى من يمتلك قدرة اتصالية يستطيع بذلك أن ينقل الرسائل ويفسرها.

ولكي يكون المتكلم بليغا وجادًا في العملية التواصلية،لابد أن تتوفر فيه شرطين حسب أبو هلال:

أ.رباطة الجأش:

وتتمثل في "قدرة المتكلم على ضبط نفسه،حتى يكسب الثقافة الكاملة"[2]،وهذا ما جعله يركز كثيرًا على الحالة النفسية للخطيب،إذ يقول:" أن يكون الخطيبُ رابطَ الجَأْش،ساكن النفسِ جداً". [3]ويقول أيضا:" وعلامة سكون نفس الخطيب،ورباطة جأشه هدوءه في كلامه،وتمهله في منطقهِ"[4]. وعليه فالخطيب الناجح في كلامه،هو من أتيح لنفسه الراحة النفسية،فيستطيع بذلك أن يفهم ويعي ما يكتبه.

ب.تخير اللفظ:

ويقصد بها تغير مفردة بغيرها،وهذا ما وضحه بقوله:" تخير الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يُوجب التئام الكلام،وهو من أحسن نعوته وأزين صفاته،فإن أمكن ذلك منظوما من

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص20-21.

[2] ينظر: أم الخير سلطاوي، أحمد الخضروي، تداولية المتكلم في كتاب الصناعتين، ص194.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص21

[4] المصدر نفسه، ص22.

حروف سهلة المخارج كان أحسن له،وأدعى للقلوب إليه".[1] إذن كلما أحسن المتكلم اختيار ألفاظه كلما حقق وحدة التلاؤم،وحسن إخراجه للحروف،وقرب القلوب .

8.طبعات الكتاب:

طبع كتاب الصناعتين لأبي هلال عدة طبعات إلى يومنا هذا وهي كالآتي:

- طبع في اسطنبول عام 1320هـ بتحقيق "محمد أمين الخانجي".
- ثم طبع في القاهرة وهي نسخة مخطوطة كاملة بدار الكتب المصرية رقم 602 بلاغة،بخط " محمد فضل الله الطيب"كتبت عام1091هـ.
- نسخة مخطوطة من الجزء الأول بدار الكتب المصرية رقم 247 أدب تيمور،كتبت عام 1162هـ بخط "السيد محمد بن السيد مصطفى الراعي.[2]
- ثم أعيد طبعه في القاهرة سنة 1952م بتحقيق " علي محمد البجاوي" و"محمد أبي الفضل إبراهيم".
- وصدرت الطبعة الأخيرةفي القاهرة مع نفس المحققين "البجاوي"و"إبراهيم" عام 1971م."[3]

9. المنهج الذي اتبعه العسكري في كتابه:

اعتمد أبو هلال في كتابه على التعاريف والتقاسيم،ويبدو ذلك وضحًا من خلال تقسيمه للمعاني وكذلك البلاغة،وهنا نستنتج أن المنهج الذي سلكه هو منهج تقريري تعليمي يرتكز على التعريف والتقسيم،وينتقل معه النقد إلى بلاغة".[4] فالنقد يتناول ما قيل فعلاً،أما البلاغة تضبط القواعد التي يخضع لها الشعراء.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص141.

[2] المصدر نفسه، ص7.

[3] ينظر: أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ص28.

[4] ينظر: حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، د ط، المطبعة البولسية، د ب، 1953م، ص764.

وقد رتب كتابه في عشرة أبواب هي:

- البلاغة وحدودها وما جاء فيها من أقوال السابقين.
- تميز الكلام جيده من رديئه ومحموده من مذمومه.

وفي هذين البابين يتضح لنا أنه"استمد بشكل واضح من الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين".[1]

- في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ،وفيه يتوفر ما يحتاجه الكاتب في مكتباته المختلفة.
- في البيان عن حُسن السبك وجودة الرصف.
- الإيجاز والإطناب مستشهدًا بآراء الروماني،لذلك نراه يقسم الإيجاز إلى : إيجاز قصر،وإيجاز حذف.
- السرقات الشعرية،وقد قسمها إلى نوعين: حسنة ومستقبحة.
- التشبيه.
- السجع والازدواج.

وفي هذا الباب يدخل "فواصل القرآن الكريم مخالفا تماما للروماني والباقلاني،وغيرهما من المتكلمين".[2]

- اقتصره لفن البديع وبيان وجوهه.
- يذكر فيه مقاطع الكلام ومباديه."[3]

وقد وضح في هذه الأبواب أنه لم يسبقه أحد في شرحها وتفسيرها،حيث يقول:" ولم يسبقن إلى تفسير هذه الأبواب وشرح وجوهها أحد،وإنما اقتصر من كان قبلي،على ذكر

---

[1] ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص141.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص142.

[3] ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص5.

النعوت عارية مما هي مفتقرة إليه من إيضاح غامضها،وإنارة مظلمها..."[1]إذن هذه هي كل الأبواب التي عرضها في كتابه "الصناعتين"وسوف نحاول دراستها فيما بعد.

ومن هذا المنطلق نستنتج أن منهجه قائم على الشرح والتحليل،إذ استهل بطرح قضايا محل الدراسة،ثم عرض بعض آراء العلماء التي تصب في ذلك،ليقوم بتفسيرها، وأهم ما يميز منهجه هو تبسيط الرؤى". [2]فأبو هلال لما قدم رؤية معينة لم يعتمد على الطابع التجريدي،وإنما كان يعتمد على الطابع المحسوس،وهذا ما يوضحه بقوله:" فهو بمنزلة العِقد إذا جُعِل كل حرزةٍ منه إلى ما يليق بها كان رائعا في المرأى،وإن لم يكن مرتفعا جليلا،وإن اختل نظمه فضمت الحبّة منه إلى ما لا يليق بها اقتحمته العين وإن كان فائقًا ثمينا".[3] فهو يريد أن يحسن تأليف الكلام،ويدقق نظمه،حتى يلقى استحسانا وقبولا لدى المتلقين والقراء.

ويذهب "أمين الحولي" إلى أن العسكري يمثل طريقة الأدباء خير تمثيل،إذ يقول:" وأما الطريقة الثانية وهي طريقة الأدباء في درس البلاغة فتمتاز بالإكثار المسرف من الشواهد الأدبية ونثرها وشعرها،والإقلال من البحث في التعاريف والقواعد والأقسام،وتعتمد في النقد الأدبي على الذوق الفني،...ونرى هذا في مثل كتاب أبو هلال العسكري في الصناعتين،يسوق في المقام الواحد عشرات الأمثلة والشواهد من القرآن والحديث،وكلام العرب شعرًا ونثرًا،ويعتمد في النقد الأدبي على الذوق غير مكتف بالصحة العقلية والسلامة النظرية كما في مثل قوله عن حسن التأليف".[4]وإذن فهو يعترف بأن كتاب الصناعتين يتميز بالإكثار المسرف من الشواهد الأدبية شعرها ونثرها،فربما هذا هو السبب الذي جعل

---

[1] ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين،ص54.

[2] ينظر: سامية بن يامنة، الاتصال اللساني آلياته التداولية في كتاب الصناعتين، ص45.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص161.

[4] ينظر: بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ص103، نقلا عن أمين الحولي، البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها، ص20.

من أبي هلال يكون رائدًا لمدرسة الأدباء في نقد الشعر،لأنه اعتمد على الذوق الصحيح والسلامة النظرية وحسن التأليف.

ويتبين لنا أن أبا هلال سلك منهجًا علميًا،ويبدو ذلك واضحا حينما تناول فيه جوهر ،وعالج المعاني والألفاظ وفصل بينهما،وأدى هذا بدوره إلى تحويل الأساليب النقد إلى مناهج بلاغية،عنيت بالحصر والتقسيم لأطراف الفن الأدبي".[1]وعليه قام بتحويل مجرى النقد الأدبي إلى أصول وقواعد واضحة وأحكام منتظمة تتصل بجوهر الفن الأدبي.

ومما لا أشك فيه أنه أثناء تطرقه للنصوص اتبع منهج المعلمين الذي كان سائدًا منذ عهد قريب في أساليب التعليم: تعالج المتون،ثم الشرح والتحليل والتمثيل،والاستطراد،وهو أسلوب التفريع الذي ينطوي به الأصل بين الفروع".[2]كما يعرف بأسلوب تقريري تعليمي لأنه يتناول الكليات ثم الجزيئات،وهذا ما نلاحظه في نصوص أبي هلال،حينما اقتصر بالشرح والتفسير وكثرة الاستشهاد.

ومما سبق نحاول أن نوضح المناهج التي اتبعها أبو هلال العسكري في كتابه[3]:

- اتبع منهج المتكلمين في دراسة الأدب ونقده،فحول تيار النقد الأدبي الذي كان يرتكز على

تطبيق النصوص الأدبية،وما سار عليه الشعراء القدامى في مطالع قصائدهم إلى منهج عقلي الذي اهتم بالحدود والتقاسيم.

- قام بتحويل مجرى النقد الأدبي الذي اعتمد على الذوق والموازنة إلى علم منظم واضح المعالم،والذي يتمثل في علم البلاغة.
- كما سلك منهج تقريري يتجلى في معالجة التعاريف والتقاسيم.

---

(1) ينظر: بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ص111.

(2) ينظر: المرجه نفسه،ص117-118.

(3) ينظر: بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ص121-122.

- إضافة إلى المنهج التعليمي الذي تناوله من زاويتين:
- موجه للنقاد الذين حرصوا على تعلم أصول النقد سواء منهم للمبتدئ،والآخذ منه بنصيب إذا غاب عنه.
- والأدباء المنشئين الذين حرصوا على جمال الفكرة وحسن الصورة،قصد تعليمهم لقواعد الصناعة،ورسم لهم أساليب الإجادة والإتقان.

وإذن نستنتج أن المنهج الذي اتبعه هو منهج البحث عن الصناعة البلاغية بكل معانيها،سواء ما اتصل بأساليب البيان أو محسنات البديع.

10. أهمية كتاب الصناعتين:

يعتبر كتاب الصناعتين أول محاولة لقراءة أعمال البلاغيين العرب،إذ قدم فيه أبو هلال قراءة شاملة وواسعة تستهدف الخروج بصيغة عامة تجمع متفرق،كما عدّ واحد من هؤلاء الذين رسموا البنيات الأولى في هذا الصرح العتيد".[1]

إذن يعد من أهم الكتب التعليمية الذي بان في أواخر القرن الرابع الهجري،كما عد خاتمة لكتب النقد،برغم من أنه كتاب بلاغة أكثر منه كتاب نقد.

وعليه فالكتاب "الصناعتين" هو "أول محاولة لقراءة أعمال البلاغيين العرب والرواد قراءة شاملة ترمي الخروج بصيغة عامة تجمع المتفرق".[2]والمتأمل لاسم الكتاب في الجانب الأدبي،يجده يخرج من طور الانطباع والتأثر والانفعال إلى طور الصنعة والمنهجية،والأحكام القائمة على أسس ومعايير علمية واضحة".[3]كما عد من أبرز الكتب التراث البلاغي والنقدي،ففيه ظهرت معالم علم البلاغة،واتضحت أسسه.

---

[1] ينظر: فاضل عبود التميمي، قضايا التشبيه في كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري، مجلة أبوليوس، د مج، عد7، 2017م، ص2.

[2] ينظر: محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص289.

[3] ينظر: رضا السعيد فايد، نقدات أبي هلال العسكري لشعر أبي الطيب المتنبي في الصناعتين، مجلة كلية اللغة العربية بالمتوفية، د مج، عد36، 2021م، ص215.

11. موضوع الكتاب:

يعد أبو هلال العسكري من أوائل النقاد الذين ساروا بالنقد سيرة بلاغية ترتكز على التعريفات والتقسيمات مع الاهتمام بالنصوص،وهنا يتضح لنا أن كتاب "الصناعتين" في حد ذاته،هو كتاب أدب ،قبل أن يكون نقد،وذلك من خلال ما قدمه العسكري من طرائق النثر الجيد والشعر البليغ،ويعتبرمن أهم الآثار الأدبية ومن أعظم المؤلفات النقدية العلمية،والذي درس الأدب بدءا من العنوان ،ففيه حاول أن يوفر كل يحتاج إليه من صنعة الكلام ونثره ونظمه،من دون إخلال أو تقصير في شيء،وفيه استغل كل الفرص ليقدم للمتلقي طرائق النثر الجيد والشعر البليغ،فهو لم يكتف بشاهد واحد فحسب،وإنما قدم مجموعة من الشواهد،فانتقل من رسالة أنيقة إلى حكمة بليغة".[1]ومن هذا المنطلق عد من أهم الكتب التي أنتجته القرائح العربية.

12. اهتمام أبي هلال العسكري بالجانب البلاغي:

لقد خصص الفصل الأول من الباب الأول للبلاغة،فقدم تعريفا لها:" بلغت الغاية إذا أنهيت إليها وبلغتها غيري،ومبلغ الشيء مُنْتَهاه.والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته،فسميت البلاغة بلاغة لأنها تُنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه.[2] وعليه فالبلاغة حسبه هي الغاية التي يسعى الإنسان تحقيقها.

وربما هذا هو السبب الذي جعله يتجه إلى مبادئ المعتزلة الأساسية في كتابه،إذ يقول عن قيمة علم البلاغة،قائلا:" يجب من هذه الجهة أن يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله ومعرفة عدله والتصديق بوعده ووعيده على ما ذكرنا".[3]

---

[1] ينظر: زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، ص453.

[2]أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص6.

[3] المصدر نفسه، ص2.

ويصرح شوقي ضيف أنه استهل كتابه بمقدمة قصد معرفة علم البلاغة،إذ يراه ضروريا لفهم إعجاز القرآن الكريم،وكذا تمييز جيد الكلام من رديئه،ووقوف الكاتب والشاعر على ما يجب توظيفه من أساليب اللغة وألفاظها الجيدة البليغة".[1]وإذن فالسبب الذي جعله يستهل مقدمة كتابه بتعريف علم البلاغة، هو تمكن وقدرة الشاعر أن يميز جيد الشعر من رديئه،ومحموده من مذمومه.

ومن هذا المنطلق عدّ علم البلاغة من " أحق العلوم بالتعلم،وأولاها بالتحفظ – بعد المعرفة بالله جل ثناؤه– علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى".[2]إذن لكي نفهم معاني القرآن الكريم لابد علينا أن نستوعب البلاغة والفصاحة جيدًا،ونعي بأهميتهما.

ويؤكد أن الذي يغفل علم البلاغة،ويخل بمعرفة الفصاحة "لا يقع علمه إعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف،وبراعة التركيب".[3]ويكمل إعجاز القرآن الكريم في بلاغته وفصاحته،ويستدل ذلك بقوله:" وإنما يُعرف إعجازه من جهة عجز العرب عنه،وقصورهم عن بلوغ غايته في حسنه وبراعته،وسلاسته ونصاءته."[4]كما يصرح أن لعلم البلاغة فضائل كثيرة،وفوائد قيمة منها:" أن صاحب العربية إذ أخل بطلبه،وفرط في التماسه،ففاتته فضيلته،وعلقت به رذيلة فوته،عَفَّى على جميع محاسنه،وعَمَّى".(5) فهو يؤكد على أهمية هذا العلم،ويصرح أن صاحب العربية إذا أغفل وأخطأ في طلب علم البلاغة،فقد فضيلته ومحاسنه،وألحق برذيلة.

---

[1] ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص140.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص1.

[3] المصدر نفسه، ص1.

[4] المصدر نفسه، ص1.

[5]المصدر نفسه، ص2.

وبناء على ذلك نحاول أن نبين الفروق الجوهرية بين البلاغة والفصاحة حسب العسكري في الآتي:

فالبلاغة هي:" كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن".[1] فهو يرى أن حسن المعرض وقبول الصورة شرط في البلاغة،وذلك بأن يكون المعنى مفهوما واللفظ مقبولا.

أما الفصاحة هي:" الإظهار وأفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره،والشاهد على أنها هي الإظهار قول العرب: أفصح الصبح إذا أضاء،وأفصح اللبنُ إذا انجلت عنه رغوته فظهر."[2] إذن البلاغة والفصاحة مختلفتين،فالفصاحة هي تمام آلة البيان،لأنها تهتم باللفظ فقط،أما البلاغة تتعلق بالمعنى،وهذا صرح به أبي هلال:" ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ،والبلاغة تتناول المعنى أن الببّغاء يُسمى فصيحا،ولا يسمى بليغا".[3]

ومن هنا نستنبط أن كل من الفصاحة والبلاغة يقصد بها معنى واحد وهو الإبانة عن المعنى وإظهاره،وحتى إن اختلف أصلاهما.فالفصاحة تتصل باللفظ،أما البلاغة تتصل بالمعنى،ومثال ذلك أن "الببغاء" يطلق عليه تسمية الفصيح،وليس البليغ وذلك لمنطلق الحروف التي يتلفظها وليس المعنى الذي يؤديه.

وقد وضح أبو هلال في بداية كتابه أهداف البلاغة والدوافع التي أدت بالعرب إلى الاهتمام بها نجملها في الآتي[4]:

- معرفة إعجاز القرآن الكريم، فالإنسان الذي يغفل علم البلاغة ويخل بمعرفة الفصاحة،لم يحدث علمه من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب،وما شحنه به من الإيجار البديع والاختصار اللطيف.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص7.

[3] المصدر نفسه، ص8.

[4] ينظر: أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، ص97.

- التعرف على جيد الكلام من رديئه،لأن صاحب العربية إذا أخل بطلبه وفرط في التماسه عفى على جميع محاسنه وعمى سائر فضائله.
- معرفة سبل القول وطرق الكلام،فصاحب العربية إذا استطاع أن ينظم قصيدة،أو يكتب رسالة،وقد فاته هذا العلم خلط الصفو بالكدر،ومزج جيد الشعر من رديئه.
- معرفة اختيار الجيد من الشعر والنثر،فإذا تعدى الكاتب هذا العلم،فسد اختياره،وساءت آثاره،فأخذ الرديء وترك الجيد،فثبت على قصور فهمه وتأخر معرفته وعلمه.

وبناء على ما تقدم نستنتج أنه يشير في مقدمته إلى أهمية دراسة علم البلاغة،التي بواسطتها يمكن التعرف على إعجاز كتاب الله تعالى،إلى جانب ضرورته لطلاب العربية والمتأدب بآدابها لمعرفة جيد الشعر والنثر من القبيح،وهو ضروري للمنشئين من الشعراء والكتاب". [1]والمتأمل لكتاب الصناعتين يلاحظ أنه تطرق في مقدمته للأصول البلاغة والفصاحة مع تقديم تعريف لكل منهما،واختتم كتابه بما اختتم الجاحظ في كتابه" البيان والتبيين" الذي وضح بأن علم البلاغة مختصة بالمعاني والفصاحة،وكذا الألفاظ.

كما أشار إلى بعض مباحث علم المعاني مثل الإيجاز والإطناب والمساواة والتطويل والفصل والوصل،إذ خصص الفصل الثاني من الباب العاشر لشرح المقاطع والقول في الفصل والوصل،وذلك من خلال تقديمه للأمثلة تؤكد على أن البلاغة هي معرفة الفصل من الوصل،ويستدل بذلك قول الفارسي،وقول الأحنف بن قيس،وقول المأمون،وقول أبي العباس السفاح لكاتبه:" قف عند مقاطع الكلام وحدوده،وإيّاك أن تخلط المرعيّ بالهَمَل".[2]

والقطع عنده حسن الاختتام،إذ يقول:" قلما رأينا بليغا إلا وهو يقطع كلامه على معنى بديع؛أو لفظ حسن رشيق، فينبغي أن يكون آخر بيت في قصيدتك أجود بيت فيها،وأدخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها"[3]. إذن القطع الحسن عنده يكمن في المعنى البديع

---

[1] ينظر: محمد سلام زغلول، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص107.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين،ص438.

[3] المصدر نفسه، ص443.

واللفظ الحسن،ويرى لابد أن يكون آخر بيت قصيدته أجود بيت فيها،وبعد ذلك تطرق إلى موضوع الإيجاز بنوعيه: إيجاز القصر،وإيجازالحذف،حيث قدم تعريفًا وجيزًا للإيجاز القصر قائلا:" تقليل الألفاظ،وتكثيرالمعاني".[1]وهنا قدم أمثلة كثيرة عن الكلام الموجز،إذ أخذ بعضها من الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"،لكنه تعمق فيه أكثر على خلاف الذين سبقوه،إذ جعله شاسع يمكن الاستفادة البلاغيين الذين آتوا بعده.

كما أشار إلى إيجاز الحذف ووضح حدوده وجوهه التي نجملها في الآتي :

- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه،وجعل الفعل له،مثل قوله تعالى:" الْحَجُّ أَشْهُرُ مَعْلُومَاتٌ".[2]
- وقوع الفعل على شيئين:
- إضافة إلى تطرقه للإطناب إذ يقول:" فالإطنابُ بلاغة؛والتطويل عيٌّ؛لأن التطويل بمنزلة سلوك ما يبعد جهلاً بما يقرب.والإطناب بمنزلة سلوكِ طريق بعيد نزِه يحتوي على زيادة فائدة".[3]

وإذن فهو يفرق بين الإطناب والتطويل من دون فائدة،ثم يذهب إلى أن المساواة " تكون المعاني بقدر الألفاظ،والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها عن بعض،وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب".[4]وعليه فالألفاظ قوالب المعاني،ولابد أن تكون المعاني متساوية للألفاظ،ولا يزيد بعضها عن بعض،ومن هنا يتوسط بين الإيجاز والإطناب.

ويشير في الأخير إلى فنون البيان كالتشبيه إذ يقول:" الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه".[5]

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص175.

[2] سورة البقرة، الآية 197.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص191.

[4] المصدر نفسه، ص179.

[5] المصدر نفسه، ص240.

وليس شرطًا أن تكون أداة التشبه تنوب مناب الآخر،ومثال ذلك نجد معظم أشعار العرب وردت فيه التشبيه بغير أداة،ومن هذا التعريف يتضح أن أبا هلال ركز على الرؤية المنهجية حينما شرط من التشبيه أن يكون أحد الموصوفين ينوب عن الآخر بأداة التشبيه،كما أكد على فاعلية التشبيه باعتباره مصطلحًا بلاغيًا يؤثر على الخطاب الأدبي،إذ يرى أن التشبيه" يزيد المعنى وضوحًا ويكسبه تأكيدًا؛ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه،ولم يستغن أحد منهم عنه".[1]ومن هذا المنطلق يصرح أن معظم المتكلمين العرب لم يتمكنوا من الاستغناء على التشبيه،لأنه يزيد المعنى وضوحًا وجمالاً،ويكسبه صحة وتأكيدًا،وقد بذل جهدًا كبيرًا ليبين أهمية الجنس الأدبي بما فيه الشعر والنثر،وذلك من أجل تقعيد التشبيه في" جميع الكلام،وأجناس الكلام المنظوم عنده :" ثلاثة الرسائل،والخطب،والشعر،وجميعها تحتاج إلى حسن تأليف وجودة تركيب".[2] ويسعى دائما إلى توضيح التشبيه،وهذا ما أدى به إلى وضع معايير وجوهه،خاصة التي كانت تسير في كلام العرب،ومن أبرز هذه الوجوه نجملها في الآتي[3]:

1.تشبيه شيئين متفقين من جهة اللون،كتشبيه الغراب بالغراب،وأراد هنا أن يؤكد على خاصية التشبيه التي يكون الوجه ناتجا عن مقابلة شيئين بآخرين بينهما في اللون على اللون نفسه.

2. تشبيه شيئين متفقين يعرف اتفاقهما بالدليل كتشبيه الجوهر بالجواهر،وهذا التشبيه أخذه من الروماني.

3. تشبيه مختلفين لمعنى يجمعهما،كتشبيه البيان بالسحر،والمعنى الجامع بينهما لطافةُ التدبير،ودقة المسلك.

ونستنتج من هذه الأوجه أنه يؤكدّ على أهميتها بغية تجسيدها في جماليات الصور البلاغية قصد التأكيد على الغاية التعليمية،ويبدو ذلك واضحًا لما ورد في كتابه الصناعتين.

---

[1]أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص243.

[2] المصدر نفسه، ص161.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص240.

كما حاول أن يفرق بين التشبيه الحسن والتشبيه القبيح،إذ خصص الفصل الأول من الباب السابع بالتشبيه الصحيح الذي يُعنى به التشبيه الحسن،والفصل الثاني من نفس الباب بالتشبيه القبيح،ويصرح "أن التشبيه إخراج الظاهر فيه إلى الخافي، والمكشوف إلى المستور،والكبير إلى الصغير".[1]إذن التشبيه عندما يكون قبيحا يخرج الصورة من الظاهر إلى الخفاء،ومن المكشوف إلى المستور،ومن الكبير إلى الصغير.

كما تطرق في كتابه إلى الاستعارة وقدم تعريفا وجيزا،فيقول:" الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض،وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه،أو تأكيده والمبالغة فيه.....،وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصبية".[2]

وأشار إلى فائدة الاستعارة التي تتجلى في فهم الوظيفة الأدبية،وهذا ما وضحه بقوله:" ولو لا أن الاستعارة المصبية تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا".[3]

وهنا قدم طبيعة البناء الأدبي الشعري باعتباره لغة متميزة على اللغة الطبيعية،وأحسن تعبير أورده عن الاستعارة : قوله تعالى:" يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ".[4]

ويذهب إلى أن أبا تمام أكثر من الاستشهاد بالاستعارات،فيقول:" وقد جنى أبو تمام على نفسه بالإكثار من هذه الاستعارات".[5]ومن هذا المنطلق نلاحظ طريقة دراسة العسكري

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص257.

[2] ينظر:المصدر نفسه، ص268.

[3] المصدر نفسه، ص268.

[4] سورة القلم، الآية 42.

[5] ينظر:أبو هلال العسكري، الصناعتين،ص306.

تميزت بالإكثار من الشواهد الأدبية نثرها وشعرها،والتقليل من البحث في التعريفات،والقواعد والأقسام،ويرتكز في النقد الأدبي على الذوق وحاسة الجمال".[1]

كما يشير إلى الصور البلاغية التي أطلق عليها تسمية " البديع" في الباب التاسع وخصصه للسجع والتشبيه،ففي هذا الصدد يقول:" فهذه أنواع البديع التي أدّعي من لا رواية له ولا دراية عنده أن المحدثين ابتكروها وأن القدماء لم يعرفوها،...وقد شرحت في هذا الكتاب فنونه،وأوضحت طرقه،وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنوع: لتشطير ،والمحاورة،والتطريز ،والمضاعف،والاستشهاد،والتلطف، وشذبت على ذلك فضل تشذيب،وهذبته زيادة تهذيب ."[2] فهو يقر بأن أول من اخترع أنواع البديع هم المحدثون،وكان لهم الفضل،أما القدماء لم يكونوا يعرفونها من قبل،إذن كلما سلم الكلام من التكلف كلما كان أكثر حسنا وجودة.

12.فوائد البلاغة:

يذهب أبو هلال إلى أن البلاغة تحقق للأديب فوائد كثيرة منها[3]:

أ.فائدة دينية: وتتمثل في إدراك إعجاز القرآن الكريم إدراكًا قائما على النظر والفقه والتذوق.

ب.فائدة نقدية: وتتجلى في مساعدة الأديب على النقد والمفاضلة،والقدرة على تمييز جيد الشعر من رديئه،ويرجع الفضل في ذلك لعلم البلاغة الذي يقدم له معايير الحكم،ومقاييس دقيقة ومضبوطة.

ج.فائدة إنشائية: ويستفيد منها الأديب من خلال دراسة البلاغة وإرهاف حسه،حتى يتمكن من ذلك أن يميز جيد الألفاظ من رديئها.

---

[1] ينظر: أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، دارسة تاريخية فنية، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت، ص62.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين،ص267.

[3] ينظر: بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ص97.

أما هدفه من هذا الكتاب يتمثل في تصحيح الأحكام الذي يغلب عليه أثر الارتجال،ووضع أسس ثابتة تصدر عن أحكام أكثر دقة،وأقرب منها لصواب،فيقول:" فلما رأيت تخليط من هؤلاء.....،فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج إليه صنعة الكلام: نثره ونظمه،ويستعمل في محلوله ومعقوده،من غير تقصير وإخلال،وإسهاب وإهذار".[1]

ومن هذا القول نستنبط ما يلي:[2]

- يرى أن للأقدمين آراء قاصرة قائمة على الارتجال،وأحكام مبثوثة لا ترتكز على الأساس،لذلك يرفضها ولا يقر بها.
- اعترف بفضل علم البلاغة، بأنه ضروري لكل من العالم والمتعلم،والأديب والمتأدب،لذلك عدّه أحق العلوم بالدراسة والتأليف.
- يقر بأن أهم الكتب التي تطرقت لبحث عن البلاغة هو كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، لكن ينقصه التنظيم العلمي.
- أراد أن يكمل هذا النقص،فألف كتابه تأليفًا علميًا منظما يناسب هذا العلم،ويتضمن كل ما يحتاج إليه صناع الكلام ونقدته.

وقد ركز أبو هلال في هذا الكتاب على البلاغة وجعلها أداة نقدية،حتى يتمكن طالب العربية أن يميز بين جيد الشعر وردئته،وحسن اللفظ من قبحه،إذ يقول:" ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة،ومناقب معروفة،منها أن صاحب العربية إذا خل بطلبه،وفرط في التماسه،ففاتته فضيلته،وعلقت به رذيلة فوته،عفى على جميع محاسنه،وعمى".[3] وإذن للعلم البلاغة فوائد وفضائل كثيرة،ودائما يسعى لمساعدة طالب العربية.

ثم وضح بأن البلاغة هي سبيل الوحيد للناظم والناشر في الابتعاد عن الأخطاء،

---

[1] ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين،ص4-5.

[2] ينظر:بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ص100.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص2.

فيقول": إذا أراد أن يصنع قصيدة،أو ينشئ رسالة مزج الصفو بالكدر وخلط الغُرر بالعُرَر ،واستعمل الوحشي العكر، فجعل نفسه مهزأة للجاهل،وعبرة للعاقل".[1]

من خلال هذه النماذج يتبن أن علم البلاغة مهم جدًا حسب أبو هلال،وجعله أساس الإبداع والتفوق بين علمي المنظوم والمنثور.

13. القضايا النقدية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري:

تناول في كتابه مجموعة من القضايا النقدية أبرزها:

1.قضية الشعر:

نستنبط من دراساتنا السابقة أن أغلب النقاد العرب لم يقتصروا على تعريف واحد للشعر،ولم يكن جامعا مانعا له،بل نجد كل ناقد أو شاعر يقدم تعريفا خاصا به ومخالفا لغيره،ومن أبرز هؤلاء نجد " أبا هلال العسكري" الذي سعى جاهدًا لضبط المسائل الخاصة بالفن الشعر،إذ يقول "الشعر كلام منسوج،ولفظ منظوم،وأحسنه ما تلاءم نسجه ولم يسخف،وحسن لفظه ولم يهجن،ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلفًا بغيضًا،ولا السوقي من الألفاظ فيكون مُهلهلا دُونًا".[2]وإذن فالشعر هو ما حسن نسجه ونظمه،لكي يتحقق هذا لابد أن يكون الفظ حسن النظم،ولا ينتمي إلى الألفاظ السوقية.

وفي تعريفه للشعر يركز كثيرًا على البنية الشكلية،إذ يقول:" والكلام إذا كان لفظه غثًا،ومعرضه رثًا كان مردودًا، ولو احتوى على أجل معنى وأنبله،وأرفعه وأفضله".[3] ويرى أن أفضل الشعر ما كانت ألفاظه جزيلة وفصيحة غير غريبة،إذ يستدل ذلك بأن:" الشواهد تُنْزَعُ من الشعر،فلولاه لم يكن يلتبس من ألفاظ القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم شاهدِ".[4]وإذن فكلما حقق الشاعر جزالة وفصاحة الألفاظ كلما حقق جودة الشعر،وهذا ما

---

[1] ينظر:أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص2.

[2]المصدر نفسه، ص60.

[3] المصدر نفسه، ص67.

[4] المصدر نفسه، ص138.

يجعل المتلقين يندفعون اتجه هذا الشعر ،ويعجبون به،ويضع مجموعة من الخطوات للصناعة الشعر ،إذ يقول:" وإذا أردت أن تعمل شعرًا فأحضر المعاني التي تريد نظمها فكرك،وأخطِرها على قلبك،واطلب لها وزنًا يتأتى فيه إيرادها وقافية يحتملها؛فمن المعاني ما تتمكن من نظمه في قافية ولا تتمكن منه في أخرى،...فإذا عملت القصيدة فهذبها ونقحها؛بإلقاء ما غث من أبياتها،ورثّ ورّذل،والاقتصار على ما حَسُنَ وفخم،بإبدال حرفٍ منها بآخر أجود منه،حتى تستوي أجزاؤها،وتتضارعهواديها وأعجازها".[1]

ومن هذا القول يمكننا أن نحصر مراحل صناعة الشعر في الآتي:

- أن يقوم الشاعر بتحضير المعاني التي يريد نظمها في ذهنه.
- أن يقوم باختيار الوزن المناسب لها.
- أن يختار القافية الملائمة لتلك المعاني.

وبهذه الصفة يصبح الشعر نتاجا لقواعد وأصول فنية ينبغي مراعاتها،حتى تحقق الصورة الفنية،ونجد أبا هلال يحصر البناء الفني للشعر في تكريس الوعي الكامل أثناء الإبداع الشعري.

وبناء على هذا نجد " أحمد بدوي" يطرح التساؤل التالي:هل الشاعر حقا يختار وزن قصيدته وقافيتها،أما الوزن والقافية يردان إليه حينما يفكر عن معاني قصيدته؟"[2] ومن هنا يتضح أن آخر شيء يفكر فيه الشاعرهو الوزن والقافية،وبالتالي لا يرسم لا وزن ولا قافية لقصيدته،وإنما الفكرة هي التي تستدعي ذلك قصد التعبير عن المعاني تعبيرًا جيدًا،لذلك نرى أن الأوزان تختلف باختلاف المعاني.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص139.

[2] ينظر: أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، د ط، دار نهضة مصر، القاهرة، 1996،ص57.

ويذهب أبو هلال إلى أن "مَنْ الناس من إذا خلا بنفسه وأعمل فِكره أتي بالبيان العجِيب،والكلام البديع المُصِيب،واستخراج المعنى الرائق،وجاء باللفظ الرائع".[1]وإذن فهو يوضح أن الكاتب الذي يعتمد على نفسه،ويعمل فكره تأتيه أفكار مذهلة عجيبة،وكلامه مليء بالمحسنات البديعية،ويستنبط لكل معنى رائق لفظ رائع.

لذلك قدم مجموعة من الأسس لكتابة الصحيحة،إذ يقول:" إذا أردت أن تصنع كلاما فأحضر معانيه ببالك،وتنوّق له كرائم اللفظ،واجعلها على ذكر منك؛ليقرب عليك تناولها،ولا يتعبك تطلبها،واعمله ما دمت في شباب نشاطك،فإذا غشيك الفتور،وتخونك الملال فأمسك؛فإن الكثير مع الملال قليل،والنفيس مع الضجر خسيس؛والخواطر كالينابيع يسقى منها شيء بعد شيء،فتجد حاجتك من الرّى،وتنال أربك من المنفعة.فإذا أكثرت عليها نضب ماؤها،وقل عنك غناؤها".[2]

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نحدد الأسس الكتابة الصحيحة التي رسمها فيما يلي:

- أن يقوم الأديب بتهيئة معانيه بخاطره.
- أن يقوم باختيار الألفاظ المناسبة لهذه المعاني،وتكون جيدة وقريبة منها.
- أن يستغل وقت فراغه بالكتابة،ولا يضيع شبابه بالملل.

والمتأمل لهذه الأسس يلاحظ أن أبا هلال أخذها من صحيفة "بشر بن المعتمر"،وهذا يؤكد على أنه اتبع طريقه وسار على منواله.

ثم يشير إلى أن الرسائل والخطب "متشاكلتان في أنهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية،وقد يتشاكلان أيضا من جهة الألفاظ والفواصل؛فألفاظ الخطباء تشبه ألفاظ الكتاب في السهولة والعذوبة؛وكذلك فواصل الخطب،مثل فواصل الرسائل".[3]ونحن نعلم بأن الرسائل

---

[1] ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص20

[2] المصدر نفسه، ص133.

[3] المصدر نفسه، ص136.

والخطب متعلقة بأمور الدين والسلطان،ولا يمكن أن يقع فيهما الشعر بشيء من الأشياء،لأنهما غير مقيدتان بالوزن والقافية.

2.قضية الاهتمام بالمتلقي:

يحث أبو هلال المتكلم إلى مراعاة الطبقة التي يوجه إليها خطابه، قائلا:" لا يكلم سيد الأمة،ولا الملوك بكلام السوقة." [1] وعليه لابد للخطيب أن يخاطب السوقي بكلام السوقة،وبالتالي عليه أن يقيس كلامه حسب طبقات الناس.

ولابد على الخطيب أن يكون عارفا بآلات البلاغة التي تتجلى في :" التوسع في معرفة العربية ووجوه الاستعمال لها،والعلم بفاخر الألفاظ وساقِطِها،ومتخيرها،ورديئها،ومعرفة المقامات،وما يصلح في كل واحد منها من الكلام". [2] وأن يكون "ملمًا بمعرفة العربية لتصحيح الألفاظ، إصابة المعاني،والحساب،وعلم المساحة،والمعرفة بالأزمنة والشهور والأهلة". [3] ولكي يكون الكاتب أو الخطيب ذا ثقافة واسعة لابد عليه أن يلم بمعرفة العربية،حتى يتمكن من تصحيح الألفاظ ودقة المعاني،وكذا معرفة الأزمنة والشهور والأهلة.

كما نبه من استخدام الكلمات الغربية والوحشية،حيث يقول:"لأن الغريب لم يكثر في الكلام إلا أفسده،وفيه دلالة الاستكراه والتكلف"[4]. وينبغي أن يبتعد عن الكلمات الغربية حتى لا يفسد كلامه،ولا يؤدي به إلى التعقيد والتكلف.

---

[1] ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص19.

[2] المصدر نفسه، ص21.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص154.

[4] المصدر نفسه، ص3.

3.قضية اللفظ والمعنى:

لقد شاع في الفترة التي عاش فيها أبي هلال تقسيم الكلام إلى ألفاظ ومعان،فكان شغله الشاغل من أول كتابه، تحقيق أهدافه السامية التي أسس وبني لأجلها هذا الكتاب،فهو ناقد ذواق الذي خير النصوص وتذوقها بحسه المرهف،وهذا ما جعل دراسته تتميز بعمق النظر وسعة الأفق،ورقي الذوق الأدبي".[1]وقد عدت قضية اللفظ والمعنى من مشكلات النقد الكبرى،التي شغلت النقاد،ومن بينهم أبي هلال العسكري الذي أشار إلى هذه القضية في كتابه بعد دراسة وتمعن.

وظلت هذه القضية سائدة على عقلية النقاد العرب حتى عصر العسكري،وهذا ما حفزه يصرح برأيه قائلا:" وليس الشأن في إيراد المعاني،لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي،وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه،وحسنه وبهائه،ونزاهته ونقائه،وكثرة طلاوته ومائه،مع صحة السبك والتركيب".[2]ونفهم من هذا القول أن المعاني مشتركة بين الجميع سواء كان عجمي أو عربي أو بدوي أو قروي،لكن الأهمية تكمن في تخير الوزن وانتقاء اللفظ وسهولته،وحسنه ونزاهته.

ومن هنا جعل من اللفظ أساس القبول والتمكن،وهذا يبدو واضحا عندما تحدث عن البلاغة قائلا:" البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه،كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن،وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة،لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقًا لم يُسمَّ بليغا،وإن كان مفهوم المعنى،مكشوف المغزى ".[3]

---

[1]ينظر: حمزة دحماني، ثنائية اللفظ والمعنى في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، د مج، عد 03، 2013م، ص8.

[2]أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص57-58.

[3] المصدر نفسه، ص10.

وهنا يتضح أنه ينتصر للفظ على حساب المعنى،ومثال ذلك جعل مدار البلاغة تقوم على تخير اللفظ،حيث يقول:"ومن الدليل على أن مدار البلاغة تقوم على تحسين اللفظ أن الخطب الرائعة،والأشعار الرائقة ما عُملت لإفهام المعاني فقط،لأن الرديء من الألفاظ يقوم مقام الجيدة منها في الإفهام...،وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني".[1]

فهو يؤكدأن مدار البلاغة تكمل في تحسين اللفظ دون المعنى،وهذا ما صرح به:" وهذا يدل على أن أعظم مدار البلاغة على تحسين اللفظ،لأن المعاني إذ دخل بعضها في بعض هذا الدخول،وكانت الألفاظ مختارة حسن الكلام؛وإذا كانت مرتبة حسنة والمعارض سيئة كان الكلام مردودًا".[2]

ومن هذا المنطلق قارن بين قول الخنساء:

وَإِنّ صَخرًا لَتَائَمَ الهُداةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمّ فِي رأسِهِ نارُ[3]

وقول الأعشى:

وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنَّ يُسِيءُ يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارَ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا[4]

وهنا انتصر للخنساء في قولها "في رأسه نار" لأنه أعجب بها كثير،رغم أنها أخذت هذا الكلام من الأعشى،لكنها أخرجته في أحسن معرض وبحلة جديدة،على عكس الأعشى،وفي هذا الصدد يقول:" وهذا دليل على صحة ما قلنا من أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ وتجميل الصورة".[5]

---

[1] ينظر:أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص58.

[2] المصدر نفسه، ص195.

[3] حمدو طماس، ديوان الخنساء، ط2، دار المعرفة، لبنان، ص46.

[4] محمد حسين، ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، ص14.

[5] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص391.

ثم يؤكد على الاهتمام بالألفاظ والتراكيب أكثر من الاهتمام بالمعاني،إذ يقول:" لهذا تأنق الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة،والشاعر في القصيدة،يبالغون في تجويدها،ويغلون في ترتيبها،ليدلوا على براعتهم،وحذقهم بصناعتهم،ولو كان الأمر في المعاني لطرحوا أكثر ذلك فربحوا كدّا كثيرًا وأسقطوا عن أنفسهم تعبًا طويلاً"[1]. فهو يرى أن سبب تألق وإبداع كل من الكاتب والخطيب والشاعر يرجع لحسن اهتمامهم وعنايتهم بالألفاظ والتركيب.

وكان حريصا على تخير اللفظ وحسن انتقائه بغية التعبير عن المعنى المقصود،أوإبدال بعضها من بعض حتى يحقق التئام الكلام،وفي هذا الصدد يقول:" وتخير الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يُوجب التئام الكلام،وهو من أحسن نعوته وأزين صفاته،فإن أمكن مع ذلك منظوما من حروف سهلة المخارج كان أحسن له وأدعى للقلوب إليه...."[2]

وعليه فهو يرى لابد على المتكلم أن يتمعن أكثر في اختيار الألفاظ المنوطة بالمعنى المراد،الذي اعتبره أساس البلاغة.

وقد أكد على دور اللفظ الجيد،لأنه يرى أن الأدب فن جميل لا يقصد به عرض المعاني فحسب،بل عرضها في عبارة جميلة مثيرة،وهذا ما صرح به:" فالكلام إذا كان لفظه حلوا عذبًا، وسلسا وسهلا ،ومعناه وسطا دخل في جملة الجيد وجرى مع الرائع النادر".[3]

ويذهب إلى أن التلاؤم مرتبط بحسن ترتيب الألفاظ وتنظيمها،إذيقول:"ينبغي أن ترتب الألفاظ ترتيبا صحيحًا،فتقدم منها ما كان يحسن تقديمه،وتؤخر منها ما يحسن تأخيره،ولا تقدم

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص58-59.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص141.

[3] المصدر نفسه، ص59.

منها ما يكون التأخير به أحسن ولا تؤخر منها ما يكون التقدم به أليق. فمنا أفسد ترتيب ألفاظ".[1]

وإذن فهو يحث على حسن ترتيب الألفاظ في التقديم والتأخير،أي يحسن متى يقدم الألفاظ ومتى يؤخرها حتى لا يفسد ترتيبها.

كما يرى أنه من حسن ترتيب الألفاظ واستخدام المعاني على وجوهها،بلغة من اللغات،ثم انتقل إلى لغة آخرى تهيأ له فيها من صنعة الكلام مثلما تهيأ له في الأولى.

إلى جانب عنايته بالألفاظ،فهو أيضا عني بالمعاني،وخصص لها مبحثًا خاصا في كتابه،إذ يقول:" إن الكلام ألفاظ تشمل على معان تدل عليها ويعبر عنها،فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ،لأن المدار بُعد على إصابة المعنى،ولأن المعاني تحل من الكلام محل الأبدان.والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة ،ومرتبة أحدهما على الأخرى معروفة".[2]

وهنا يصرح بالترابط القوي الحاصل بين المعاني والألفاظ،وصاحب البلاغة بحاجة إليهما معًا،فالمعاني هنا هي الأبدان،أما الألفاظ هي الكسوة التي ترديها الأبدان.

فهو لم يهمل قيمة المعاني،بل أولى لها كل اهتمام،وهذا ما وضحه بقوله:" ولا خير في المعاني إذا استكرهت قهرًا،والألفاظ إذا اجترت قسرا،ولا خير فيما أجيد لفظه إذا سخف معناه،ولا في غرابة المعنى إلا إذا شرف لفظه مع وضوح المغزى،وظهور المقصد"[3]. وهذا يدل على أنه أعطى للمعنى قيمة،مثلما أعطى اللفظ،ومن هنا نرفض مقولة" أن أبا هلال من أنصار اللفظ"،فهو لم ينتصر لأحد على حساب الآخر،وإنما اهتم بهما معا،والدليل على

---

[1] أبو هلال العسكري الصناعتين، ص151.

[2] المصدر نفسه، ص69.

[3] المصدر نفسه، ص60.

ذلك"هو اختصاصه فصلا من فضول الكتاب وعنونه ّ""بالتنبيه على خطأ المعاني وصوابها وذلك بغرض الكشف على مواقع الصواب والخطأ".[1]

وقد قسم المعاني إلى ضربين،حيث يقول:" والمعاني على ضربين: ضرب يبدعه صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمام يقتدي به فيه،أو رسوم قائمة في أمثلة مماثلة يعمل عليها،وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة،وينتبه له عند الأمور الطارئة،والآخر ما يحتذيه على مثال تقدم،ورسم فرط".[2]

إذن الضرب الأول هو ما ابتدعه واخترعه الشاعر انطلاقا من ذاته،ولم يكن له مسلك يتبعه،أو معلم يقتديبه،وهذا هو الضرب الأفضل عند أبي هلال،أما الضرب الثاني فهو يعيد الكلام قاله غيره من قبل،وبالتالي هو مبتذل ومتناول،وليس فيه الجدة على عكس الضرب الأول.

لذلك يجب أن يطلب الإصابة في جميع ذلك،حتى يتوخى فيه الصورة المقبولة،والعبارة المستحسنة،ولا يعتمد فيما ابتكره على فضيلة ابتكاره إياه.وهذا ما أكده العسكري بقوله:" وينبغي أن يطلب الإصابة في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة،والعبارة المستحسنة،ولا يتكل فيما ابتكره على فضيلة ابتكاره إياه،ولا يغره ابتداعه له،فيساهِل نفسه في تهجين صورته،فيذهب حسنه ويطمس نوره، ويكون فيه أقرب إلى الذم منه إلى الحمد".[3]فهو يحاول إبراز قيمة المعاني،إذ جعلها هي الأصل في الكلام،أما الألفاظ هي الكسوة أو الحلية لها.

وهنا يتفق مع ابن طباطبا حينما قال:" وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها،فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون

---

[1] ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص69.

[2] المصدر نفسه، ص60.

[3] المصدر نفسه، ص69-70.

بعض".[1]وإذن فكلما حسن استخدام الألفاظ حسنت المعاني،وكلما ساء استخدامها قبحت المعاني.

وسوف نحاول في كتاب "الصناعتين" أن نبين مظاهرحكم اللفظ والمعنى، وذلك لتعدد أنواع الكلام،فمنها ما يكون حسنًا،ومنها ما يكون رديئا في الآتي[2]:

- فإذا كان المعنى جليلا،واللفظ غثا ،كان الكلام مردودًا.
- إذا كان اللفظ عذبا،والمعنى واضحا،كان من جملة الرديء المردود،وإذا تجاوز اللفظ في الليونة لم يكن الخير فيه.
- إذا كان المعنى غريبا،واللفظ شريفا،والمغزى واضحا كان الكلام جيدًا.
- إذا كان اللفظ سهلا،ومعناه وسطا،دخل في جملة الجيد،وجرى مع الرائع النادر.
- وإذا كان المعنى صوابا واللفظ باردًا وفاترا،كان الفاتر شر من البارد،كان مستهجنا ملفوظا،ومذمومًا.

ويرى أبو هلال أن أحسن الكلام ما كان سهل اللفظ لا ينقطع عن معناه،إذ يقول:" وأجود الكلام ما يكون جزلا سهلا،لا ينغلق معناه،ولا يستبهم مغزاه،ولا يكون مكدودًا مستكرها ومتوعرًا متقعرًا،ويكون بريئا من الغثاثة عاريا من الرثاثة"[3].

ويذكر أن أحسن الكلام "ما حسن بسلاسته وسهولته،ونصاعته،وتخيرلفظه،وإصابة معناه،وجودة مطالعه،ولين مقاطعه،واستواء تقاسيمه،وتعادل أطرافه وتشابه أعجازه بهواديه،وموافقة مآخيره لمباديه،مع قلة ضروراته،بل عدمها أصلا،حتى لا يكون لها في

---

[1] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص14.

[2] ينظر: علي محمد العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرهما في تدوين البلاغة العربية، ط1، مكتبة وهيبة، القاهرة، 1999م، ص301.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص67.

الألفاظ أثر،فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه،وجودة مقطعه،وحسن رصفه وتأليفه،وكمال صوغه وتركيبه،فإذا كان الكلامك ذلك كان بالقبول حقيقا،وبالتحفظ خليقا".[1]

وعليه فمن هنا نستنتج شروط حسن الكلام حسبه فيما يلي:

- السلاسة.
- السهولة.
- النصاعة.
- تخير اللفظ.
- إصابة المعنى.
- جودة المطالع.
- لين المقاطع
- استواء التقاسيم.
- تشابه مباديه لمآخيره.
- قلة الضرورات.

ويقر بأن الكلام إذا كان لفظه حُلوا عذبا،وسلسا سهلا،ومعناه وسطا،دخل في جملة الجيد،وجرى مع الرائع النادر،مثل قول الشاعر:

وَلمَّا قَضَيْنا مِنْ مِنّى كلَّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بالأَرْكاَنِ مَنْ هُوَمَاسِحُ[2]

وإذا كان المعنى صوابا،واللفظ باردًا وفاترًا،والفاتر شر من البارد كان مستهجنا ملفوظًا،ومذموما مردودًا،والبارد من الشعر،كقول عمرو بن معدي يكرب:

قد عَلِمت سَلْمَى وَجَارَتُها مَا قَطَّر الفارِسَ إلاَّ أَنَا[1]

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص55.

[2] المصدر نفسه، ص59.

وقد كان أبو هلال أول من قدم رأيه واحتج لإيثار اللفظ،وممن سبقوه كانوا يفضلون فيه ولا يقدمون احتجاج،وهذه"حجة على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ،ومن حججه على ذلك ما قاله بعض الحكماء في تفسير البلاغة،فمعظم مفاهيمهم تثبت على أن البلاغة هي إيضاح المعنى وتحسين اللفظ".[2]

ونستنتج أن عناصر العمل الأدبي عنده يكمن في ركنين مهمين: "اللفظ والمعنى"،لأنه يرى من "حق المعنى الشريف،اللفظ الشريف".[3]ويشترط في شريف اللفظ عذوبته وفخامته،وسهولته وقربه إلى النفس .

وتأسيسا على ما تقدم نستنتج أنه نظر إلى قضية اللفظ والمعنى بنظرة المساواة،وليس كما هو شائع بين الكتاب والأدباء أنه من أنصار اللفظ فقط،وإنما فطن إلى أن المعنى الذي يكسو اللفظ هو الصورة الشعرية،وهو منبثق عنها". [4]ويتضح أنه ركز على اللفظ والمعنى،وعدّهما ركني الأدب اللذين وضعهما محورًا لدراسة الصناعتين.

وعليه فأبو هلال انتصر للفظ من جهة وللمعنى من جهة أخرى،وهذا بدوره يؤكد أنه حاول أن يساوي ويتوسط بينهما معا،ويستدل بذلك قائلا:" فلا يكمل لصناعة الكلام إلا من يكمل لإصابة المعنى،وتصحيح اللفظ،والمعرفة بوجوه الاستعمال".[5]

وهذا يدل على أنه لم ينتصر لأحد على الآخر،وإنما ساوى بينهما،ولا تتم صناعة الكلام،إلا إذا توفرت صحة المعنى،ودقة اللفظ،وما يؤكد ذلك أثناء حديثه عن التشبيه،الذي أكد اتحاد واتفاق اللفظ والمعنى في جسد العمل الأدبي.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص59.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 305.

[3] أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ص7.

[4] ينظر: أمل المشايخ، أبو هلال العسكري ناقدًا، ص294.

[5] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص69.

إلى جانب أنه عندما عرف البلاغة ركز على اللفظ والمعنى قائلا:" البلاغة هي إيضاح المعنى وتحسين اللفظ".[1]وإذن فهو يصرح أن أساس البلاغة تكمن في اللفظ والمعنى معا،والبلاغة هنا حسبه هي الوضوح والتصوير،فالوضوح يتعلق بالمعنى،أما التصوير يتعلق باللفظ وجودته. ويذهب إلى أن المعنى ركن أساسي في الاتصال،لذلك اشترط في البلاغة أن " يكون المعنى مفهوما واللفظ مقبولاً".[2]فهو يرى أن المعنى شرط أساسي من شروط البلاغة،ولكي يقبل اللفظ لابد للمعنى أن يكون مفهوما حتى يستطيع الجميع أن يفهمه،وبالتالي لا يمكننا أن نتصور معنى بدون للفظ.

وإذن فالعسكري اهتم بالثنائية اللفظ والمعنى،وجعلهما محوري الإبداع الأدبي،وفي هذا الصدد يقول :" الألفاظ أجساد والمعاني أرواح،وإنما تراها بعيون القلوب،فإذا قدمت منها مؤخرًا،أوأخرت منها مقدمًا ما أفسدت الصورة وغيرت المعنى؛...واعلم به على أن الذي ينبغي في صيغة الكلام وضع كل شيء منه في موضعه ليخرج بذلك من سوء النظم"[3]. فهو يوضح أن علاقة اللفظ بالمعنى هي علاقة اتصالية والالتزامية.

كما يشير إلى أن ترتيب الألفاظ أثناء النطق تبعا لترتيب المعاني في الذهن،لكن يبقى اختيارهما مرتبط بخصائص تضمن الاستحسان وعدم الرفض والفساد،فيقول:" فمن أراغ معنى كريمًا فليلتمس له لفظًا كريمًا،فإنَّ حق المعنى الشريف اللفظ الشريف،ومن حقهما أن يصونَهُما عما يدنَّسُهماويُفسِدهما ويهجنهما".[4]

فهو يبين ملازمة المعنى للفظ،فإن كان المعنى كريما سوف يختار له لفظ كريم،ونفس الشيء إن كان المعنى شريفا.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص12.

[2] ينظر :المصدر نفسه، ص10.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص161-162.

[4] المصدر نفسه، ص134.

4.قضية السرقات الشعرية:

لقد سبق لنا أن تطرقنا إلى قضية السرقات عند النقاد العرب الذين سبق تقديمهم،لكن العسكري تميز عنهم جميعًا،لأنه لم يقف عند السرقات الشعرية فحسب،بل تطرق إلى السرقات النثرية أيضا،وهذا ما وضحه،بقوله:" ولا أعلم أحدًا ممن صنف في سرق الشعر فمثل بين قول المُبتدى وقول التالي،وبين الأول على الآخر،والآخر على الأول غيري،وإنما كانت العلماء قبلي ينبهون على مواضع السرق فقط،فقس بما أوردته على ما تركته".[1] وهذا يدل على أنه اهتم بالدراسة السرقات الشعرية اهتمامًا بليغا، كما يقر بأن العلماء الذين كانوا قبله فطنوا إلى قضية السرقة في المواضيع فقط،من دون أن يثبتوا صحة ذلك.

ويصرح أن "المعاني مشتركة بين العقلاء،فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجى،وإنما يتفاضل الناس في الألفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها.وقد يقع للمتأخر على معنى سبقه إليه المتقدم من غير أن يلم به،ولكن كما وقع للأول وقع للأخر".[2]ويستدل بأدلة يؤكد ذلك قائلا:" والمعنى إنما يحسن بكسوته،لأنعقول رجال توافت على ألسنتها".[3] فهو يشير إلى التفاوت والاختلاف الحاصل بين الألفاظ،وإعتبارها مراجع أدبية هامة.

ومن هذا المنطلق قسم الأخذ إلى نوعين: أخذ حسن،وأخذ قبيح،فأخذ الحسن هو "أخذ المعنى وكسوته لفظًا جديدًا أجود من لفظه الأول،ومن قام بذلك كان أحق بالمعنى من صاحبه الأول".[4]أما الأخذ القبيح هو" أن يلجأ الشاعر إلى الأخذ المعنى فيتناوله بلفظه

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص237-238.

[2] المصدر نفسه، ص196.

[3] ينظر:المصدر نفسه، ص229.

[4] بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ص128-129.

كله،أوأكثره.أو يأخذ المتأخر المعنى فيفسده،أو يخرجه في معرض ومستهجن،ثم يكسوه كسوة قبيحة".[1]

ويشير العسكري إلى الأخذ الحسن قائلا:" وقد أطبق المتقدمين والمتأخرون على تداول المعاني بينهم".[2]ونفهم من هذا النموذج ليس السبق في تداول المعاني ترجع للمتقدمين،وإنما قد يقع كل من المتقدم والمحدث في نفس المعنى،وذلك دون الرجوع إلى السرقة أو الأخذ،لذلك يرى بأن الأخذ هو ضرورة لغوية،لأن " المعاني ليست نهائية،بل تتكاثر بالتولد".[3] وهذا ما صرح به العسكري بقوله:" ولو لا أن القائل يؤدي ما سمع لما كان في طاقته أن يقول."[4] فهو جعل من الأخذ ضرورة لغوية،ومثال ذلك أن المعاني ليست نهائية،وإنما تتكاثر وتولد عند الآخرين.

ولذلك اهتم بهذه القضية اهتمامًا بليغًا،إذ يقول:" وليس لأحد من أصناف القائلين غنّى عن تناول المعاني ممن تقدمهم،والصبّ على قوالب من سبقهم،ولكن عليهم – إذا أخذوها – أن يكسوها ألفاظًا من عندهم،ويبرزوها في معارض من تأليفهم،ويوردوها في حلية غير حليتها الأولى، ويزيدوها في حُسن تأليفها وجودة تركيبها،وكمال حليتها ومعرضها،فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها".[5]

ونفهم من هذا النموذج أنه أخرج السرقة من دائرة الاتهام ليجعلها قضية فنية خالصة،لأن المعاني حق مشترك بين الجميع،ولا غنى لأحد فيها عمن تقدمه،لكن عليه أن يكسو المعنى ألفاظ من عنده بحلية جديدة،ليكون أحق به.

---

[1] ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص229.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص197.

[3] ينظر: محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص302.

[4] أبو هلال العسكري الصناعتين، ص196.

[5] المصدر نفسه، ص196.

في نفس الموضع يقول:" ومن أخذ المعنى فكساه لفظًا من عنده أجود من لفظه كان أولى به ممن تقدمه".[1]وهنا نجده يعترف بالأخذ الحسن ومؤمن بذلك،فإذا حسن تأليفه،وجاد تركيبه،وكمل حليته يكون أولى بذلك.

وقد فضل بين وسائل الأخذ الحسن واشترط في استحسانها المهارة في إخفاء الأخذ ومن أبرز هذه الوسائل[2]:

- أخذ معنى منظوم من غرض وإيراده في كلام منثور أو العكس.
- أن ينقل المعنى من غرض إلى آخر،كأن يأخذ المعنى في صفة الخمر فيجعله في المديح.

ويعتبر أبو هلال أول من أطلق كلمة "السرقة" على الأخذ وجعله معرض الاستحسان والاستجادة،وقد انتبه إلى أثر البيئة في تشابه المعاني،وجوازتوارد الخواطر،حيث يقول:" وإذا كان القوم في قبيلة واحدة،وفي أرض واحد فإن خواطرهم تقع متقاربة،كما أن أخلاقهم وشمائلهم تكون متضارعة".[3]وعليه فتوارد الخواطر بين الناس يحدث عندما يكونوا في نفس القبيلة ونفس الأرض،فتكون متقاربة ومتشابهة فيما بينهم.

ومن هذا المنطلق يدرك أهمية التفاعل والتأثير الاجتماعي في تناول المعاني،وكيف ساهمت في نشأة البيئة الاجتماعية والطبيعية والثقافية معاني متشابهة ومتقاربة،وهذا ما جعله يؤمن بفكرة توارد الخواطر،إذ يقول:" وقد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه المتقدم من غير أن يلم به".[4]ومما تقدم نستنتج من هذه النماذج أن الأخذ الحسن لا يعد سرقة حسب أبو هلال،والدليل على ذلك أن المعاني مشتركة بين الجميع خاصة إذا كانوا في بلد واحد وأرض

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص197.

[2] ينظر: بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ص174.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص230.

[4] المصدر نفسه، ص196.

واحدة،إضافة لتوارد الخواطر بين الأدباء،الذي يؤدي بهم إلى أخذ معاني المتقدمين من دون قصدهم.

ويصرح أن من أسباب إخفاء السرقة،هو أن يقوم الشاعر بأخذ المعنى من النظم،ثم يورده في النثر،ومن النثر يورده في النظم،أو يقوم بنقل المعنى المتناول في صفة خمر،فيضعه في المديح،ثم ينتقل إلى الوصف،لكن هذا لا يحقق إلا للمبرّز والكامل المتقدم".[1] ويصرح أن عملية السرقة تكمن في عملية صناعة الكلام،وربما هذا هو السبب الذي جعله يقوم بتميز قواعد حسن الأخذ،وأسباب قبحه نحصرها في الآتي[2]:

- أن يقوم المتأخر بكسوة معنى المتقدم بألفاظ من عنده.
- أن يقوم بصياغته صياغة جديدة من عنده،يخالف عما كان عليه سابقا.
- أن يزيد من حسن تأليفه،وجودة تركيبه.
- أن يقوم بأخذ معنى من النثر ثم ينظمه.
- أن يحسن نقل المعنى من غرض لآخر.
- لابد عليه أن يخفي ما قام بسرقته.

ثم يقصر أسباب الأخذ القبيح في التالي[3]:

- أن يأخذ معنى بلفظه كله.
- أن يقوم بأخذ المعنى بأكثر من لفظه.
- أن يقدم المعنى الجميل في معرض مستهجن.
- أن يأخذ البين الواضح ثم يقوم بإخفائه.

---

[1] ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص198.

[2] ينظر: وافية حملاوي، قراءة في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، مجلة تنوير، جامعة أم البواقي، د مج، د عد، 2018م، ص7-8.

[3] ينظر:المرجع نفسه،ص8.

- أن يأخذ الموجز المختصر بكثرته من دون زيادة في معناه.

وبناء على ذلك حاول أبو هلال إبراز مواطن السرقة قائلا:" فمن أخذ معنى بلفظه كان له سارقًا،ومن أخذه ببعض لفظه كان سالخًا،ومن أخذه فكساه لفظًا من عنده أجود من لفظه كان أولى من تقدمه".[1]فهو يصرح أن من أخذ اللفظ والمعنى كما هو، فذلك يعتبر سرقة،وبالتالي استعان بخاطر غيره،ومن أخذ جزء من لفظه يعتبر سالخا،ومن أخذ المعنى وكسا لفظ من عنده،وأحسن وأتقن من أوله،فذلك لا يعتبر سرقة،وإنما يعتبر من إنتاجه هو،وبالتالي هو أحق به.

كما يشير إلى المحلول من الشعر وجعله في أربعة أضرب وهي[2]:

- ما يكون بإدخال لفظة بين ألفاظه.
- ينحل بتأخير لفظة منه وتقديم آخرى فيحسن محلوله.
- قسم منه ينحل منه على هذا الوجه ولا يحسن ولا يستقيم،وقسم تكسو ما تحله من المعاني ألفاظ من عندك وهو من أرفع درجاتك.
- وبالتالي فابتكار المعنى والسبق إليه ليس هو فضيلة يرجع إلى المعنى،وإنما هو فضيلة ترجع إلى الذي ابتكره وسبق إليه،والمعنى إن كان جيد فسيبقى جيدًا،حتى وإن كان مسبوقا،والرديء يبقى رديء ،حتى وإن كان مسبوقا إليه.

كما يشير إلى قبح الأخذ قائلا:"إن قبح الأخذ أن تغير على اللفظ والمعنى جميعا أو تتناول المعنى فتفسده،وقد يتساوى الأول والثاني في الإساءة".[3]إذن قبح الأخذ يتمثل في تغيير اللفظ والمعنى كله،أو تطرق لمعنى فاسد فتبطله،فكل هذه الأمور تؤدي إلى الإساءة حسبه،وقد تميز أبو هلال العسكري عن غيره أثناء تناوله للأخذ وتداول المعاني،إذ نصل إلى

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص178.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص216-217.

[3] أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص268.

مستويين هما :" مستوى اللغة العادية ومستوى اللغة الأدبية".[1]ونحن نعرف بأن اللغة مشتركة بين الجميع،ومعانيها متداولة بينهم،في حين الأدب هو خاص،و المعاني فيه تحدد.

5.قضية الاختيارات الشعرية:

أشار أبو هلال في بداية كتابه إلى قضية مهمة ألا وهي قضية الاختيارات الشعرية التي لجأ إليها كل من النقاد القدامى والمحدثين،فوقعت اختياراتهم لها،وعلى هذا الأساس أبرز عملية الاختيار،فيقول:" وقد قيل اختيار الرجل قطعة من عقله،كما أن شعره قطعة من علمه". [2])وقد تعصب من اختيارات اللغويين لبعض الأبيات اختاروها،وبالغوا في جودتها،وفضلوها على غيرها،حيث قام بنقدها،ومثال ذلك ما ذكره في رذيلة الاختيار لعلماء اللغويين مثل الأصمعي في اختياره لقصيدة "المرقش" التي يقول فيها:

هلْ بالدَّيارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمْ لو كانّ رَسْمُ نَاطِقًا كلَّمْ[3]

فاستغرب من هذا الاختيار،لأنه لم يعرف على أي وجه تم اختياره،إذ يقول:"ولا أعرف على أي وجه صرف اختياره إليها،وما هي بمستقيمة الوزن،ولامُونِقة الروي،ولا سلسلة اللفظ،ولا جيدة السبك،ولا متلائمة النسج".[4]ونستنتج أنه لم ينقد هذا الاختيار وفق أسس علمية صحيحة،ولا على ذوق سليم،بل اعتمد على مقاييس ارتبطت باللفظ والوزن والنسج،إذ نجده في كتابه "ديوان المعاني" يركز كثيرًا على اللفظ الحسن في اختياراته الشعرية في كل الأغراض،وهذا ما جعله يرفض قول الأعرابي:"أبلغ الناس أسهلهم لفظًا،وأحسنهم بديهة".[5]

---

[1] ينظر: محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص304.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص3.

[3] ديوان العرب، المفضليات، تحقيق أحمد محمود شاكر، عبد السلام محمد هارون، د ط، دار المعارف، ، القاهرة، د ت، ص54.

[4] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص3.

[5] أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ج2، ص87.

كما رفض الاستعمال الغريب في الشعر،وحذر بعض أنصاره من كثرة استعماله "كالمفضل الضبي" الذي يكثر من الغريب،وهذا ما صرح به قائلا:" وهذا خطأ من الاختيار،لأن الغريب لم يكثر في كلام،إلا أفسده،وفيه دلالة الاستكراه والتكلف".[1] وعليه فكثرت الغريب يفسد الكلام،ويؤدي به إلى التكلف والتعقيد والاستكراه.

ويذهب إلى أن أوائل العرب فطنوا إلى هذه القضية،فيقول:" قال بعض الأوائل:والاستعانة بالغريب عجز،والخروج عما بُني عليه الكلام إسهاب".[2]

وبناء على ذلك فنحن لا ننكر فضل الرواة اللغويين،وخاصة "الأصمعي والمفضل الضبي"،فبالرغم من اعتمدهما على الغريب في الشعر،إلا أنهما بذلا جهدًا عظيمًا في جمع الشعر العربي،فلو لا هما فربما ضاع الكثير من الشعر،كما أنهما عُدا من الرواة الثقات،لأنهما كانا صادقا فيما يقولا في روايتهما،على خلاف الرواة الآخرين

وقد وقف أبو هلال على اختيار علماء العربية لأبيات ذي الرمة:

رَمَتْنِي مَيَّ بالهوى رَمْيَ مُمْضَعِ مِنَ الوَحْشِ لَوْطِ لم تَعُقْه الأَوَانِس

فرد عليهم قائلا:" فهذا – كما ترى– كلام فج غليظ،ووخم ثقيل لاحظ له من الاختيار".[3]

فبالرغم من استحسان علماء العربية لبيت ذي الرمة،وذلك لما وجدوا فيه من الجدة والفصاحة،إلا أن أبا هلال صرح بأن هذا كلام ليس فيه جدة،وذلك لكثرة استعمال الغريب،وبالتالي هنا علماء العربية أخطئوا في الاختيار.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص3.

[2] ينظر:المصدر نفسه، ص3.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص4.

ويوافق ابن طباطبا أبو هلال العسكري فيما ذهب إليه حول طبيعة الغموض،أثناء حديثه عن الفروق الموجودة بين الشعر والنثر (الترسل)،لأنه يرى" أن الفضل يكون في المعنى،أما الترسل يخالفه تماما،لأن ما يجتمع في الشعر يستكرهه الترسل،ومثال ذلك أن التضمين عيب في الشعر،بينما هو فضيلة في الترسل".[1]وإذن فهما اعتبرا الغموض لونا فنيا وركنا أساسيا ليميزا فن الشعر عن النثر.

6.قضية الطبع والصنعة:

أشار أبو هلال في كتابه إلى قضية الصنعة والتكلف،إذ يقول:" ولا يكون الكلام بليغا مع ذلك حتى يعرى من العيب،ويتضمن الجزالة والسهولة،وجودة الصنعة"[2]. إذن فهو يرى لابد أن ندعم الرأي بوجود الصنعة الجيدة إلى جانب الصنعة المتكلفة.

وقد خصص مبحثًا خاصًا في معرفة صنعة الكلام،وتنظيما لألفاظ،إذ قدم بعضها على بعض،ويرى أن المقدم في صنعة الكلام،هو المتوالي عليه من جميع جهاته،ومن هذا المنطلق فضلوا جرير على الفرزدق،لأن له في الشعر ضروبا لا يعرفها الفرزدق،وفضل الفرزدق على جرير،بالرغم من أنه يتصرف في المعاني،فيما لا يتصرف فيه جرير".[3]وعليه فالسبب تفضيل الفرزدق على جرير لأنه يحسن التصرف في المعاني.

ويوضح أن من الكلام المطبوع، السهل ما سقط على" بن عيسى"،وهو يقول:" قد بلغتك أقصى طلبتك،وأنلتك غاية بغيتك،وأنت مع ذلك تستقبل كثيري لك،وتستقبح حسني فيك، فأنت مثلما قال رؤبة:

---

[1] ينظر: حسن البنداري، طاقات في التراث النقدي، ص 171-172.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص42.

[3] ينظر: هند حسين طه، النظرية النقدية عند العرب، ص171.

كَالحُوتِ لاَ يكْفيِه شَيْءُ يَلْهَمُهْ يُصْبِحُ ظَمْآنَ وَفِي البَحْرِ فَمُهْ[1]

كما يشير إلى أهمية صنعة الكلام،حيث يقول:" إذا أدرت أن تصنع كلامًا فأحظر معانيه ببالك،وتنوق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك،ليقرب عليك تناولها،ولا يتعبك تطلبها،واعمله ما دمت في شباب نشاطك،فإذا غشيك الفتور،وتخونك الملالُ فأمسك،فإن الكثير مع الملال قليل،والنفيس مع الضجر خسيس،والخواطر كالينابيع يسقي منها شيء بعد شيء،فتجد حاجتك من الرّى،وتنال أربك من المنفعة،فإذا أكثرت عليها نضب ماؤها،وقل عنك غناؤها".[2] فهوينصح الكاتب الذي يريد صناعة الكلام،فعليه أن يتصور المعاني في باله أولا،ثم يختار ما يناسبه من الألفاظ ثانيا،ويرغمه أن يعمل في فترة شبابه،كما عليه أن يغتنم كل الفرص،وحتى وقت فراغه،ولا يترك الملل يتغلب عليه،حتى ينال إعجاب أربابه،ثم يحقق المنفعة التي يطمح إليها.

كما ينصحه أن يتبع الكلام معارضه،"فإذا مررت بلفظ حسن أخذت برقبته،أو معنى بديع تعلقت بذيله،وتحذر أن يسبقك فإنه أن سبقك تعبت في تتبعه،ونصبت في تطلبه،ولعلك لا تلحقه على طول الطلب،ومواصلة الدأب،مثلما قال الشاعر:

إذا ضيَّعْتَ أولَ كل أمرٍ أبَتْ أعجازُهإلّا الْتِوَاءَ[3]

وإذن فهو يرى يجب على الصانع الكلام أن لا يقدم الكلام تقدمًا،ولايسلكه مسلكًا،ولا يحمله على لسانه حملا،فإذا قدم الكلام لم يتبعه خفيفه،وهزيله.

---

(1) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 62.

(2) المصدر نفسه، ص133.

(3) المصدر نفسه، ص 133.

7.قضية حسن الابتداء:

يدعو أبو هلال في الباب العاشر من كتابه إلى حسن الابتداء،فيقول:" قال بعض الكتاب: أحسنوا معاشر الكتّاب الابتداءات،فإنهن دلائل البيان".[1]ونفس الموضوع يقول:" ينبغي للشاعر أن يحترِز في أشعاره،ومفتتح أقواله؛مما يتطير منه،ويستجفى من الكلام والمخاطبة والبكاء ووصف الديار،وتشتيت الألاف ونعي الشباب وذم الزمان،لاسيما في القصائد التي تتضمن المدائح والتهاني".[2]

وعليه فهو هنا يتفق مع ابن طباطبا حينما دعا إلى حسن ابتداء،لأنهمايرا أن كلما أحسن الكاتب حسن ابتداء قصائده،كلما أجاد في مضمونها.

ويتفق معظم النقاد العرب أن أحسن ابتداءات العرب تتمثل في مطلع القصيدة امرئ القيس التي استهل بها:

قِفا نبْك مِنْ ذكرى حبيب ومنزل بِسقْطِ اللّوى بينّ الدُخول فحومل[3]

فقد عد هذا البيت من أحسن وأجود الابتداءات العرب،كيف لا وهو أول من بكى ووقف، وذكر الديار والحبيب،فربما هذا هو السبب الذي جعله يصنف مع أوائل الشعراء.

13.تأثر أبي هلال العسكري بابن طباطبا:

إن المتأمل لكتاب "الصناعتين" يتضح أن أبا هلال متأثر ب"عيار الشعر" لابن طباطبا،إذ استفاد من نظرياته النقدية،وأبرز هذه النظريات نجملها في الآتي:

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص431.

[2]المصدر نفسه، ص431.

[3] مصطفى عبد الشافي، ديوان امرئ القيس، ص11.

أ.التشبيه:

لقد خصص أبو هلال العسكري فصل للتشبيه،وعرض فيه وجوهه المختلفة،وتتجلى هذه الوجوه" تشبيه الشيء بالشيء صورة،وتشبيه الشيء بالشيء لونا وحركة،وتشبيه الشيء بالشيء لونا وصورة.[1] وهذه الوجوه هي نفس الوجوه التي أشار إليها ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر.

وليس من باب الصدفة أن تكون خواطر ابن طباطبا مشبهة بخواطر أبي هلال،إذ نجد أمثلة للتشبيهات البعيدة،هي نفسها لدى أبي هلال التي أطلق عليها تسمية التشبيهات البعيدة والقبيحة،وجاءت بنفس الترتيب،أي من تسعة أبيات لدى ابن طباطبا،ونفس العدد لدى العسكري".[2]ومن هنا نستنبط أن أبا هلال كان أخذًا بآراء بابن طباطبا في التشبيه،وبالتالي سار على منواله.

ب.السرقات:

أشار ابن طباطبا إلى قضية السرقات في كتابه "عيار الشعر"وتناولها من جانبين: مستحسنة وقبيحة،ونفس الشيء حدث مع أبي هلال عندما خصص فصل السرقات وأسماه: حسن الأخذ"و"قبح الأخذ"،ويصرح أن "من أخذ المعنى فكساه لفظًا من عنده أجود من لفظه كان هو أولى به ممن تقدمه".[3] فلو نعود لابن طباطبا نجد نفس القول الذي صرح به.

وقد جعل أبو هلال أحد أسباب إخفاء السرقة "أخذ المعنى من نظم فيورده في نثرٍ،أو من نثرٍ فيورده في نظم،أو ينقل المعنى المستعمل في صفة خمر فيجعله في مديح...،إلا أنه لا يكمل لهذا إلا للمبرز والكامل المقدّم".[4]وهنا يتضح أنه استفاد من آراء ابن طباطبا،وأعاد ترتيبها من خلال تقديم بعض أفكاره وتأخير أخرى.

---

[1]ينظر:أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص240-242./يقابل ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص23-26.

[2] ينظر:أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص157-159/يقابل ابن طباطبا، عيار الشعر، ص93-98.

[3]أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص197.

[4]ينظر:المصدر نفسه، ص198.

كما نلاحظ تأثر أبي هلال بابن طباطبا خاصة أثناء تطرقه لتجارب كل حاسة من حواس البدن وما يناسبها،ومثال ذلك قول أبو هلال:" فإذا كان الكلام قد جمع العذوبة والجزالة،والسهولة،والرصانة ،مع السلاسة والنصاعة،واشتمل على الرونق والطلاوة،وسلم من حيف التأليف،وبعد عن سماجة التركيب،وورد على الفهم الثاقب قبله ولم يرده،وعلى السّمع المصيب استوعبه ولم يمجه،والنفس تقبل الطيف،وتنبو عن الغليظ،.....،وجميع جوارح البدن وحواسه تسكن إلى ما يوفقه،وتنفر عما يضادّه ويخالفه،والعين تألف الحسن،وتقذى بالقبيح؛والأنف يرتاح للطيب،وينغرللمنن؛والفم يلتذ بالحلو،ويمج المرّ،والسمع يتشوف للصواب الرائع وينزوى عن الجهير الهائل".[1] وهذا الكلام يشبه كلام ابن طباطبا في معاينه وألفاظه،فكل هذه الأمثلة تثبت تأثر أبي هلال بابن طباطبا في كتابه"عيارالشعر"،لذلك نرى تشابهًا كبيرًا بين عبارات وكلمات أبي هلال بعبارات وكلمات ابن طباطبا،وهذا يؤكد أنه أخذ بالآرائه النقدية.

14.تأثر أبي هلال العسكري بالنقاد القدامى:

يتفق معظم النقاد العرب على أن أبا هلال متأثر بالجاحظ الذي لا يكاد يختلف عنه

تماما خاصة في تصور للعمل الفني،وفي اهتمامه بجانب اللفظ وعنايته بالشكل الخارجي للشعر الذي هو في رأيه مجال الحكم وميدان الجودة والرداءة في الفن،إضافة إلى تأثره بابن قتيبة في تمييز الكلام،إذ أخذ عنه نظرية اللفظ والمعنى".[2]إذن هناك تقارب بين كلمات الجاحظ وكلمات أبي هلال الذي يتضح من خلال اهتمامه باللفظ وعنايته بالشكل الخارجي للشعر،كما أنه استفاد من نظرية ابن قتيبة في معرفة الكلام.

إلى جانب تأثره بقدامة بن جعفر ويبدو ذلك واضحا في منهجه وكيفية فهمه للشعر،إذ أخذ أمثلة لما أخطأ فيه أبو تمام،وأخذ بعض معاني تخص الشعر،واهتم بالصنعة وعنايته

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص57./يقابل ابن طباطبا، عيار الشعر، ص20.

[2] ينظر: محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، ص290.

البالغ بها".[1] وهذا دليل قاطع بأنه متأثر بهؤلاء النقاد وأخذ بعض نظرياتهم خاصة في الشعر،وضمها في كتابه.

ونلاحظ أن كل من الجاحظ والعسكري وقدامة اهتموا بالشكل الخارجي،واهتموا بالصياغة،واللفظ عندهم ليس مجردًا عن المعنى وحينما تحدثوا عن الألفاظ، إنما قصدوا به التأليف والنسج والوشي والتحبير والتصوير".[2]

وعلى هذا الأساس نجد ابن رشيق القيرواني (ت 456) في القرن الخامس الهجري يشير إلى "أن هناك من الناس من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته ووُكْده"[3]، ويوضح ذلك قائلا:" وأكثر الناس تفضيل اللفظ على المعنى،سمعت بعض الحذاق يقول:" قال العلماء: اللفظ أغلى من المعنى ثمنا،وأعظم قيمة،وأعز مطلبا،فإن المعاني موجودة في طباع الناس،يستوي الجاهل فيها والحاذق،ولكن العمل على جودة الألفاظ،وحسن السبك وصحة التأليف".[4] فهو يعطي القيمة للألفاظ،ويدعو إلى ضرورة التلاحم بينها،أما المعاني موجودة عند الناس عامة،وبها يستوي الجاهل والحاذق.

وإذن نستنتج أن العمل الأدبي لا يتم إلا بوجود اللفظ وصحة المعنى،وبالتالي هما جزء لا يتجزأ،فلا يمكن أن نفرق أحدهما عن الآخر،فهما ركنا الخلق الأدبي.

ويصرح "محمد مندور" أن أبا هلال كان" يأخذ بآراء النقاد العرب،خاصة عندما عارضوا قدامة،واعتمدوا على آراء ابن المعتز في البديع".[5] فربما هذه الأسباب التي جعلته ينفر من مذهب الكلاميين.

ومما سبق يتبين أن أبا هلال العسكري أخذ من النقاد والأدباء،وابتعد عن مذهب الكلاميين،وفضل آراء ابن المعتز في البديع،وقدامة ابن جعفر في نقد الشعر.

---

[1] ينظر: محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص330.

[2] ينظر: محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، ص991.

[3] ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص124.

[4] المصدر نفسه، ص127.

[5] ينظر: محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص330.

خلاصة:

لقد كان ابن طباطبا وأبي هلال العسكري من أبرز النقاد القرن الرابع الهجري،اللذين بذالا جهدًا عظيمًا في إرساء قواعد الشعر وتقعيد النقد العربي،ويبدو ذلك واضحًا بما أوردا في كتابهما "عيار الشعر"و" الصناعتين".

ومن هذا المنطلق نحاول أن نلخص أهم جهودهما النقدية والبلاغية في النقاط التالية:

- إتباع كل من ابن طباطبا وأبي هلال العسكري نفس المنهج الذي يتمثل في المنهج التعليمي،لكن ابن طباطبا اختلف عنه لأنه اقتصر في كتابه على تعليم علم الشعر للشاعر المبتدئ،ويعلمه كيف يصوغ القصيدة من الصفر.
- اعتمد ابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر" على المعايير النقدية التي من خلالها نستطيع أن نميز جيد الشعر من رديئه،وتعتمد هذه المعايير على الخبرة الواسعة بالشعر،إضافة إلى الإلمام بأسرار صناعته.
- أوضح ابن طباطبا كيفية تأثير الشعر في المتلقي مثل الاهتزاز والارتياح والطرب والالتذاذ.
- لقد سعى ابن طباطبا إلى الجمع بين اللفظ والمعنى،والدليل على ذلك دعوته إلى المشاكلة والمطابقة بين العنصرين "اللفظ والمعنى".
- يتفق أبوهلال مع ابن طباطبا حينما اعتبر السرقة ليست عيبا،والدليل أن كل المعاني التي تناولها الشعراء القدامى،لكن الشاعر الذي يقوم بأخذ المعنى ثم يقوم بصياغته صياغة جديدة،ويخرجه بأحسن حلة عما كان سابقا،فهذه لا تعد سرقة،وإنما هي مستحسنة وهذا ما أسماه العسكري بالأخذ الحسن.
- وافق أبو هلال ابن طباطبا فيما ذهب إليه،خاصة فيما يتعلق بقضية حسن الاستهلال والابتداء،الذي عدّ معيارًا أساسيًا في المفاضلة بين الشعراء.
- وقد وقف ابن طباطبا موقف منصف بين الشعر القديم والشعر المحدث سواء من حيث المضامين أو الأساليب.
- إصرار كل من ابن طباطبا وأبي هلال العسكري إلى تحقيق الوحدة بين الأبيات،وذلك لحاجة كل بيت إلى ما يليه.

- يعترف ابن طباطبا أن للعرب طريقة خاصة في التشبيه،وذلك من وحي بيئتهم.
- لقد تأثر بكتاب "عيار الشعر" لابن طباطبا مجموعة من النقاد العرب كأبي الحسن بن بشر الآمدي في كتابه "الموازنة بين أبي تمام والبحتري"،وقدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر"،المرزباني في كتابه "الموشح"،والجرجاني في كتابه "الوساطة"،و ابن رشيق في كتابه "العمدة".
- لقي كتاب "عيار الشعر" لابن طباطبا اهتمامًا بليغا من طرف النقاد المحدثين وعلى رأسهم "محمد زغلول سلام" في كتابه "النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري،و"أحمد مطلوب" في كتابه "اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري،و"إحسان عباس" في كتابه "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"،وغيرهم.
- اهتم أبو هلال في كتابه" الصناعتين" بالجانبين: الجانب البلاغي الذي عرض فيه القضايا البلاغية كالتشبيه والاستعارة وغيرها،إضافة إلى مباحث علم البلاغة مثل علم المعاني كالإيجاز والإطناب والمساواة وغيرها،أما الجانب النقدي الذي أشار فيه إلى القضايا النقدية : كقضية الشعر وقضية اللفظ والمعنى،وقضية السرقات،وقضية الاختيارات الشعرية،وقضية الطبع الصنعة.
- يتفق معظم النقاد العرب على أن أبا هلال تأثر بمجموعة من النقاد القدامى "كالجاحظ في كتابه " البيان والتبيين"،و"قدامة ابن جعفر" في كتابه "نقد الشعر" وغيرهم،والدليل على ذلك ما أخذه من آرائهم النقدية،إستعانها في كتابه "الصناعتين".
- إضافة إلى تأثره بابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر" إذ استفاد من نظرياته وآرائه النقدية.

خاتمـــــــة

خاتمـة:

كان النقد في بداية أمره ذاتيا قائما على الذوق والفطرة والسليقة،يدور في مجال الانطباعية الخالصة والأحكام الجزئية الخالية من التعليل والتحليل والتفسير،وقد ظل هذا الوضع مستمرًا في القرن الثاني للهجرة إلى أن تطور الشعر على يد علماء اللغة والنحو الذين قاموا بجمعه وتدوينه،وقد لوحظ في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع للهجرة تطورًا مذهلاً للنقد،عما كان عليه سابقا،إذ أصبح نقد موضوعي يقوم على أسس علمية واضحة ومناهج سليمة قائمة على الشرح والتحليل والتعليل والتفسير.

واستنادًا إلى ما سبق نحاول أن نقدم أهم النتائج هذه الدراسة في الآتي:

- لقد اتصل بالنقد العربي القديم مجموعة من المعارف التي ساهمت في تنوعه وتكوينه،ومن أبرز هذه المعارف:الثقافة العربية التي تتمثل في العادات والتقاليد التي تعبر عن خصوصية الثقافية التي تميز جماعة على آخرى،أو مجتمع على آخر،إذ اتصلت عادات وتقاليد العرب بمعتقداتهم الدينية وذلك لتأثرهم بالطبيعة الصحراوية الموحشة التي جعلتهم يؤمنون بوجود قوى خفية لها أثر كبير في حياة الناس.
- كانت الحياة الاجتماعية عند العرب في العصر الجاهلي قائمة على النظام القبلي،لأن القبيلة تفرض عليهم حمايتها وتمنحهم حق التصرف،وحرصا على ذلك اعتبرت القبيلة هي وحدة النظام السياسي الذي ينتمي إليها العرب ويقدسها قبل الإسلام.
- أما المعرفة البلاغية التي تتجلى في أصل اللغة العربية ونشأتها إذ عُدت من اللغات السامية،فتميزت عن أخواتها الساميات بالحفاظ على الإعراب الكامل،إضافة لاتصافها بالفصاحة والبيان والوضوح،فمن هنا اقتربت من اللغة الأم.
- إضافة إلى المعرفة الدينية التي كان لها أثر بارز في تكوين النقد سواء قبل الإسلام وبعده،كإيمان العرب بالسحر والكهانة إذ قاموا حياتهم الفكرية على مجموعة من

الأساطير،كما اعتقدوا بأن الشعر مستوحي من الجن الذي يسكن وادي عبقر،لكن بمجيء الإسلام تخلص من هذه العقائد والقيود وغير قيمة الأشياء والأخلاق في نظر العرب،إذ كان يدعو إلى محو التعصب للقبيلة والتعصب للجنس.

- كما كان للمعرفة اليونانية دور كبير في تقعيد النقد العربي،وذلك من خلال تفعيل حركة الترجمة خاصة في الفترة الأموية،وهذا بدوره أدى إلى تأثر الأدب العربي بالأدب اليوناني،إذ شهدت الحركة النقدية عند اليونان تطورًا مذهلاً بين النقاد العرب في العصر العباسي بسبب شيوع أعمال الترجمة لجميع الآثار الفعلية الباقية مثل كتاب الشعر والخطابة لأرسطو.
- ولا ننسى المعرفة الفارسية التي كان لها أثر فعال في الأدب العربي،فهو أول أدب اتصل بالأدب العربي،وذلك للصلة الجامعة بين اللغتين العربية والفارسية وأدبيهما.
- والأساس هو الركيزة الأساسية وقاعدة البناء التي يقام عليها وأصل كل شيء.
- وتعتبر المعرفة شرط إنسانية الإنسان،لأن الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على استشعار الموت والرغبة في البقاء،وهو الوحيد الذي يرغب في معرفة الغاية من العالم والنفس والوجود.
- النقد الأدبي هو دراسة النصوص الأدبية، والتمييز بين الأساليب المختلفة، وتتمثل وظيفته في تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية،وبيان قيمته الموضوعية،وقيمته التعبيرية والشعورية.ومن أهم موضوعات النقد الأدبي التي تناولها العرب هو اعتمادهم على فنون القول الشعرية والنثرية،لذلك حاولوا ترتيبها من حيث تأثيرها في نفوس المتلقين من جهة،وتوضيح أثرها الاجتماعية من جهة أخرى.
- كان النقد في الجاهلية عبارة عن ملاحظات جزئية،فهو نقد ساذج يتماشى مع مقتضيات البيئة،إذ كان العربي يعتمد على ذوقه المحض والسليقة التي تربى عليها،ويصدر أحكامًا جزئية وذاتية من دون تعليل أو تفسير،ومثال ذلك ما حدث في سوق عكاظ بين النابغة الذبياني والشعراء الذين أنشدهم كالأعشى وحسان بن ثابت

وخنساء،فقد ظل هذا النقد عند العرب قديم بقدم الأدب لأنه اعتمد على الإحساس والذوق البسيط،ويتجهون إلى صفوف الشعراء الواحد منهم إلى شعره،فيحرصون فيه على أذواق أبناء زمانه،فينظم القصيدة على مألوف العادة.

- لقد تأثرت الحياة الأدبية في عهد البعثة الإسلامية بالإسلام والقرآن،إذ غير قيم الأشياء والأخلاق في نظر العرب،كما وجه الشعراء إلى القيم الجديدة،وما تحمله من مظاهر التغيير في الأخلاق والسلوك والقيم الاجتماعية والروحية،كما اتسعت أفق النقد في عصر البعثة والخلفاء الراشدين،إذ انصب اهتمام الشعراء على الشعر الخلقي وشعر الفضائل،مما طبع النقد العربي في تلك الحقبة بطابع ديني،وساد فيه معايير نقدية جديدة.
- اهتم شعراء الأمويين بفحص المعنى المصوغ في الشعر،وفضلوا جيده من رديئه،كما عابوا المعنى غير المناسب للتجربة التي يعبر عنها الشاعر،وقد تطور النقد في هذا العصر نتيجة لتشجيع الخلفاء والأمراء والولاة على قول الشعر،إضافة إلى نشأة الأحزاب وتعدد الفرق.
- ظهر في العصر العباسي اتجاهان مختلفين: الاتجاه القديم الذي يتمثل في نهج القدماء والتمسك بطريقتهم في نظم الشعر،أما الثاني فيتجلى في الاتجاه الجديد الذي يُنادي بشعر جديد فيتماشى مع العصر،كما ساهمت حركة التأليف والترجمة في ازدهار النقد في هذا القرن،وكان نتيجة احتكاكهم بالشعوب الأخرى،فنشطت حركة الترجمة في نقل العلوم والأداب بين هذه الشعوب.
- يعد أبو عمرو بن العلاء من أوائل العلماء الرواة الذين دونوا الشعر الجاهلي،وأوثقهم صدقا وأمانة،وأكثرهم همة وشغف بجمعه وتوثيقه،كما قام بجمع أشعار بعض الجاهليين كامرئ القيس والأعشى والشماخ،وبعض أشعار الإسلاميين كعبد الرحمن بن حسان والراعي.

- كان أبو عمرو يفضل تحكيم القواعد في النقد اللغوي،والدليل على ذلك أن ملاحظاته تحتوي على طابع نحوي تتعلق بالصواب والخطأ، كما اعتمد على المعايير الفنية من الأحكام،فكان يتقن مواطن الجودة في الفن الشعري.
- أشار أبو عمرو إلى قضايا نقدية كثيرة :كقضية الانتحال التي حذر منها في الشعر الجاهلي خاصة،وقضية الموازنة بين الشعراء التي اعتمد فيها على الأسس الفنية، وقضية القديم والمحدث إذ حصر القديم على الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين،أما المحدث هو ما ظهر بعد ذلك.
- كان الأصمعي من أهل الأدب والنقد في عصره،ومن أبرز مؤلفاته التي تؤكد ذلك كتابه "فحولة الشعراء" فهو من أبرز المدّونات الأولى التي هيئت للمرحلة الشفاهية،وقد احتوى هذا الكتاب على مجموعة من القضايا النقدية وعلى رأسها قضية الفحولة التي كانت محورًا مهمًا في تصنيف الشعراء .
- من أهم الأسس المعرفية والنقدية التي اعتمد عليها الأصمعي في كتابه: الفحولة،والجودة،والكثرة،وقد اعتمد على هذه الأسس قصد تصنيف الشعراء في طبقات فحول الشعراء وغير فحول الشعراء.
- يعتبر كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام أول كتاب نقدي الذي ألف في القرن الثالث الهجري،ففيه جمع الآراء المبعثرة التي قيلت في الشعر والشعراء،كما وضح اتجاهات العلمية لأئمة العربية،و بين أثرالشعرالعربي،وكيفية نشأته وتتطوره وانتحاله.
- بنى ابن سلام كتابه على فكرة الطبقات،إذ قسم الشعراء إلى طبقات،وجعل ثلاثة طبقات أخرى كطبقة أصحاب المراثي،وطبقة شعراء القرى العربية،وطبقة شعراء اليهود.
- أشار في كتابه إلى مجموعة من القضايا النقدية كقضية الشعر،وقضية الانتحال وقضية الطبقات ،وقضية القديم والحديث وغيرها.

- من أبرز الأسس المعرفية والنقدية التي اعتمد عليها ابن سلام في تقسيم الشعراء إلى طبقات :الفحولة والكثرة والمكان والجودة وتعدد الأغراض والنظام العددي،إضافة إلى تركيزه على أساس خُلقي الذي أغفله كثير من الشعراء .
- والمتأمل لكتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام يلاحظ أنه تأثر باللغويين والنحويين،ومثال ذلك أنه اعتمد في تقسيمه للشعر على كلام اللغويين والنحويين،واستشهاده بالشواهد اللغوية والنحوية.
- احتل كتاب "طبقات فحول الشعراء" على مكانة هامة لدى الأدباء والنقاد العرب جميعا،وحتى النقاد المحدثين إذ قاموا بدراسته بكل عناية،وقدموا أراءهم النقدية،كابن مندور الذي أوضح المنهج الذي اتبعه ابن سلام،ويصرح إحسان عباس أنه هو أول من نص على استقلال النقد الأدبي.
- تعرض كتاب الطبقات لابن سلام إلى انتقادات من طرف النقاد "كعبد العزيز عتيق"،إذ يرى أنه ينقصه الترتيب والتنظيم المنهجي في التأليف،إضافة إلى إهماله لذكر طبقات بعض كبار شعراء الإسلام،مثل الكميت بن زيد الأسدي وعمرو بن ربيعة وغيرهم.
- يعد كتاب "الشعر والشعراء" لابن قتيبة مصدرًا مهمًا من المصادر الأولى للنقد العربي،إذ احتوى على مآخذ العلماء على الشعراء في ألفاظهم ومعانيهم وسرقات بعضهم من بعض،كما عُد ابن قتيبة من أبرز النقاد الذين عالجوا الشعر نظريًا،ثم قام بدراسته دراسة تطبيقية فكريًا وفنيًا.
- اشترط ابن قتيبة في تصنيف الشعراء وفق أسس معرفية ونقدية شرطين: الأول يتمثل في كثرة الشعر وغلبته على الشاعر،أما الثاني فيتجلى في الاختيار المبنى على التذوق والاستحسان الذاتي للشواهد التي يستنبطها من شعر الشاعر المترجم له.
- يشير ابن قتيبة في كتابه إلى مجموعة من القضايا النقدية كقضية الشعر، وقضية اللفظ والمعنى،وقضية السرقات الأدبية، وقضية القدماء والمحدثين،وقضية الطبع

والتكلف،وقضية المفاضلة،كما تعرض لإنتقادات العلماءعليه كعدم إتباعه منهجًا معينا في ترتيب الكتاب،إضافة لتقديمه لشعراء على من هم أقدم منهم.

- اعتمد كل من ابن سلام وابن قتيبة على فكرة الطبقات في تصنيف الشعراء،لكن يختلف عنه،فابن سلام اتبع طريق محدد في تقسيمه للشعراء حسب زمانهم،أما ابن قتيبة لم يتبع طريق معين أثناء تصنيفه للشعراء.
- يعتبر كتاب "عيار الشعر" من أهم الكتب النقدية الذي ظهر في القرن الرابع الهجري،وفيه قام باختيار الحسن والقبح من النماذج الشعرية،إذ ألفه ابن طباطبا في صناعة الشعر التي من خلالها تهيأ الشاعر فيصبح عارفًا بأصول الشعر وقواعده، والميزان الذي به يزن بلاغته.
- تطرق ابن طباطبا في كتابه إلى مجموعة من القضايا النقدية كقضية الشعر، وقضية اللفظ والمعنى،وقضية السرقات،وقضية القديم والحديث،وقضية الاستهلال،وحسن التخلص فكان حريصًا بمطلع القصيدة،لذلك يدعو الشعراء بالمحافظة على أشعارهم وحسن مطالع أقوالهم،كما حثهم على حسن بناء القصيدة.
- عُني النقاد المحدثون عناية فائقة بكتاب "عيار الشعر"وكان ذلك واضحا في مقدمة كتابه التي رسمها المحقق .
- يعد كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري أول محاولة لقراءة أعمال البلاغيين العرب،فكان من أهم الكتب التعليمية التي ظهرت في أواخر القرن الرابع الهجري.
- ركز أبو هلال في كتابه على الجانبين: البلاغي والنقدي،فالجانب البلاغي يتمثل في معرفة البلاغة وأصولها،أما الجانب النقدي الذي يتجلى في القضايا النقدية التي أشار إليها في كتابه كقضية الشعر، وقضية اللفظ والمعنى، وغيرها التي ذكرت سابقا.
- استفاد العسكري من ابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر" من نظرياته النقدية كقضية التشبيه وقضية السرقات،وهذا يؤكد على تأثره به،إذ نرى تشابهًا كبيرًا بين عبارات ابن طباطبا والعسكري.

- لقد تأثر أبو هلال العسكري في كتابه بمجموعة من النقاد القدامى كالجاحظ الذي تأثر به في تصوره للعمل الفني،وكذا اهتمامه باللفظ وعنايته بالشكل الخارجي للشعر،إلى جانب تأثره بابن قتيبة في تمييز الكلام،إضافة لتأثره بمنهج قدامة بن جعفر وكيفية فهمه للشعر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

1.المصادر:

1.أبو بكر بن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء الزمان،تحقيق إحسان عباس، د ط،دارصادر، ج1،بيروت،1978م.

2.أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي،طبقات النحويين واللغويين،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2،دار المعارف، القاهرة،2009م.

3.أبو زيد محمد بن أحمد الخطاب القُرشي،جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام،تحقيق محمد البجاوي، د ط،نهضة مصر، د ب،د ت.

4.أبو سعيد الأصمعي،فحولة الشعراء،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي،وطه محمد، ط1،مكتبة لسان العرب، القاهرة،1953م.

5.أبو سعيد عبد الملك قريب الأصمعي،الإبل،تحقيق حاتم صالح الضامن، د ط، دار البشائر، ،الأمارات العربية المتحدة، د ت.

6.أبو عبد الله بن موسى المرزباني،الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء،تحقيق محمد حسين شمس،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،1995م.

7.أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،الحيوان،تحقيق عبد السلام محمد هارون،ط2،ج1،د ب،1965م.

8.أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ،البيان والتبيين،تحقيق عبد السلام محمد هارون،د ط ،د د ،ج2،د ب،د ت.

9.أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،البيان والتبيين، ط4،مطبعة المِدني، ج2،السعودية،د ت.

10.أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط2،مطبعة السعادة، مصر ،1955م

11.أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ط2،المكتبة التجارة الكبرى ،ج1، القاهرة،د ت.

12.أبو العباس أحمد ثعلب،قواعد الشعر ،ط1،،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1996م.

13.أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص، ط3،دار الكتب العلمية، ج1،د ب،2008م.

14.أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين،الأغاني، د ط،دار التراث العربي، بيروت،لبنان،د ت.

15.أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسن،الأغاني،د ط،دار إحياء التراث،ج8.،لنبان،بيروت،د ت.

16.أبو الفرج الأصفهاني،الأغاني، د ط،دار إحياء التراث العربي، ج9،بيروت،لبنان،د ت.

17.أبو الفرج قدامة بن جعفر،نقد الشعر،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، د ط،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،د ت.

18.أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة،الشعر والشعراء،تحقيق محمد عبد المنعم العريان،د ط ،دار إحياء العلوم ،بيروت،د ت.

19.أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة،الشعروالشعراء،تحقيق محمد شاكر،دط،دار المعارف،ج1،القاهرة،د س.

20.أبو محمد عبد الله مسلم ابن قتيبة،المعارف،تحقيق ثروت عكاشة،ط2،دار المعارف، القاهرة،1992م.

21.أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة،عيونالأخبار، ط1،دار الكتب العلمية، ج1،بيروت،1972م.

22.أبو هلال الحسن بن سهل العسكري،الصناعتين الكتابة والشعر،تحقيق علي محمد البجاوي،محمد أبو الفضل إبراهيم،ط3،دار الفكر العربي ،دب،د ت.

23.أبو هلال العسكري،الصناعتين الكتابة والشعر،تحقيق علي محمد البجاوي،ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط2،دار الفكر العربي، القاهرة،د ت.

24.أبو هلال العسكري،الصناعتين ،د ط،المطبعة المصرية، القاهرة،1320هـ.

25.أبو هلال العسكري،ديوان المعاني،تحقيق جورج قنازع، د ط، شبكة كتب الشيعة، دمشق،1979م.

26.أبو هلال العسكري،الفروق اللغوية،تحقيق محمد إبراهيم سليم،د ط،دار العلم والثقافة،القاهرة،د ت.

27.أبو هلال الحسن العسكري،جمهرة الأمثال، د ط،دار الكتب العلمية، ج1،لبنان،د ت.

28.أرسطو طاليس،فن الشعر،ترجمه وشرحه عبد الرحمن بدوي،د ط ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة،1953م.

29.ابن خلدون عبد الرحمن،المقدمة،د ط ،المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ،د ت.

30.ابن الأنباري،نزهة الألباء في طبقات الأدباء،تحقيق إبراهيم السامرائي، ط3،مكتبة المنار، الأردن،1985م.

31.ديوان العرب،المفضليات،تحقيق أحمد محمود شاكر،عبد السلام محمد هارون، د ط،دار المعارف، القاهرة،د ت.

32.علي بن يوسف القفطي،أنباه الرواة على أنباه النحاة،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1،دار الفكر العربي، ج1،القاهرة،د س.

33.القاضي عبد العزيز الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه، ط1،الدار النموذجية، بيروت،2006م.

34.محمد أحمد بن طباطبا العلوي،عيارالشعر، ط2،دار الكتب العلمية، بيروت،2005م.

35.محمد بن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،تحقيق محمود محمد شاكر، د ط،دار المدني، ج1،جدة،د ت.

36.ياقوت الحموي الرومي،معجم الأدباء إرشادات الأريب إلى معرفة الأديب،تحقيق إحسان عباس، ط1،دار المغرب الإسلامي، ج3،بيروت،1993م.

2.المراجع:

37.أبو القاسم أحمد بن جعفر بن إدريس،رواية أبي عمرو بن العلاء البصري،تحقيق سير الختم الحسن عمر ،ط1،دار عمار ،عمان،2001م.

38.أحمد أحمد بدوي،أسس النقد الأدبي عند العرب، د ط،دار نهضة مصر، القاهرة،1996م.

39.أحمد أحمد بدوي، من النقد والأدب، د ط،دار نهضة مصر، القاهرة،1965م.

40.أحمد أمين،فجرالإسلام، د ط،مؤسسة هنداوي، د ب،2011م.

41.أحمد إبراهيم الشريف،مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، د ط،دار الفكر العربي، د ب،د ت.

42.أحمد عبد السيد الصاوي،مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين،دارسة تاريخية فنية، د ط،منشأة المعارف، الإسكندرية،د ت.

43.أحمد ضيف،مقدمة لدراسة بلاغة العرب، ط1،مطبعة السفور، القاهرة،1921م.

44.أحمد الشايب،أصول النقد الأدبي، ط10،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1994م.

45.أحمد لالوترجمان،القضايا البلاغية والأدبية واللغوية عند ابن قتيبة، ط1،مكتبة الآداب، القاهرة،2019م.

46.أحمد مطلوب،اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، ط1،وكالة المطبوعات، بيروت،1973م.

47.أحمد مغنية،تاريخ العرب القديم، ط1،دارالصفوة، بيروت،لبنان،1994م.

48.أحمد محمد الحوفى،الحياة العربية الشعر الجاهلي، ط2،مكتبة نهضة مصر، د ب،د ت.

49.أحمد محمد مصطفى،تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1،دار الأعصار، عمان،ج2.

50.أشرف محمود نجا،مدخل النقد اليوناني القديم، د ط،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،د ت.

51.الأخضر جمعي،اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، د ط،منشورات اتحاد الكتاب العرب، د مشق،2001م.

52.أمل المشايخ،أبو هلال العسكري ناقدًا، د ط،وزارة الثقافة، عمان،2001م.

53.إبراهيم سلامة،بلاغة أرسطو بين العرب واليونان،دارسة تحليلية- نقدية- تقاربية، ط1،مكتبة لأنجلو المصرية،القاهرة، 1950م.

54.ابن علي محمد،الشواهد النقدية من العصر الجاهلي إلى بداية عصر التأليف، د ط،ديوان مطبوعات، الجامعة الجزائر،د ت.

55.ابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام،السيرةالنبوية، د ط،مكتبة التوفيقية بالأزهر، ج1،القاهرة،د ت.

56.إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ط4،دار الثقافة، بيروت،لبنان،1983م.

57.بدوي طبانة،أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية،ط2،دار الثقافة ،بيروت،1981م.

58.بشرى موسى صالح،نظرية التلقي أصول وتطبيقات،ط1،الدارالبيضاء، المغرب،2001م.

59.جابر عصفور،مفهوم الشعر- دراسة في التراث النقدي، ط5،د د، د ب،1995م.

60.جرجي زيدان،العرب قبل الإسلام،ط2،مطبعة الهلال ،د ب،1992م.

61.جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،شرح شواهد المغني، تعليق ابن الشيخ محمد محمود، د ط،لجنة التراث العربي، د ت.

62.جهاد شاهر المجالي،مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، ط1،دار يافا العلمية، الأردن،2009م.

63.حسن الحاج حسن،النقد الأدبي في أثار أعلامه،ط1،مؤسسة الجامعية ،بيروت،1996م.

64.حسين جدوانة، دراسات في النقد الأدبي القديم، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن،2011م.

65.حسين علي الهنداوي،موسوعة تاريخ الأدب والنقد والحكمة العربية في صدر الإسلام،نور حوران للدراسات والنشر والتراث،د ط،مكتبة الإسكندرية،ج3،القاهرة،2023م.

66.حسن البنداري،قيم الإبداع الشعري في النقد العربي القديم،ط1،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة،1989م.

67.حسن البنداري،طاقات الشعر في التراث النقدي، ط2،مكتبة الآداب، القاهرة،2007م.

68.حمدوطماس،ديوان النابغة الذبياني، ط2،دار المعرفة، بيروت،2005م.

69.حمدوطماس،ديوان الخنساء ،ط2،دار المعرفة ،لبنان،د ت.

70.حميد آدم ثويني،منهج النقد الأدبي عند العرب، ط1،دار صفاء، عمان،2004م.

71.حمود بن عبد الله السلامة،وآخرون،الأدب العربي للصف الثاني الثانوي الفصل الدّراسي الأول، ط5،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،2008م.

72.حنا الفاخوري،الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم،ط1،دار الجيل،بيروت،1986م.

73.حنا الفاخوري،تاريخ الأدب العربي،د ط،المطبعة البولسية، د ب،1953م.

74.داود سلوم،النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ط1،مكتبة الأندلس، بغداد،1969م.

75.رامي جميل سالم،التأثير اليوناني في النقد والبلاغة العربيين من منظور الدراسات العربية المعاصرة، ط1،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،الأردن، 2014م.

76.رشيد سلاوي، مصطلح النقد في تراث محمد مندور، ط1،جدارالكتاب العالمي للنشر والتوزيع،عمان، 2009م.

77.زكريا عبد المجيد النوتي،الأدب الأموي تاريخه وقضاياه، ط1،مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة،1992م.

78.زكي مبارك،النثر الفني في القرن الرابع الهجري، د ط،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012م.

79.زكي نجيب محمود،أحمد أمين،قصة الأدب في العالم، د ط، مؤسسة هنداوي،ج1، المملكة المتحدة ،2017م.

80.زكي نجيب محمود،نظرية المعرفة،د ط،مؤسسة هنداوي سي آيسي،المملكة المتحدة،2017م.

81.سامية بن يامنة،الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،2012م.

82.سليم غانم،تداول المعاني بين الشعراء قراءة في النظرية النقدية عند العرب،ط1،الدارالبيضاء ،المغرب،2006م.

83.شريف راغب علاونة،قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب عيار الشعر،ط1،دار المناهج ،الأردن،2002م.

84.شفيع السيد،فن القول بين البلاغة العربية وأرسطو،د ط،دارغريب،القاهرة،2006م.

85.شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي،العصر العباسي الثاني،دارالمعارف،دط،القاهرة،دس.

86.شوقي ضيف،التطور والتجديد في الشعر الأموي، ط2،دارالمعارف، القاهرة،د ت.

87.طه أحمد إبراهيم،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع، ط3،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،2008م.

88.طه حسين،الأدب الجاهلي، ط2،مطبعة فاروق، القاهرة،1933م.

89.طه الراوي،تاريخ علوم اللغة العربية، د ط،مؤسسةهنداوي، المملكة المتحدة،2017م.

90.عبد الجبار الجومرد،الأصمعي حياته وآثاره، د ط،دارالكشاف، بيروت،1955م.

91.عبد الحميد القط،في النقد القديم والبلاغة، ط1،دارالمعارف، القاهرة،1992م.

92. عبد الرحمان بن زيد الزنيدي،مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي،ط1،مكتبة المؤيد ،الولايات المتحدة الأمريكية،1992م.

93.عبد السلام عبد الحفيظ عبد العال،نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي، د ط، دار الفكر العربي، د ب،1978م.

94.عبد السيد الصاوي،مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين،دارسة تاريخية فنية، د ط،منشأة المعارف، الإسكندرية،د ت.

95.عبد العزيز سالم،تاريخ العرب في عصر الجاهلي، د ط،دار النهضة العربية، بيروت،د ت.

96.عبد العزيز الدوري،مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2005م.

97.عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط2،دار النهضة العربية، بيروت،لبنان،1972م.

98.عبد القادر حسين،المختصر في تاريخ البلاغة، د ط،دارغريب، القاهرة،2001م.

99.عبد القادر القط،في الشعر الإسلامي والأموي، د ط،دار النهضة العربية، بيروت،1987م.

100.عبد المجيد زراقط،النقد الأدبي مفهومه ومساره التاريخي ومناهجه، ط1،المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت،لبنان،2019م.

101.عبد الواحد حسن الشيخ،جهود اللغويين البلاغية في القرن الثالث الهجري، د ط،دار المعرفة الجامعية، د ب،1990م.

102.عثمان موافى،دراسات في النقد العربي، د ط،دارالوفاء، الإسكندرية،2004م.

103.عز الدين إسماعيل،الأسس الجمالية في النقد العربي،عرض وتفسير ومقارنة،ط3،دار الفكر العربي ،د ب،1994م.

104.عصام محمود،المصادر الأدبية والنقدية، ط1،دارالوفاء، الإسكندرية،2019م.

105.علي عبد مثالي،علوم الحياة في مؤلفات الأصمعي ومنهجه وموارده،دراسة مقارنة، ط1،دار الكتب والوثائق العراقية، بغداد،2019م.

106.عون الشريف قاسم،شعر البصرة في العصر الأموي،دراسة في السياسة والاجتماع، د ط،دارالثقافة، بيروت،لبنان،1972م.

107.فتحي أحمد عامر،من قضايا التراث العربي،دراسة نصية نقدية تحليلية مقاربة،الشعروالشاعر، د ط،منشأة المعارف، الإسكندرية،د ت.

108.فخر الدين عامر،أسس النقد الأدبي في عيار الشعر، ط1،عالم الكتب، القاهرة،2000م.

109.فائق مصطفى،عبد الرضا علي،في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات،د ط،دار الكتب للطباعة والنشر،الموصل،1989م.

110.قصي الحسين،النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه، ط1،مؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،2003م.

111.كارل بروكلمان،تاريخ الأدب العربي،ترجمة عبد الحليم النجار،ط5،دار المعارف ،القاهرة،د ت.

112.مجدي إبراهيم محمد إبراهيم،ابن قتيبة الدينوري حياته وأدبه وأشعاره،رؤية نقدية،ط2،د د ،د ب،2013م

113.مجد محمد الباكير البرازي، في النقد العربي القديم،ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت،1987م.

114.محمد أبو مؤسى، الشعر الجاهلي دراسة في منازع الشعراء، ط1،مكتبة وهبة، القاهرة،2012م.

115.مجدي أحمد توفيق،مفهوم الإبداع الفني النقد العربي القديم،د ط،الهيئة المصرية لكتاب،القاهرة،1993م.

116.ماجدة حمود،علاقة النقد بالإبداع الأدبي، د ط، وزارة الثقافة، دمشق،1997م.

117.محمد إدين،تاريخ نشأة اللغة العربية وتطورها، د ط،د د، د ب،2019م.

118.محمد توفيق أبو علي،الأمثال العربية والعصر الجاهلي، ط1،دارالنفائس، بيروت،لبنان،1988م.

119.محمد حسين،ديوان الأعشى الكبير، د ط،المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت،د ت.

120.محمد حسين زاده،مدخل في نظرية المعرفة وأسس المعرفية الدينية، ط1،شبكة الفكر، د ب،2013م.

121.محمد حسين زاده،مصادرالمعرفة،تحقيق محمد علي محيطي أردكان، ط1،مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية، العراق،2019م.

122.محمد مختار جمعة،مسيرة النقد الأدبي وقضاياه،د ط،مطبعة وزارة الأوقاف،القاهرة،2012م.

123. محمد حمد الطيطى،البنية المعرفية لاكتساب المهارات وتعليمها،د ط،دار الأمل،الأردن،2003م.

124.محمد رمضان الجربي،ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والأدبية والنقدية، د ط،مكتبة الآداب، القاهرة،د ت.

125.محمد زغلول سلام،تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د ط،منشأة المعارف، الإسكندرية،1982م.

126.محمد زغلول سلام،نوابغ الفكر العربي ابن قتيبة، د ط،دارالمعارف، القاهرة،د ت.

127.محمد زكي العشماوي،قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث،د ط،دار النهضة العربية،بيروت،1979م.

128.محمد عبد حسين،تاريخ العرب والمسلمين بين الحقائق والتزوير،دار الراية للنشر والتوزيع،ط1،د ب،2013م

129.محمد عبد المنعم خفاجي،الحياة الأدبية في العصر الجاهلي،دار الجبل، ط1،بيروت،1992م.

130.محمد عبد المنعم خفاجي،مدارس النقد الأدبي الحديث، ط1،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1995م.

131.محمد فتحي عبد الله،مترجموا وشراح أرسطو عبر العصور،د ط،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،إسكندرية،د ت.

132.محمد كريم الكواز،البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، ط1،الانتشار العربي، بيروت،لبنان،2006م.

133.محمد الشريدة،قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري، ط1،دارالينابيع، عمان،2005م.

134.محمد العمري،البلاغة العربية أصولها وامتداداتها،د ط،إفريقيا الشرق دار البيضاء ،بيروت،1999م.

135.محمد محمد حسين،ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس،د ط،المكتب الشرقي للنشر ،بيروت، دت.

136.محمد مصطفى،أسرار صناعة اللغة،ط1،دار كيوان،دمشق،2008م.

137.محمد مصطفى هدارة،مشكلة السرقات في النقد العربي دراسة تحليلية مقارنة، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1958م.

138.محمد عوة سلامة،سؤالات أبي حاتم السجستاني للأصمعي ورده عليه فحول الشعراء، د ط،مكتبة الثقافة الدينية، د ب،1994م.

139.محمد منذور،النقد المنهجي عند العرب، د ط،دار نهضة مصر، القاهرة،1996م.

140.محمد هلال غنيمي،النقد الأدبي الحديث، د ط،نهضة مصر، القاهرة،2001م.

141.مصطفى عبد الشافي،ديوان امرئ القيس،تحقيق حسن السندوبي، ط5،دار الكتب العلمية، بيروت،1425هـ.

142.مصطفى الشكعة،الشعر والشعراء في العصر العباسي، ط1،دار العلم للملايين، بيروت،لبنان،1966م.

143.مصطفى الصاوي الجويني،البلاغة والنقد بين الفن والتاريخ،د ط،د دد،الإسكندرية،1975م.

144.مصطفى الغرافي،البلاغة والإيديولوجيا دراسة في أنواع الخطاب النثري عند ابن قتيبة،ط1،دار كنوز المعرفة ،عمان،2015م.

145.منير سلطان،ابن سلام وطبقات الشعراء، د ط،منشأة المعارف، الإسكندرية،دت.

146.هاشم يحي الملاح،الوسط في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط2،دار الكتب العلمية، لبنان،بيروت،2011م.

147.هند حسين طه،النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د ط،منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق،1981م.

148.نبيل خالد أبو علي،النقد الأدبي في التراث العربي النقدي،ط6،مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع ،فلسطين،2018م.

149.ناصر توفيق الجباعي،الأصمعي ناقد الشعر، ط1،دار الكتب الوطنية، أبوظبي،2009م.

150.ناصر الدين الأسد،مصادرالشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط8، دار الجيل، بيروت،1996م.

151.يحي الجبوري،الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ط5،مؤسسة الرسالة، بيروت،1986م.

152.يوسف بكار،خليل الشيخ،الأدب المقارن، ط1،منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان،الأردن،1996م.

153.يوسف بكار،بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، د ط،دارالأندلس، بيروت،1982م.

3. المعاجم:

154.أبو الفضل جمال الدين بن منظور،لسان العرب ، ط1،دارصادر، بيروت،1990م.

155.أبو عبد الله المرزباني،معجم الشعراء، ط2،دار الكتب العلمية، القاهرة،1982م.

156.ابن الندم،الفهرست،د ط،دار إحياء التراث العربي،بيروت،د ت.

157.عبد القادر عبد الجليل،معجم الأصول في التراث العربي، ط1،دار صفاء للنشر والتوزيع، ج1،عمان،2006م.

158.الشريف الجرجاني،معجم التعريفات،تحقيق محمد صديق المنشاوي،د ط،دارالفضيلة،القاهرة،د ت.

159.الفيروز آبادي،القاموس المحيط، ط2،دار الكتب العلمية، لونان،2007م.

160.مجدي وهيبة،كامل المهندس،معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب،ط2،مكتبة لبنان،بيروت،1984م.

161.يحي مراد،معجم تراجم الشعراء الكبير، د ط،دارالحديث، ج1،القاهرة،2006م.

4. المجلات والدوريات:

162.أحمد مجاهد،أبو عمرو بن العلاء ناقدًا،مجلة كلية اللغة العربية،دمج،عد الرابع والثلاثون،جامعة الأزهر،2021م.

163.أحمد محمود عبد الحميد،طبقات الشعراء بين دارسيه القدماء والمحدثين،مجلة أسرمرن،مج16،عد62، 2020م.

164.أم الخير سطاوي،أحمد بلخضر،تداولية المتكلم في كتاب الصناعتين في أدب الكتابة والشعر " ل" أبي هلال العسكري،مجلة الأثر،د مج، عد28،2017م.

165.توفيق حمدي،نظريات النقدية في عيار الشعر لابن طباطبا العلوي،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة التونسية،1985م.

166.حمزة دحماني،ثنائية اللفظ والمعنى في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري،مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية،دمج،عد 03، 2013م.

167.خميسة مزيني،ابن طباطبا ومفهوم الشعرية إعادة قراءة في عيار الشعر،مجلة فتوحات،د مج،عد 1، جامعة خنشلة،2015م.

168.دلال عباس،تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربي وآدابها،العدد الثاني،الجامعة اللبنانية،2019م.

169.رضا السعيد فايد،نقدات أبي هلال العسكري لشعر أبي الطيب المتنبي في الصناعتين،مجلة كلية اللغة العربية بالمتوفية،د مج،عد36،د م،2021م.

170.سحر بنت عبد الرحمن،النظرية المعرفية والشعرية العربية في مقدمة الشعر والشعراء لابن قتيبة،والحيوان للجاحظ،حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية،مج3،عد36،د ت.

171.سعد عبود سمار،عادات الحرب عند العرب قبل الإسلام،مجلة كلية التربية واسط،عد13، 2013م.

172.سمير بن سعد لسلمي،نظرية المعرفة في الإسلام وتطبيقاتها التربوية "دراسة تحليلية"مجلة كلية التربية،جامعة طنطا،مج 84،عد1، 2021م.

173.سهيل محمد حسين جعفر، الأساليب البلاغية في شعر أبي هلال العسكري،كلية التربية،جامعة بغداد،2010م.

174.سيف الدين سبتي،دور إدارة المعرفة في تحقيق الميزة التنافسية بالمؤسسات الصناعية الجزائرية،كلية العلوم السياسية،جامعة بسكرة،2016م.

175.صورية سلطان،الطبقات الشعرية في ضوء الدراسات النقدية المعاصرة،كلية الآداب واللغات،قسم الأدب العربي،جامعة تيزي وزو،2012م.

176.عامر أحمد،مناهج النقد العربي عند العرب في القرن الرابع الهجري،دراسة في الاصطلاحات والمصادر،كلية الآداب واللغات والفنون،قسم اللغة العربية،جامعة وهران،2015م.

177.علي شيخ،هاجر زيادة، رمزية العادات والتقاليد،مجلة أنثروبولوجيا،جامعة الجزائر،مج 6،عد02، 2020م.

178.غريب العربي،تجانس الأسلوب المعرفي لكل من الطالب والأستاذ وأثره على التحصيل الدراسي لطلبة المدرسة العليا لأساتذة التعليم التقني بوهران،كلية العلوم الاجتماعية،جامعة وهران،2009م.

179.فاضل عبود التميمي،قضايا التشبيه في كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري،مجلة أبوليوس،د مج،عد7، 2017م.

180.فايد محمد،تصنيف الشعر والشعراء في منجزي ابن سلام وابن قتيبة،مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،د مج،عد20،2018م.

181.فايز مد الله الذنييات،قضايا الأسلوب والبلاغة عند العسكري في كتاب الصناعتين،كلية الدراسات العليا،جامعة مؤتة،2006م.

182.فيصل حسين غوادرة،ما بين الأدب العربي والأدب الفارسي حول قصة ليلى والمجنون،دراسة مقارنة،مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات،د مج،عد التاسع،2007م.

183.محمد برحو،طبقات فحول لابن سلام القضايا النقدية والمنهج،مجلة التعليمية،مج07،عد01، 2020م.

184.محمد عباسة،المدرسة العربية في الأدب المقارن،مجلة حوليات التراث،د مج،عد 17، 2017م.

185.نايف محمد سليمان النجادات، ما انفرد به أبو عمرو بن العلاء من القراءات،دراسة لغوية،كلية الآداب واللغات،قسم الدراسات اللغوية،جامعة مؤتة،2002م.

186.نبيل أحمد عبد العزيز رفاعي،قضية الصدق والكذب عند ابن طباطبا،المجلة العلمية الكلية الآداب بسوهاج،دمج،عد33،2009م.

187.نوال بن صالح،التراث النقدي العربي برؤية نقدية معاصرة مقارنة ثقافية في نظرية الطبقات عند ابن سلام،مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،د مج، عد العاشر،2014م.

188.هاجر بلخيري،التأثر والتأثير عند ابن سلام من خلال كتابه طبقات فحول الشعراء،مجلة القارئ للدراسات الأدبية واللغوية والنقدية،مج05،عد03، 2022م

189.وافية حملاوي،قراءة في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري،مجلة تنوير،جامعة أم البواقي،دمج،د عد،2018م.

الفهـــــرس

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

مدخل: التنوع المعرفي في النقد العربي القديم 10

المبحث الأول: الثقافة العربية 11

1. العادات والتقاليد 11

2. الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي: 13

3. الحياة السياسية في العصر الجاهلي 15

المبحث الثاني: المعرفة البلاغية 19

1. أصل اللغة العربية ونشأتها 19

1-1. عوامل نمو اللغة العربية 21

1-2. خصائص اللغة العربية 22

1-3. أهمية اللغة العربية ومكانتها بين الساميات 23

2. الجملة العربية 24

3. العلاقة بين البلاغة والنقد الأدبي 25

المبحث الثالث: المعرفة الدينية 27

1. قبل الإسلام: 27

2- بعد الإسلام 29

المبحث الرابع: الثقافة الأدبية الأجنبية (اليونانية) 32

1. الأثر اليوناني في الأدب العربي 32

2.العلاقة (الصلة) بين الثقافة العربية والثقافة اليونانية: 36

3. ترجمة الكتب الفلسفية: 36
المبحث الخامس: الثقافة الأدبية الأجنبية (الفارسية)..... 41
1. التأثير المتبادل بين الأدبين العربي الفارسي 41
2. العلاقة بين الثقافة العربية والفارسية: 43
3. ترجمة الكتب الفارسية: 44
خلاصة 46
الفصل الأول: مفاهيم النقد الأدبي وتطوره عبر العصور 49
المبحث الأول: تحديد مصطلحات البحث..... 50
1. الأسس..... 50
2. المعرفة 50
3- النقد..... 54
المبحث الثاني: نشأة الشعر العربي وتطوره عبر العصور 60
1. في العصر الجاهلي 60
2- في صدر الإسلام..... 67
3. في العصر الأموي 72
4- في العصر العباسي 77
خلاصة 80
الفصل الثاني: الأسس المعرفية والنقدية عند أبي عمرو بن العلاء والأصمعي 83
المبحث الأول: الأسس المعرفية والنقدية عند أبي عمرو بن العلاء 84
1.التعريف به..... 84
2. أهم مؤلفاته:..... 84
3. شيوخه: 84

4. أشهر تلاميذه: 85
5. مكانته العلمية: 86
6. اهتمامه بتدوين الشعر الجاهلي: 86
7. أراؤه النقدية: 87
8. القضايا النقدية التي أشار إليها أبي عمرو بن العلاء: 91
المبحث الثاني: الأسس المعرفية والنقدية عند الأصمعي في كتابه "فحولة الشعراء" 100
1. التعريف به: 100
2. مؤلفاته: 100
3. شيوخه: 101
4. تلاميذه: 101
5.مكانته العلمية: 102
6. كتاب "فحولة الشعراء": 103
7. تعريف الطبقة 105
8- الفحولة 107
9- المقاييس النقدية للأصمعي : 108
10- الآراء النقدية للأصمعي: 111
11- القضايا النقدية: 112
خلاصة 117
الفصل الثالث: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن سلام الجمحي وابن قتيبة 121
المبحث الأول: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء" 122
1- التعريف به 122

2- شيوخه 122
3- مكانته العلمية 122
4-كتاب "طبقات فحول الشعراء".....123
5- تقارب أصحاب كل طبقة في أشعارهم: 132
6- السبق والابتداع: 132
7- الجودة: 133
8- تعدد الأغراض 134
9- الأساس الخُلقي.....134
10- الفن الأدبي 135
11- القضايا النقدية التي تطرق إليها ابن سلام في كتابه "طبقات فحول الشعراء": 136
12- تأثر ابن سلام بالرواة القدامى والمحدثين 145
13- رأي بعض النقاد المحدثين في كتاب طبقات فحول الشعراء:.....147
14- مآخذ ونقد كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام: 149
المبحث الثاني: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن قتيبة في كتابه" الشعر والشعراء" 152
1- التعريف به.....152
2- مؤلفاته 152
3- شيوخه 153
4- مكانته العلمية 153
5- كتاب "الشعر والشعراء":.....154
6- سبب تأليف كتابه:.....154
7- طبعات الكتاب: 155
8- منهجه 156

9- آراؤه النقدية.....157
10- الأسس النظرية والمعرفية التي اعتمدها ابن قتيبة في تقسيم الشعراء إلى طبقات: 158
11- القضايا النقدية في كتاب "الشعر والشعراء": 160
12- أثر ابن قتيبة النقدي فيمن جاء بعده 173
13- انتقادات لابن قتيبة في كتابه: 174
14- مظاهر الاختلاف والتشابه بين ابن سلام الجمحي وابن قتيبة:.....175
خلاصة 177
الفصل الرابع: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن طباطبا العلوي وأبو هلال العسكري 180
المبحث الأول: الأسس المعرفية والنقدية عند ابن طباطبا العلوي في كتابه "عيار الشعر" 181
1- التعريف به.....181
2- مؤلفاته 181
3- مكانته العلمية والأدبية 182
4- كتاب عيار الشعر 182
5- سبب تأليف كتابه.....183
6- منهجه 183
7- أهمية كتاب عيار الشعر 184
8- موضوع كتاب عيار الشعر لابن طباطبا:.....184
9- طبعات الكتاب 185
10- نسبة الكتاب عيار الشعر إلى ابن طباطبا.....185
11- تعريف العيار 186
12- القضايا النقدية لابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر".....187
13- بناء القصيدة:.....202

14- تأثر النقاد العرب بابن طباطبا 212

15-علاقة ابن طباطبا بالنقاد المحدثين:.....215

المبحث الثاني: الأسس المعرفية والنقدية عند أبي هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" 216

1- التعريف به:.....216

2- مؤلفاته 217

4- تلاميذ أبي هلال العسكري 219

5- مكانته العلمية 219

6- دراسة كتاب الصناعتين:.....220

7- سبب تأليف كتابه الصناعتين: 221

8- المنهج الذي اتبعه العسكري في كتابه.....225

9- أهمية كتاب الصناعتين 229

10- موضوع الكتاب 230

11- اهتمام أبي هلال العسكري بالجانب البلاغي.....230

11- فوائد البلاغة.....237

12- القضايا النقدية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري 239

خلاصة 265

خاتمة.....268

قائمة المصادر والمراجع.....276

ملخص:

كان النقد عند العرب قديم بقدم الأدب،فطريا يعتمد على الإحساس والذوق البسيط، ويعمد صفوف الشعراء الواحد منهم إلى شعره فيراعي فيه أذواق أبناء زمانه،وينظم القصيدة على مألوف العادة،ويجعل أقسامها ومضمونها موافقة للقواعد المرعية،ويُغرب في وصف الوحوش وسائر الحيوانات حسب متطلبات المكان والزمان،وقد يكب على قصيدته حولاً ينقحها ويهذبها كما فعل زهير بن أبي سلمى تجنبا لنقد الشعراء ولوم اللائمين،فكانت الأسواق وميادين المنافرات مجالاً للنقد يقوم فيها الحكم مقوما،وكم كان لأحكامه من أصداء بين القبائل وفي مجالس القوم،وكم كان لكل ذلك من أثر في ترقيق الألفاظ،وتدقيق المعاني،وترقية النقد.

والمقصد من هذه الدراسة هو الوقوف عند مراحل تشكل النقد وتطويره عبر العصور،وإبراز أهم الأسس المعرفية والنقدية للنقد العربي القديم من القرن الأول الهجري إلى غاية القرن الرابع الهجري.

الكلمات المفتاحية: الأسس المعرفية؛النقد العربي القديم؛القرن الرابع الهجري.

Abstract:

Criticism among the Arabs was as old as literature. Instinctively, it depended on simple feelings and taste. The ranks of poets, each one of them, would compose his poetry, taking into account the tastes of the people of his time, and would organize the poem according to the usual custom, and make its sections and content consistent with the established rules, and would be strange in describing beasts and other animals according to the requirements of the place and time. He might pour a year into his poem, refining and refining it, as Zuhair bin Abi Salma did, to avoid criticizing poets and blaming the blamersThe markets and the arenas of discord were a place for criticism in which the government was established. How many of its rulings had repercussions among the tribes and in the gatherings of the people, and how much of that had an impact in softening words, refining meanings, and improving criticism.

The aim of this study is to examine the stages of criticism formation and development over the ages, and to highlight the most important cognitive and critical foundations of ancient Arabic criticism from the first century AH to the fourth century AH.

Keywords: Cognitive foundations; ancient Arabic criticism; fourth century AH.